مبتدا از این کتاب مستطاب مخزن اسرار و قانون صواب

شرح دعای صباح

نقلته [illegible] النسخة [illegible]

ارجو [illegible] من بعدی [illegible] اما کان [illegible] و [illegible]

لا یبعد [illegible] فانه [illegible] الشتتین [illegible] علیه [illegible]

بعض [illegible] فانی [illegible] احدوا [illegible] الذین یتولون [illegible]

[illegible] من الذین [illegible] من [illegible]

[illegible] فی [illegible] من [illegible] الذین [illegible]

لیس [illegible] من کل [illegible] و [illegible] الذین [illegible]

ان [illegible] و [illegible]

[illegible] علیهم [illegible] و [illegible]

واعتمد [illegible] والا [illegible]

ورد [illegible] عمل والا [illegible] ابراهیم

الالتماس [illegible] ابن [illegible]

روی ابو الحسن عن الحسن عن ابی الحسن

ان احسن الحسن الخلق الحسن

[illegible] حسن [illegible] الی [illegible]

[illegible] الی [illegible]

فی [illegible] ان یجعلها

[illegible] حاولها

[illegible] و [illegible]

العبد المذنب [illegible] وکان [illegible] فی

محمود الطاهر [illegible] شهر ربیع

یوم الثانی من [illegible]

الثانی

۱۲۷۱

شیوه محمود این باشد و لیک

تو ممیز باش مرد راز نیک

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا من اذهب الليل مظلماً بقدرته وجاء بالنهار مبصراً برحمته
ونصلي على اشرف بريته محمد وآله وعترته وخاصته على عمائم ضميرته
وواقف سريرته وصاحب كرامته اخيه صاحب السيف والقلم معدن
الجود والكرم واسد الله الغالب مظهر الغرائب والعجائب علي بن
ابي طالب شفيع الانبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين صلوة
متجددة بتجدد الاصباح متكررة بتكرر الارواح يقول
الفقير الحقير الآنس بمولاه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المشهور باسمعيل
غفر الله جرائمهم بمحمد وآله وفقهم هذا الدعاء الشريف الموسوم بمفتاح
الفلاح ومصباح النجاح من الادعية المشهورة المنسوبة الى جناب الحضرة المقدسة ذات النفس
المطهرة وارث الثقلين ومجمع البحرين ابي الحسنين امير المؤمنين وسيد الوصيين
سلام الله عليهم اجمعين ونحن وان لم نجده بسند صحيح متصل الى ذلك الجناب
المستطاب لكن نقل بعض الاصحاب انه وجده بسند صحيح وروايات مرجحة
متصلة الى عليه السلام ومع قطع النظر عن ذلك فعباراته الشافية وكلماته
الوافية ومضامينه العالية ونظمه الغريب واسلوبه العجيب ادل دليل واعدل شاهد
على صدوره عن ذلك المصدر العالي تبارك مصدره ولله احسن من قال
واصدق ان كلامه بعد كلام النبي صلى الله عليه وآله فوق كلام المخلوق ودون كلام

الخالق

[illegible]

كلام الخالق لا اشتراك فيه ولا اشتباه بل حيثما كان كان ممتازاً بمزيد
فائدة عن كل قائل حيث بلغ بصفاته العليا مبلغاً لم يبلغه غيره واحد بل يوجد
كما سماه ربه بل نفسه نفسه مع قصور الباع وكلال الذهن والضياع ان
اشرح جملة ما في فقراته وعمدة ما في كلماته اجابة لالتماس من يجب اجابته
اتماماً وتسهيلاً للدعاء ما في محل الحاجة فانه بحر عميق وكلام دقيق صدر من
مصدر التحقيق وقد شاع وذاع في هذه الازمان قراءته وكثير من اهل الايمان
وكان من كثرة قراءتهم اغلبهم مجرد تحريك اللسان لعدم وقوفهم بمعانيه المقصودات
فيحتاجون الى البيان ليكون حالهم حال من وضع كل شيء في محله بما له
معناه والبيان وبالله الاستعانة للصواب وعليه التكلان والتكلان بسم الله
الرحمن الرحيم اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها الرحمن
الرحيم صفتان مشتقتان للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم و
الرحمة رقة القلب وانعطاف اي ميل روحاني يقتضي التفضل والاحسان
واذا وصف الله تعالى بها كان المراد بها غايتها اي التفضل والاحسان لان
الرقة من الكيفيات المزاجية التابعة للتأثر الانفعالي والله سبحانه منزه عنها
وهو اما من باب المجاز المرسل بذكر السبب وارادة المسبب او الرأفة والرحمة
سبب التفضل والاحسان واما على طريقة التمثيل بان شبه حالة تعالى بالقياس
الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق

لم فاصابهم بمردفه والحاصل انه كما سبق الكلام موضوع للهيئة الثانية للاولى
من غير ان تحصل في شيء من مفرداته وعلى ذلك فقس سائر الصفات التي لا تصح
اتصافه تعالى بها مرادا لكونه تعالى ليس كالرحمة والحياء والغضب والرضا
كالاستهزاء والمكر والخداع ونحوه: قيل ان الصفات المشتقة التي على صيغة المبالغة
كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها فان المبالغة تكون في صفة
تقبل الزيادة والنقصان وصفاته تعالى منزهة عن ذلك وفيه ان صيغة
المبالغة قسمان قسم يحصل المبالغة بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد
المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد
قد يقع على جماعة وعلى هذا تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال هذا
وقد ورد في بعض الروايات ان الرحمن اللطيف على خلقه بالرزق لا يقطع
عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته والرحيم بالعباد المؤمنين في تخفيفه
عليهم طاعاته والعبادة لكنه فرض في دعائهم كالموافقة والرحمن اسم
خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة والرحمن ابلغ من الرحيم
لدلالة زيادة المباني على المعاني فهذه اعتبار الابلغية فيه باعتبار الكمية
نظرا الى كثرة افراد المرحومين لقوله يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول
رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن وقد يعتبر
الابلغية فيه باعتبار الكيفية فهي جلائل الرحمة ودقائقها ما ينتهي اليه مجموع كل

من الرحيم

من الرحيمين لقوله يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لجلائله ورحمة الآخرة
بأسرها بخلاف رحمة الدنيا وباعتبار نسبته بعض افراد كل من رحمة الدنيا والآخرة
لا بعض من لقوله يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل
من بعض وبعضا من كل منهما ادق ونحوه وذكر ذلك في الادعية المأثورة
عنهم عليهم السلام يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه وقد في
بعض النسخ اللهم بمن ربيع فيكون عطف بيان جيء به للمدح كالجنس الصفة
لذلك لا للايضاح فان الله علم على الاصح لذات الواجب الوجود الخالق
لكل شيء فلا ابهام فيه ولا اشتراك ليحتاج الى الايضاح واحتمال البدلية
لذلك غير جيد والتأكيد غير مناسب مقدمة صفة الذات ما يكون الذات
بذاته كافية في تحققه والاتصاف به لانه اما عين الذات كما هو الحق
او لازمة على القول بالزيادة بخلاف صفة الفعل اذ الذات بذاته غير
كافية في تحققها والاتصاف بها بل هو محتاج الى غيره مبدأ الفعل من
الافعال يكون منشأ لتحققها والاتصاف بها والفرق بينهما من وجوه
فان صفات الذات واجبة قديمة غير متعددة وذات لا يمكن الاتصاف بها
وبعقابها معا وخلفه لان كل شيئين متضادين وصف الله بهما وهي في
الوجود دفعها من صفات الفعل كالعفو والانتقام والاعطاء والسخط فانه
تعالى عفو عمن تاب انتقم عمن اصر ورضي عمن اطاعه وسخط على من عصاه وصفات

الذات لا يجوز وصفه تعالى بها وبضدها فلا يجوز ان يقال هو عالم وجاهل او قادر
وعاجز وبالجملة كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي صفة من الصفات
الذاتية وكل صفة توجد فيه ونقيضها فهي من الصفات الفعلية والمراد بالصفات
الجلالية السلبية وبالصفات الجمالية الثبوتية اذ المراد بالاول صفات الغضب
كالقهارية وبالثاني صفات الرحمة كالغفارية والرازقية وفي تقديم
هذه الجملة اعني قوله كان من شرائط الحاجة الى آخره تقديم المدح والثناء
عليه قبل المسألة كما ورد في الخبر اذا طلب احدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه
فان الرجل منكم اذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام احسن
ما يقدر عليه وفي كتاب صاحب العدة عن امير المؤمنين عليه السلام ان المدحة
قبل المسألة ذكر عليه السلام قبل ان يطلب حاجته صفات عديدة ذاتية
وفعلية جمالية وجلالية تدل على كمال مدحه وثنائه تعالى مع رعاية
مناسبة تلك الصفات لتلك الحاجات فضلا عن العبادة وهو في
مقام الفصاحة والبلاغة وهو الذي قد بلغ في الفصاحة غايتها و
تجاوز في البلاغة نهايتها وقد قيل اذا اردت ان تعبد ان يستجاب لك
فليدع بما يناسبه من اسمائه الحسنى والامثال العليا وجميع تلك
الصفات المذكورة جلالية وفعلية ناطقة عن حقيقة الدوام وثبات
ايامه وما ان تتجدد وان تتجدد باعتبار تغير الحركات من الثبات في الدوام للالهية

على ان

على ان تلك الآثار العجيبة وهذه الافعال الغريبة متجددة شيئا فشيئا ومتفرقة
وقتا فوقتا فلا تخلو لحظة من انعام جديد وتجديد احسان غير متناه ثم ان كانت
الافلاك من نفعها عندنا الحيوة على ما دل عليه بعض الاخبار وصرح به بعض
الاخيار مدعيا عليه اجماع المسلمين وكانت مدبرة مسخرة لله تعالى و
الملائكة الموكلون بحركتها مطيعين له اوامره لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون صح نسبة ما ذكر من التسخير والتدبير ونحو كل ذلك اليه تعالى
وتوصيفها به والا فالحقيقة هو ان الفعال من الافعال المنتمية الى الافلاك
والمنسبة منه وكذا تنسب الى حوادثات بركاتها فالاسناد مجاز عقلي من حيث
انه سبب او كونه من الامر المدبرة وقطع الامير النص فيه قال سيدنا المرتضى
علم الهدى قدس سره في بعض مسائله لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع
الحيوة عن الافلاك (الفلكي) وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مدبرة مسخرة مصرفة
وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة انتهى وذكر نحو ذلك
في تحقيقات الغرر والدرر وقيل وفي البحث في دعوى الاجماع والعلم بذلك
من الشريعة مجال وقول لا مجال له وكثير من الاخبار الصحيحة والموثقة
وغيرها المذكورة في كتب الشريعة الحقة وغيره من تحته فيها ادعاه السيد قدس سره
ذكرنا نبذة منها في بعض رسائلنا مع ان ما اعتبرناه كالمنافية غير
قابلة للتوقف في التاويل فيطلب من هناك وكذا الامر في علماء قانون

الفلاسفة وقيل ان الافلاك باجمعها حية ناطقة تعبد ربها وغرضها من حركاتها
التشبه بجنابه والتقرب الى حضرته فان افعالها لما كانت مضمحلة في
فعله تعالى وارادتها مستهلكة في ارادته جاز وصفه بذلك كما تقرر في تحقيق
انه تبارك في مقام توحيد الافعال بان لا مؤثر في الوجود الا الله
كما ذهب اليه قوم منهم الحكماء القائلون بان الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
لجميع الممكنات وان ما عداه بمنزلة الروابط والآلات كما فهم من كلام
بعض المتأخرين والفضل للمتقدم كما ان القصور للمتأخر هذا او توكيد
يا من بين حروف النداء الموضوعة للنداء البعيد على ما نقل عن الزمخشري
ابن هشام مع انه سبحانه اقرب اليه من حبل الوريد هضما لنفسه واستبعادا
لها من مظان الزلفى رعاية لقانون الادب الذي هو دأب السالكين وطريقة
العارفين فان طرق العشق كلها آداب او تعظيما واستبعادا للحضرة المقدسة
وساحة المطهرة عن قرب الداعي المكدر بالكدورات البشرية او المتغمس
بالانغماس في الهيولانية او تنبيها على شدة حرصه وقوة رغبته على انه
كأنه امر بعيد وعلى ما ذهب الشيخ اي ابن حاجب انها تعم القريب والبعيد
لانها لطلب الاقبال مطلقا فلعل الوجه اختيارها ان ما عداها تختص بقريب
المكان او بعيده بخلافها فانها لا تختص بشيء منها وفيه ان التعميم
لا يقتضي ذلك غاية الامر انها حينئذ صحيحة في التوجه فلا بد من وجوه

وضم

وضمن اوانه فالحق انها موضوعة للنداء البعيد وقد ينادى بها القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته او لغفلته او للاعتناء بالمدعو وزيادة
الحث عليه وهذا ايضا يصلح ان يكون وجها آخر لاختيارها هنا قال ابن الخباز
اصلها صوت تنبيه ثم ان كان بعيدا انتبه ثم استعمل في كل نداء وان قرب
المنادى كانك تقدر المخاطب ساهيا عنك وكونها لغفلته بعيدا فتوقظه بذلك
الصوت من شبه السهو لو انه تخاطبك وان كان مصغيا اليك الا ان الذي
بعده مهم عندك وكانك في غفلة عنه قريبه تنبيه بالتصويت ثم قال فان
قلت فقد استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو
ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي من حبل الوريد قلت استعمالها
بالاتساع صارت مؤذنة باهتمام المتكلم بالمقصود الذي هو في بعده الامر
ممن يكون له حاجة عاقلا او حاضرا او الطيا لاهتمام بالحاجة من قبيل القرائن
والحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي في جواره يا رب
ويا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه واستبعاد لها
في مظان الزلفى وما يقربه الى الله لان الداعي يقول في دعائه يا قريبا غير بعيد
وربما قال ايضا هو اقرب الي من حبل الوريد فان هذا من الالتفات في مقام
البعد انتهى كلام ابن المنير واجيب عنه بان هذا الكلام من الداعي غير مناف
لاستقصائه في مقام البعد ولا بعيد منه لان ذلك الما وانما انه تعالى اقباله و

ذو وجهين بوجه وبقلبه على ما زعمه الجهمية والمشبهة ومن يحذو حذوهم
فاعرض عن ذلك المراد وبكونه مطلوب الاقبال كونه متولي الاجابة او
الاقبال ههنا كناية عن الاعتناء والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه
التفت اليه واقبل بوجهه عليه فلا حاجة الى القول بان ما ذكره تقريبا كالتشبيه
على النداء اذ القول بانه غير صالح للنداء بعيد مع ان القول بالتشبيه
الخ غير مناسب والموصول من بين المعارف ليتمكن من اجراء تلك الصفات
عليه فيكون ادل على غرضه المسوق له الكلام لانه تم لما كان قادرا على
تلك الافاعيل العجيبة والاثار الغريبة كان قادرا على انجاح مآربه واسعاف
مطالبه الترسيات تلك اوليشير الى ان مدعوه ومناداه انما يمكن
ان يعرف بامثال تلك الصفات والصلات على ما هو وضع الموصول او
لينبه على ان تلك الصفات والصلات معلومة الانتساب اليه فلا يمكن
منها وع على غيره اذ العلم بمضمونها ونسبتها اليه فطري مركوز حاصل لكل
احد من الموحدين والمشركين والمؤمنين والمنكرين ولذا حكي فيما قيل ان
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب لم يمكن معارضته
ومجادلته لعلمه بان لغاء وعلى ذلك ليس الا هو ولذلك بكت
وبهت كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فبهت الذي كفر اوليشير بان الباعث
له على دعائه انما هو اتصافه بتلك الصفات والصلات وقوله

عطف على كلمة

اسم ذكر فيه التفات من الخطاب الى الغيبة واطناب بالايضاح بعد الابهام
بحيث جرى جمرته فيبيض عليه فيق دلع وادلع ومنه الحديث اذا امره [illegible]
القيمة مدلول لسانه في الآثار وفي القاموس ولع لسانه من العطش ومنه بعث
[illegible] القيمة مدلول لسانه في الآثار وفي القاموس دلع لسانه
كمنع اخرجه كادلعه فدلع كمنع ولتعد دلعا ودلوعا وانما عبر عن ظهور ضوء
الصبح وتباشيره وابتدائه بدلع لسانه لان انصداع ظلمة من ضوء ولذا التعبير
بانصداع وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تفتق شق ذلك البحر
الظلم بما جرى فيه جدول من النور وعبارة اوي انفلاق ظلمة الليل
بظهور الصبح المستطير وبواز ضوء الصبح يرى كانه جدول باوصاف
يسيل في بحر كدر ويجب ان نبكة لصافي بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافي
فذلك الجدول هو المعبر عنه بلسان الصباح وقد يقال له عمود الفجر والمراد انه
تم فلق الظلمة فانشقت عن ضوء يستضيء به ما كان يكدر في لفقه كشف
في جوهره كالاذنين واوانها المتصلة والمنفصلة وقيل لسان في الاصل معناه
الفصاحة ومنه اللسن اي الفصيح انما سميت تلك الجارحة به لكونها آلة الفصاح
المنغ والفياحا واضافته الى الصباح اضافة اللجين الى الماء في قوله
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه اي اصيل كالذهب على ماء كاللجين

نفخ ان [illegible] والريح الاخوان [illegible]
رعات كلبا في دم حارق
ادلع لسانه من العطش [illegible]

وكذا الكلام في نطق تبلجه على بنيته وعلى هذا فليس في الكلام استعارة بل
فيه تشبيهان فقط ويحتمل ان يكون الاضافة فيه لامية كما نشير اليه ان شاء الله
تعالى ثم لو تنزلنا وقررناه ظهر ان لا حاجة الى القول بالتجريد بان الدلع عبارة
عن اخراج اللسان من الفم فهو على طريقة تسفك الدماء وسبحان الذي اسرى
وفي لسان الصباح براعة استهلال لان هذا الدعاء لما كان موضوعا لان
يطلب به الداعي خير صباحه فذكره في مقام الوصف والثناء براعة بارعة
لا يخفى والصباح اول النهار واذا جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد
يطلق على منتصف الليل الى آخر الزوال كما نقله ابن النحو الملبوق عن الرب
والجمع اصباح والمراد به هنا اول النهار وهو ضوء الشمس الظاهر في جانب
المشرق قبل طلوعها لانها اذا قربت من الافق الشرقي ومال المخروط ظل الارض
عن سمت الرأس وقرب الاجزاء المستضيئة من جوانب الظل من البصر وفيه ادنى
قوة فيدركه البصر وكلما ازدادت الشمس قربا من الافق ازداد ضوءها ثباتا
الظل قربا من البصر الى ان تطلع الشمس ومظهره ما ذكره النجار الفاضل الملقب
والانوار ما يقارب الافق من الاجزاء البخارية المختلطة بالهواء القابلة
للضوء لكونها متلونة في الجملة فيتحقق شرط الكشف بالضوء والكلام فيه
وفيما فيه يطلب من موضع آخر ثم الظاهر ان المراد بالصباح هنا هو
الفجر المستطير المنتشر بالصادق لان الاطلاق منصرف اليه لكونه سباق

على التي

على التي من لا مستطيل المنتشر بالكاذب وان كان كل منهما يطلق عليه
الصباح كما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل فكلوا واشربوا حتى
يطلع الفجر المستطير ولان الصادق والكاذب من الصباح وان كان
لكل منهما لسان وتبلج ونطق والا لم يتصور منهما صدق ولا
كذب الا ان التبلج والاشراق تماما يلازم الصدق بل يصح نفيه لان
الضوء عند قرب الصباح لظهوره مستدقا ضعيفا مستطيلا كالعمود وتشبيهه
بذنب السرحان لدقته واستطالته وسواد وجه الارض على كلامه لظلمته ثم
يزداد الضوء الى ان يأخذ طولا وعرضا فينبسط في عرض الافق كنصف
دائرة وهذا اول التبلج والانفجار حقيقة ونطق ينطق من باب ضرب
تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعاني ونطق اللسان كما يقول نطق
الآخر والنطق يطلق على الظاهري الذي هو التلفظ والباطني الذي
هو ادراك الكليات وعلى القوة التي هي مصدر ذلك الفعل ومظهر
هذا الانفعال لا غير لو لحقه والمراد به هنا الاول على وجه الاستعارة
والباء فيه اما بيانية او آلية او سببية واضافته الى التبلج اضافة
اضافة السبب الى الاصيل حيث شبه التبلج الذي هو السبب
لكشف الشيء بالنطق الذي هو السبب لظهور ما في الضمير ثم قدم عليه
واضيف اليه وكما ان النطق لازم للسان المتكلم فكذا التبلج لازم

سان الصباح لولائية او فيه بيانية وفي بلجه للامية والضمير فيه يعود
الى الصباح والتبلج الاشراق والاضاءة يقال بلج الصبح وتبلج وانبلج
اذا اشرق واضاء واسفر والبلجة بالضم والفتح ضوء الصبح وفي
الحديث ليلة القدر بلجة اي مشرقة ومنه ما نقل عن السيد الحميري في رد
الشمس على صاحب الوصاء عليه السلام ردت عليه الشمس لما فاته وقت
الصلوة وقد دنت للمغرب حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت
هوى الكواكب فقد عرفت ما فيه في الكلام من التشبيه وذلك ان تقول التشبيه
الصباح في التنفس بالشخص المتكلم الجامع للاظهار والكشف اذ الصباح كاشف
المستتر كما ان المتكلم كاشف الضمير استعارة بالكناية واثبات التنفس
له تخييل وهذه الاستعارة قرينة الاستعارة الاولى كما لا يخفى على المنبه
في قوله واذا المنية انشبت اظفارها لان المكنية والتخييلية على مذهب
صاحب الايضاح ومن يرى رايه متلازمان لا يتحقق احدهما بدون
الاخرى اذ التخييلية على هذا المذهب يجب ان تكون قرينة المكنية البتة
والنطق اما ترشيح او تخييل وفي دعاء استعارة تبعية او محمول على الحقيقة
وانما قلنا على هذا المذهب لان صاحب الكشاف والمحققين من شراح كلامه
يقولون ان المكنية قد توجد بدون التخييلية وان قرينتها قد تكون تحقيقية
تفريعية كما في الاستعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى الذين ينقضون

عهد الله

عهد الله من بعد ميثاقه حيث استعار الحبل للعهد وهي مكنية وقرينة عليها
ما ذكر النقض الذي هو الابطال تاليف الجسم وهي استعارة تحقيقية تفريعية
حيث شبه الابطال للعهدية واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذا معنى
قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم
العهد الحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين
ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم
حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان ترجع الى
قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم
يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك
شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس انتهى نقل هذا الاول وقد نبهت
على الشجاع والعالم انهما اسد وبحر انتهى كلامه قال العلامة التفتازاني
فقد علم منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لا تجب ان تكون استعارة
تخييلية بل قد تكون تحقيقية قال صاحب الكشف وكلامه من غير تكلف
على ان الرادف المومى به قد يكون غير مستقل والغرض منه التنبيه فقط كما في
مخالب المنية وقد يكون مستقلا وان تفرع على الاول كالنقض في الاعتراف
للابطال والافتتاح ونحو ذلك تابعه انتهى فهنا يصح ان يقال استعار
الصباح الشخص المتكلم وهي مكنية ونبه عليها بذكر اللسان الذي هو آلة الافصاح

والافصاح وهي استعارة تصريحية حيث شبه انفلاق الصباح والنهار في الاتساع
كما ينفتح بقفل ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه فتأمل فيه وحاصل المعنى انه
دعوا واناديا الذي هو موجب لذات الصدور وابتهاج بذوره وظهر لي
ضوءه انما ضوء الصباح انما هو من ضياء الشمس قطعا وبيان ذلك على
ما حرره ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الارض اكثر من نصفها دائما فتحها
الظلم منها وهي مستفادات كرة صغرى من كرة عظمى لان المستضيء من الصغرى اكثر
من نصفها والظلم اقل فيكون ظلها مخروطا فظل الارض على هيئة مخروط يلازم
دائما مدار الشمس في شيء من فلك الزهرة كما علم بالحساب في النهار يكون
المخروط تحت الافق وفي الليل يكون فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي
الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك فيرى الشعاع المحيط به
اول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤية وهو موضع
خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء من تحتها
عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلم لقربه من قاعدة المخروط الموجب
لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قرب الشمس جدا
يرى الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق ومنهم من قال انما سمي الاول
كاذبا لانه يعقبه ظلمة تنادي في فناء ضوءه وزواله بخلاف الثاني وفيه
ان الضوء لا يفنى بل يختفي لغلبة الضوء الذي عليه كما ان ضوء المصباح بالصبح

يختفي في

يختفي في جنب ضوء الصباح هذا وهذا الاتيان في كونه قمعه فالقه كما ان وجود
النهار بطلوع الشمس لا بيان في كونه قمعه فالقه والفجر الذي اراد ان ذلك
بقدرة الفاعل المختار فنفى كون الصبح لضوء الشمس من الدليل آخر عهاد كلمة
خلاف المعقول والمنقول وخرج عن الاتصاف فكثرت ساقطة في درجة الاعتبار
ذاته عند اولي الابصار ثم ذنب الصحيح على ما ثبت في شرعية لو فان نبينا قال
سيدنا الصادق صلوات الله عليه وقت الغداة اذا اعترض الفجر فاضاء حسنا
واما الفجر الذي يشبه ذنب السرحان فذلك الفجر الكاذب والفجر الصادق
هو المعترض كالقباطي في القاموس القبط بالكسر اهل مصر واليهم تنسب الثياب
القبطية بالضم على غير قياس والجمع قباطي وقال عليه السلام الفجر هو الذي اذا
رأيته كان معترضا كانه بياض نهر سوراء وفي القاموس سوراء كطوبى
موضع بالعراق وهو من بلد السريانيين وموضع من اعمال بغداد وقد يمد
وتبرّج قطع الليل المظلم بمصابيح جلية مطوقة في دلع
وما فيه من محسنات غاية الوصل بعد تحقق تجوزاته غير خفي اما الاول
فلتناسبهما في الفعلية والفعليتين في الخبرية واما الثانية فلاتحاد
المسند اليه والمناسبة الظاهرة بين المسندات لترشيح الثانية استعاريتها
التي سرحت الثانية اي نفسها ونفسها وابعثها الذي عرفت وسرحت
اي نفخها رعت فهو من الافعال اللازمة والمتعدية وشرحها بالتفصيل

مبالغة وتكثيرا او المراد بالشرح هنا التجلية وعدم المنع كما تشرح الاشعة في المراة
وهو بعبارة بقية او بكيفية كاشياء وتشرح المرأة لطلعتها وقته فاسالك معروف
او تشريح بيان ودقيقة ايات لطيف ان تلك القطع متصلة بعضها ببعض
وفي ذهابها واياتها وطلوعها واقولها مؤثرة بدائرة فاذا امر الملك
الموكل بتحريك الفلك ان يحركه حركة ان تنقض تلك القطع بجذافير ذلك
يرخص ان يصاح دلو اثره ببكين سكنه فيبقى ان يكون هذا اعلى ظلامه
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بضياء افلا تسمعون والقطع جمع قطعة وفي الارض قطع متجاورات
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما والليل هو الزمان الذي يقع
ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل الشرع اللغة وما بين غروبها وطلوع
الفجر الصادق عند اهل الشرع وقد سبق انه عبارة عن مدة كون مخروط
ظل الارض فوق الافق وبعبارة اخرى او كان مركز الشمس تحت الافق
الحقيقي فهو عبارة زمان الليل دال قائمه بغيرون غروبها وصورها فاذا كان
جرم الشمس تمامه غائبا عن النظر لا مانع كان زمان الليل في عرف المنجمين
وابتداء الليل عند اهل السنة من زمان مجاوزة جرم الشمس تمامه عن الافق
الغربي وعند الامامية على المشهور من زوال الحمرة المشرقية وظهور
الظلمة في ذلك الجانب وقيل علامة سقوط اللون ولا عبرة بالحمرة وفيها

كلام

كلام الطيب من كشف الوقوع وبتهاده بالافق عند طلوع الصبح وقال كان
الليل عبارة عن الزمان المذكور ولكن الزمان من الكميات المتصلة
القابلة للقسمة بذاتها كانت قابلة اجزاء وقطع وفي تفسير ان المراد بالقطعة
ساعاته وآناته ودقائقه وثوانيه وثوالثه وروابعه وعشرين قسما
متساوية وسموا كل قسم ساعة وقسموا الى غير ذلك من المقادير المذكورة
في كتبهم فانهم قسموا اليوم بليلة على اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا
كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وسموا
الساعات المذكورة مستويات لتساويها في المقدار ابدا لاطال كل من
الليل والنهار او قصر لكنها تختلف في العدد بحسب طول كل منهما وقصره
وقد يقسمون كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسما متساوية ويسمونها الساعات
الزمانيات والمعوجة لعدم ... وبيانها في المقدار وان ستوت في العدد
فان مقدار كل ساعات يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل والنهار وقصره
لكنها لا يختلف في العدد وهي عكس المستويات فهذه الدقائق والساعات
المراد هنا بالقطعات او المراد بها طلوع قطعة قطعة من القوس التي
بين نقطتي المشرق والمغرب تحت الارض من دائرة مدار الشمس او عن طلوع
قوس الليل شيئا فشيئا واقولها كذلك الظلمة بانوارها من قوله بالفلك
ان تفعل كذا اي ما منعك الا بمنانه ابوه وتمنع الرؤية والحجاب

تجلية بظهر ينطق بلجه وتعقيب انفلقه والشهر التواخر والتبلج يتق حرثي دوم
عقيب اذا اشتد سواده وقيل عقيب التجلية والتبلج التردد في الكلام
فهو صفة المتكلم اذا انغلق لسانه فلم يقدر على تقرير مرامه وتحرير كلامه
اما لدهشة او خشية اثار كل ذلك ومنه قوله المنكر ما يصدر عن الكفرة في
التبلج عند سؤال الملكين وقولهم في المثل الحق ابلج والباطل لجلج اي
الحق ظاهر والباطل متردد وقريب منه الحديث المشهور خذ الحكمة اذ كان
فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن على
صواحبها في صدر المؤمن فتشبيه قطع الليل بتقطيع الماشية استعارة
بالكناية مكنية واثبات التسريح لها تخييل او ترشيح وفي سرح باعتبار جعل الفاعل
استعارة تبعية والاول منه تمثيل حاله في ارساله واذهابه بقطع تبديل
شيئا فشيئا بحال الراعي في تسريحه قطيع الماشية مكانا فمكانا الا انه لم
يصرح في جانب المشبه به مما بازاء المشبه من الالفاظ الا بكلمة سرح
فان مدلولها هو العمدة في هذه الهيئة وما عداه تبع يلاحظ في ضمن
الفاظ منوية فلا تكون لفظ سرح استعارة ويمكن جعله من قبيل التمثيل
المفرد بان يشبه ذاته ... بالراعي ويشبه قطع الليل بتقطيع
الغنم وارساله اياها بتسريحه اياها الى غير ذلك من الاعتبارات
ولعل الاول اولى بالاعتبار عند اولي الابصار وانما اضاف التبلج اليه

باعتبار ان

باعتبار ان الاشياء الواقعة فيه لا يمكن تشخيصها ولا تمييزها كما ان من به
التبلج لا يمكن تمييز كلامه وفهم مرامه فالليل كالحيوان الصامت او
الانسان الاعجم وانه لا يمكن ان يفهم غرضه من صوته او تصويت والنهار
كالحيوان الناطق الفصيح المفهم غرضه من صوته واضافة الغياب
الى التبلج اضافة المشبه الى المشبه به او العكس والباء فيه للملابسة والمراد
انه دعي اذ تقطعه ... حال تلبسها بالظلمات المشبهات
بالتبلج ... تقديم الجملة الاولى على الثانية والظلمة السبق تقسيم العكس اما
للاهتمام بشان الصباح وغاياته او للاستشعار بتقديم النور على الظلمة وقول
بان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها ليس ... ثم الاستدلال عليه بقوله تعالى اولم
يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين
ففتقهما الله باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق
على النور وبما قد ثبت ان القيامة لا تقوم الا نهارا فدل على ان ليلة اليوم
سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار وبه فقه قول
... عليه لهم طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل
في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك
يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار
خلق قبل الليل ... على انه وجود الظلمة عدمية

اذ هي عدم النور عما من شانه ان يصير مستنيرا والملكات اصل بالنسبة الى الاعدام
قال صاحب الكشف الظلمة عبارة عن عدم النور وهذا هو المطابق للغة وعليه
المحققون وزيادة عما من شانه النور غير مسموعة انتهى وقال السعد التفتازاني
اذا اريد عدم النور على الاطلاق كان بين النور والظلمة تقابل الايجاب
والسلب وان زيد عما من شانه فبينهما تقابل الملكة والعدم وعند بعض المتكلمين
هي عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى وهذا اوجه وعلى الاولى
عدميته ومناقشته بان الظلمة مرئية ولا شيء من الاعدام كذلك واهية اذ لا نجد
فرقا بين اغماض العين في الظلمة الشديدة وفتحها كما تشهد له التجربة ق
اتقن صنع الفلك الدوار في مقادير تبرجه اتقن الامر
احكمه والمراد انه جعله محكما قوي الخلق ثابتا لا ينهدم من حيث الاركان
ولا يؤثر فيه مرور الازمان وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا السماء
سقفا محفوظا والصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به
صنيعا قبيحا اي فعله كذا قال الجوهري في الصحاح وتبعه صاحب القاموس
فقال صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم فعله انتهى ملخصا وقال
الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا قال تعالى
وصنع الله الذي اتقن كل شيء انتهى والفرق بين صنع الشيء وخلقه
ان الصنع عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود والخلق عن تقديره

على مقتضى

على مقتضى الحكمة او صرفه الى الوجود او الاتقان ما يخرج من العدم الى الوجود
مفتقر الى تقديره اولا والى ايجاده على وفق التقدير ثانيا والى تصويره
بعد الايجاد ثالثا وهذا كالبناء المحتاج الى تقدير ما لا بد منه في
وجوده من الخشب والطين ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها و
عرضها وهذا يتولاه المهندس ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي
عندها يحدث اصول الابنية ثم الى مزين منقش ظاهره ومزين صورته
هذا في غير افعاله تعالى واما فيها فان ذاته تعالى هو الخالق والصانع
والمصور ثم حسن ترتيبه صور المصنوعات حسن الترتيب الخ هذا
واضافة الصنع الى الفلك اضافة المجرد الى اللطيفة والاخص في البيان
اي الفلك المخلوق المصنوع والفلك في تخصيص مدار النجوم سمي بذلك تشبيها له
بفلكة الدولاب والمغزل لشبهه لهما في الدوران قال ابو حيان
ان العرب والروم اتفقوا في تسميتها بذلك واحدا فالعرب سموه
فلكا تشبيها له بفلكة الدولاب على نحو وفطيس والفرس سموه اسمان
تشبيها له بآخر فان آس بلغتهم الرحى ومان دال على التشبيه اقول
فكما ان فلك الدولاب الخسيس يحتاج في وجوده ودورانه الى موجد يوجده
ومدبر يدبره ومدير يديره كذلك هذا الدولاب الشريف الاعلى المصنوع
بالحكمة تقتضي اذ هو اشد يحتاج الى موجد يوجده ومدبر يدبره

ويدبر بتدبيره هذا الدوران الدائم بعد التقدير والوزن فهو ادل دليل
على وجود صانعه وقدرته وعلمه وحكمته اذ الضرورة قاضية بان فاعل
هذه الامور المشتملة على لطائف الصنع وبدائع النظم والترتيب عليم
لطيف خبير والمراد بالفلك جنسه اذ الالف واللام فيه للاستغراق
فيشمل الافلاك الكلية الجزئية باسرها والدوار من ابنية المبالغة من دار
يدور اذا طاف حول الشيء واذا عاد الى الموضع الذي ابتدأ منه
والعرب قد تبنت مثال من كرر الفعل على فعال وفعالا للكثير كسؤال
سال والاسناد الحقيقي في العرف واللغة هو ما يكون من حق الاسناد
ان يسند اليه سواء كان فاعلا حقيقيا او علة قابلية فان اهل العرف
يسندون الافعال الى تلك الاسباب ولا يدققون فيها التدقيقات
الكلامية فاسناد الدوران اليه لا ينافي ما ورد ان الله وكل بكل فلك
ملكا معه سبعون الف ملك فهم يديرونه فاذا اداروه دارت الشمس
والقمر والنجوم معه ومخالفته لقوانين الفلاسفة غير مضر لانها نظريات
لم يثبت ببرهان القول بها وهم لا يعارض النصوص الشرعية ولاسيما
اجماعهم كما سبق عن غياث الدين منصور قدس سره الذي لا يشقا وكما افاد
القدماء من الحكماء ان كل فلك كلي شخص واحد فكل من الكليات السيارات
السبع شخص له قلب هو كوكبه واعضاء هي افلاكه الجزئية وبدن هو الفلك

الكلي

الكلي والنفس الفلكية تتعلق اولا بالقلب الذي هو الكوكب ثم بغيره من اعضائه
وهذا كما ان الشخص الانساني فان نفسه اولا تتعلق بروحه الحيواني الذي
في القلب ثم بسائر اعضائه والارادة النفسية في الكوكب تقتضي
بالارادة الكوكبية تحرك البدن وسائر الاعضاء على نهج واراد
كما ان كل انسان وحيوان يحرك بدنه واعضاءه على ما اراد اشير وقد
قرر اصحاب الارصاد بمقتضى ما ادت اليه ارصادهم ان كل نقطة
تفرض على مقعر الفلك التاسع تتحرك في عشر عشر ساعة مستوية
احدى وسبعين الف فرسخ وثمانمائة وست فراسخ واستنبطوا منه
انه في مدة ما يتلفظ به الانسان بلفظة واحدة تتحرك الفا وسبعمائة و
اثنين وثمانين فرسخا فالوصف في مبالغة دورانه كما وكيفا ظاهر
ثم لو كانت للارض حركة وضعية من المغرب الى المشرق وكانت الحركة
الترسية من المشرق الى المغرب هي اليومية مستندة والبطيئة المختلفة من
المغرب الى المشرق وهي الخاصة مستندة الى الفلك كما زعمه قوم لما
صح وصفه بالدوار وحصول الارض ففيه دلالة على بطلان ما ذهبوا اليه
الا ان يقال لا منافاة بين البطوء في الحركة والمبالغة في الدوران
بحسب اللغة بمعنى صدور هذا الفعل عنه مرارا كثيرة بحسب طول المدة نعم
بينهما منافاة بحسب الشدة فتامل اجما ذهب الفلاسفة الى ان الفلك

باجمعها حیة ناطقة عاشقة مطیعة لمبدعها وخالقها واکثرهم علی ان غرضها
من حرکاتها نیل التشبه بجنابه والتقرب الیه جل شأنه وبعضهم علی ان حرکاتها
لورود السوانح القدسیة علیها آناً فآناً فهی من قبیل الطرب والرقص الحاصل لمن
شدة لهم ورود السوانح وذهب جمع منهم الی انه لا تبعد فی شیء من الکواکب
ایضاً حتی اثبتوا الکل منها نفساً تحرکه حرکة مستدیرة علی نفسه والی ابن سینا فی
الشفاء میل الی هذا القول ورجحه فی الاشارات قال العلامة البهائی قدس سره
فی الحدیقة الهلالیة لم یرد فی الشریعة المطهرة ما ینافی ذلک القول ولا قام دلیل
عقلی علی بطلانه ولو قال به قائل لم یکن مجازفاً قال واذا جاز ان یکون لمثل
البعوضة والنملة فما دونهما حیوة فای مانع من ان تکون لتلک الاجرام الشریفة
ذلک وتبعه فی ذلک کله الکاشانی قدس سره فی تعلیقاته علی هذا الدعا وقال
ما لم زاد علیه ابیاتاً فارسیة حیث قال وانشد بعضهم :: از فلک
نه فلک هم که دارد اشتیاق :: فلک اطلس و فلک جانفزا :: عرش و کرسی
بو نهای کاینات :: کمترند از بهایم و حشرات :: خفقه و مگس حار و قمل
همه با جان و همه دمه با جان اقول قول ابن سینا واخوانه باعترافهم
لیس بحجة ترکن الیها الا بانی زعم هنا ان تلک الطبائع ولا سیما اذا کان
مجرد دعوی عریة عن الحجة والبرهان مخالف لما نطقه علیه اجماع المسلمین کما
نقله البهائی فی الحبل المتین علم الهدی کما سبق وکفی به ناقلاً اذا قالت

هذا فصد فی

حداة فصد فیما فان القول بانها ذات حیاة حیث قال لا خلاف بین
المسلمین فی ارتفاع الحیوة عن الفلک وما اشتمل علیه من الکواکب وانها مسخرة
مدبرة مقهورة وذلک معلوم من دین رسول الله صلی الله علیه وآله ضرورة
مع انه مخالف لما رواه ابن مسلم عن الباقر علیه السلام قال سألته عن رکود الشمس فقال
ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملک بعد ان اخذ بکل شعاع منها خمسة
آلاف من الملائکة من بین جاذب ودافع حتی اذا بلغت الجو وجازت
الکو قذفها ملک النور ظهراً لبطن الحدیث کذا فی الفقیه وفیه عن سید العابدین
صلوات الله علیه وعلی آبائه الطاهرین ان الله وکل بالفلک ملکاً معه سبعون
الف ملک فهم یدیرون الفلک فاداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت
فی منازلها التی قدرها لیومها ولیلتها الحدیث وله نظائر کثیرة فی الاخبار المنقولة
عن نقادقین الاخبار والی هذا اشار البهائی بقوله وانها مسخرة مدبرة وانما
نادی بتلک الافلاک نفوس الافلاک فی ذواتها وخاصة علی القول بان لکل کوکب
نفساً تحرکه غیر جائز فان تأویل الظواهر انما یجوز اذا دلت القواطع علی خلافه
وههنا لیس کذلک بل لیست لهم علی ذلک شبهة فالصواب الاعراض عن تأویل
فانه جار فی اکثر المذاهب الباطلة والاولی فان البواطنیة والتعرض له انما نشأ
من التعصب المبری عنه اهل الحق وکنا قد ذکرنا الکلام فی ذلک اوضح
من ذلک فی بعض رسائلنا فلیطلع من هناک هذا وفی هذا دیر مترجمه

متعلق بالنفي وقطعة في الأرض فيه مدخول لما تنبئ اعني حلول أثر فيه حقيقة او مجازا و
ظاهر ان المقادير ليست ظرفا للاتقان فامتنع حمل اللفظ على حقيقته فليكن
على طريقة الاستعارة على نحو يأبى زيد في نعمة بأن شبه الهيئة المنتزعة من الاتقان
من المظروف في الظرف واصطحبا بها فيكون في الكلام استعارة تمثيلية تركب
كل من طرفيه لكنه لم يصرح بما بإزاء المشبه به من الألفاظ الا بكلمة في فان مدلولها
هو العمدة في تلك الهيئة وقد مر نظيره فتذكر وفي تبرج اظهار الزينة التي تبرجت
المرأة اذا اظهرت زينتها للرجال ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وقيل المراد بالقانه في مقادير التبرج انها جعلت ثابتة دائمة غير متغيرة
ولا تنقص ونته بمرور الشهور وكرور الدهور فان البروج الاثني عشر مثلا
ست منها شمالية دائما مشتملة على ثلثة ربيعية وثلثة صيفية وست اخرى جنوبية
دائما مشتملة على ثلثة خريفية وثلثة شتوية وكذلك الكواكب بعضها سيار ينتقل
من برج الى برج ولنوق في سيره ولكل منها حركتين مختلفتين عامة من المشرق
الى المغرب وخاصة من المغرب الى المشرق وهذه الهيئات المختلفة والأوضاع
المتفاوتة الموروثة للتبرج وزينته للناظرين مستمرا على نهج واحد ونظام شاهد
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين تذنيب قال السيد
غياث الدين منصور المنتقد من ارباب الأرصاد والروحانيات والنبوات
والأنبياء واعاظم الحكماء ان الأفلاك تسعة لا غير ومنحصرة في سبع سموات

وكرسي

وكرسي وعرش وقال الشيخ الجليل ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة الشرع و
البرهان تطابقا على ان الأفلاك تسعة بعضها فوق بعض فيها سبع سموات
ثم الكرسي والعرش بعبارة الناموس الالهي قالوا وهي اجسام كروية شفافات
مجوفات مركبة بعضها في جوف بعض واكثرها يشتمل على الكواكب وهي اجرام نورانية
مستديرة مصمتة مركوزة في اجرام الأفلاك وما يلينا منها ليس فيه من الكواكب الا
القمر ويسمى فلك القمر وسماء الدنيا وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة
قشر البيضة ببياضها والأرض في جوف الهواء كمحة البيضة في بياضها ومن
وراء فلك القمر فلك عطارد وليس فيه من الكواكب غيرها ومن وراءه فلك
المريخ وليس فيه غيره ومن وراءه فلك المشتري وليس فيه غيره ومن وراءه فلك
زحل وليس فيه غيره وهذه السبعة الكواكب هي التي لها السيارة ومن وراء فلك
زحل فلك الكواكب الثابتة وهو يشتمل على ما سوى السبعة المذكورة من الكواكب
ويسمى فلك البروج وفلك الثوابت لكونها ثابتة في مكانها وتسميتهم كواكبه بالثوابت
اما لبطؤ حركتها فلا يحس واما لثبات اوضاع بعضها مع بعض فانا نجدها ابدا
وصفا متعينا بين النسر الطائر والنسر الواقع ويسمى في الشرع بالكرسي ومن
وراءه الفلك المحيط لاحاطته بجميع الأفلاك ويسمى فلك الأفلاك
والفلك الأعظم والفلك الأطلس لانه غير مكوكب لخلوه عن
الكواكب او لعدم ادراكنا لما فيه منها ان كان وهو المسمى بالعرش المجيد

في لسان الشرع وهذا الفلك دائم الدوران كالدولابية ودوره من المشرق الى
المغرب فوق الارض وبالعكس تحتها في كل يوم وليلة دورة ويدير سائر
الافلاك والكواكب معه كما قال عز اسمه وكل في فلك يسبحون ولسائر الافلاك
بل وكل منها حركة مخصوصة به من المغرب الى المشرق فوق الارض وبالعكس تحتها
بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان
آخر آخذا الى جهة المشرق وهكذا الى آخر الشهر حتى تتم لفلكه الدورة ويدور ان
يعود الى النقطة التي كان عليها اولا فيكون لكل من الافلاك الثمانية دورتين
ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب
وشبهوا ذلك بنملة على رحى تدور الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار
فللنملة حركتان ذاتية وقسرية واما تسمية هذه الحركة للفلك الاعظم قسرية لانها
تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها الذاتية وهذه الحركة هي التي
يرى بها الشمس كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها لا يتم الدورة
الا في قريب من سنة اذا عرفت هذا فالمراد بالفلك الدوار في عبارة
الدعاء اما الفلك الاعظم انما عبر عنه به لكثرة دورانه كما سبق او جميع
الافلاك عموما كما اومأنا اليه او السيارات السبع خاصة اذا اريد بالدوران
والمبالغة فيه ما يعم الذاتي والقسري وهو الانسب بعبارة الناموس الاكبر
لان الاول مع انه لا يناسبه قوله في مقادير تدبيره وان ناسبه وضعه

كثرة الدوران

بكثرة الدوران لا يتم بفلك سماء الشرع وقد عرفت حقيقة الحال في حقيقة
المقال هنا كرم اعلم انه لم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية عدد الافلاك
على ما هي عليه لا عقلا ولا نقلا فان الذي دل عليه ظاهر القرآن ان ثمة سبع
سبع سموات لكن تخصيص عدد ما ذكر لا يدل على نفي الزائد وروى ثقة الاسلام
في كتاب الروضة بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله
ولا عدد ولطرق السماء يا ابا حمزة هذه القبة ابينا آدم عليه السلام وان لله
سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين ولعله يراد [illegible] منها
في هذه الغواية واستيفاء الكلام فيه فيها فليطلب من هناك والتشعشع
ضياء الشمس يقال تشعشع وتشعشعان والشعشعة في الطول ومنه
ما قال ابن ابي الحديد في قصيدته المشهورة في وصف سيف صاحب الدعاء ابي الحسنين
سلام الله عليه وحيث اوميض الشعشعاني فائض من النصر الا علا خاركم عصره
فليس سراع لعدد العظم ولا الفلات يسجد العاد وبعفوا والشعاع التخفيف
والمشرق والضوء والنور مترادفان لغة وقيل هو اقوى من النور فهو فرط
الانارة ولهذا سميت به الكيفية التي كانت من ذات الشيء ضوءا وان كانت مستفادة
من غيره نورا اخذا من قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال
صاحب الكشف والتحقيق ان الضوء فرع النور المطلق على الشعاع المنبسط والنور
يطلق على ما [illegible] كالنور القائم بنفس الشمس ولهذا يقع على الذوات

الجوهرية بخلاف الضوء وقال الراغب النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار
وهو ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي ضربان معقول بعين البصيرة وهو
ما انتشر من الانوار الالهية كنور العقل ونور القرآن ومنه قد جاءكم من الله
نور ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الاجسام النيرة كالقمرين والنجوم
النيرات ومنه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومن النور الاخروي قوله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم الآية والمشهور ان ضياء الشمس ذاتي قائم بذاتها غير مستفاد
من غيرها تستفيد منها سائر الكواكب انوارها المرئية للظلام حتى قال صاحب
الهياكل ان زحل وغيره تتشمس بهورخش رئيس السماء فاعل النهار صاحب
العجائب عظيم الهيبة الذي يعطي جميع الاجرام ضوءها والمعروف من الاخبار
ان ضوءها مستفاد من نور العرش ففي كتاب التوحيد عن ابي ذر عن النبي ص
واله بعد كلام فيجيئها جبرئيل بحلة ضوء والمعروف من الاخبار ان ضوءها
مستفاد من نور العرش ففي كتاب التوحيد عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله كلاما
على مقادير ساعات النهار في طوله وقصره وما بين ذلك فيلبس تلك الحلة
كما يلبس احدكم ثيابه ومخالفته لقواعد الفلاسفة لا تخفى كما انهم في حقيقتها
مختلفون فقال بعضهم هو فلك احاط بالنار لم يحس بهذا الوهج
والشعاع وقال آخرون هو سحابة وآخرون هو جسم جوهري زجاجي
تصل به في العالم وينزل عليه شعاعها وقال آخرون هو صفو لطيف

بعضه

ينعقد ماء البرد وقال آخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة من النار وآخرون
هو جوهر خامس سوى الجواهر الاربع والتأجج تلهب النار ومنه قوله تعالى
ثم تبارك ديارنا تحته حطبا جزلا ونارا تأججا وتلهب بحركته اشتعال النار
اذ احتفظ من الدخان ولهيبها بها والاضافات تثبتها الاتية للضياء
سببه وتشبيه الضوء لنار بحكمته واثبات التأجج والتلهب له ترشيح وتصوير
عايدا الى الشمس ولم يونث عائده لمناسبة وموافقة لسائر الفقرات
او الى الضياء والمراد ان الضياء لا تشتعل ولا تشتعله ولا تحتوي نور خالص
ليس كانوار ساير يشتعل كالكبريت وما شاكله فان تشعلته ولا نه اهالا نور
له او له نور خالص والمعنى انه تعالى لطول ضياء بالسبب لا تشعلته والمراد
انه قدر بلطيف حكمته دورانها حول الارض في ذا الكان فوقها انعقد ضوئها في
اجواء الهواء الى وجه الارض فيستقر به اجوائها فكانه بذلك جعل ضياءها
طويلا ممدا بان وصلها لوجه الارض وجميع ما في عالم العناصر او المراد
انه جعل ضوءها متفرقا منتشرا ممتدا كالرياح ونحوها ولم يغرضه بالخطوط الشعاعية
وهو مبني على ما ذهب اليه جماعة من الاوائل من كونها جسما رقيقا متصل من
الفضاء ويتصل مع لا تستغيث ولما انجر الكلام منه عليه السلام من نوع وصف
آخر الى ذكر الموصوف جل شانه وناداه ثانيا بقوله يا من دل
على ذاته بذاته الدلالة الهداية والارشاد والدليل الهادي

والمرشد والذات في الاصطلاح على عين الشيء جوهرا كان او عرضا واما في
اللغة فيطلق على حقيقة الشيء وقد يستعمل بمعنى صاحب ويجمع على الذوات
وتثنيه ذواتا كما في قوله تعالى ذواتا افنان وقد يراد بذات الشيء ماهيته باعتبار
وجودها الخارجي اذ المعدوم لا ذات له ولا حقيقة فلا يقال ذات العنقاء ولا
حقيقتها بل ماهيتها وقد يطلق على الحقيقة وعلى الهوية الخارجية وهذا هو المراد
هنا وقد يراد بذات الله تعالى ما يضاف اليه سبحانه من الاوامر والنواهي و
الحدود والاحكام كجنب الله في قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
ومنه قوله صلى الله عليه واله ان عليا لاخشن في ذات الله وفيه تنبيه على
استعمال الذات بهذا المعنى ورد على من انكره قال ابو تمام ويعرب في ذات
الاله فيوجع والمراد انه عليه السلام شديد الصلابة والتشدد في الامور الالهية
لا يداري فيها ولا يداهن ولا تاخذه لومة لائم لان الاخشن تصغير اخشن
افعل التفضيل من خشن خشونة ضد لان قال في الاساس من المجاز فلان
خشن في دينه اذا كان متشددا فيه وتصغيره للتعظيم كقوله دويهية تصفر
منها الانامل ومنه حديث اخر ان عليا ممسوس في ذات الله والمراد
انه صلوات الله عليه لتشدده وتصلبه في الامور الالهية وعدم ملاحظة
لوم لائم او رعاية جانب شبيه بالمجنون الذي لا يبالي بما يقال فيه من لوم
او مذمة اذ ممسوس الذي به مس من جن قال في الاساس رجل ممسوس

مجنون

مجنون وقد تطلق الذات على ما يقابل الوصف وتستعمل استعمال النفس والشيء ولذا
يجوز تذكيره وتانيثه ومنه قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم قال صاحب الكشاف
الاحوال الملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك
يريدون ما في الاناء من الشراب وقوله بذات الصدور اي بمضمراتها وبواطنها
المتلبسة بها والباء فيه كما في قولك دل فلان بهذا على ذلك اي جعله دليلا
عليه وتوقف له في ذاته قوله دليل على ذاته ومتوقف له لا غيره والا لزم كون
الموقوف اخفى من المتوقف كيف وهو سبحانه اعرف الاشياء واظهرها عند
العقل لانه ظاهر بذاته ومظهر لغيره فظهوره ذاتي وظهور غيره عرضي حاصل
بانتسابه اليه واستفاضته له فمعنى دلالة ذاته على ذاته انه ظاهر بذاته لا يحتاج
الى دليل يدل عليه بخلاف غيره فانه خفي بذاته وانما يظهر به فهو دليل عليه لا ذاته
وبهذا لما سئل النبي عليه واله السلام بما ذا عرفت ربك قال بالله عرفت الاشياء
اي لظهوره وخفائها من حيث الذات في الصفات يعني اني نظرت الى الاشياء
فوجدتها مدبرة مسخرة قائمة بالغير فوجودها وذواتها وظهور آثارها وصفاتها
فعرفت اولا ان لها ربا صانعا صنعها وجعلها مبدأ للآثار ودبرها ثم
عرفتها باعتبار حاجتها وتشبهها به اليه فهذا النظر بالله عرفت الاشياء وحاصله
يؤول الى الاستدلال بوجود العلة على وجود المعلول فان من نظر الى وجوده تعالى
من حيث انه وجود واجب قائم بذاته يظهر له انه اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء

كلها فينتقل منها اليها ويجعله وسيلة لمعرفة انها موجودة فانه لابد لها بل
بعزها ومن هنا قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه ومن لم يتفق لهما قبين
صلوات الله عليهم اجمعين تعرفت الي في كل شيء فرأيتك في كل شيء فانت
الظاهر لكل شيء وعنه عليه السلام منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك
وقال وكيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى
بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك وتجعل ايكون المراد انه تعالى دل
بآثار ذاته وبما خلقه في الآفاق والانفس على معرفة ذاته او صفات ذاته
او وجود ذاته الذي هو عين ذاته فحذف المضاف في الموضعين للعلم به ولظهوره
فيكون اشارة الى الاستدلال بالمعلول على العلة واما الى الاولوية الذاتية
والى رجحان دلالة وجود الممكن على وجود الواجب تعالى وترتب بعده تقرر
تلك الاولوية انه به لانه البرهان عليه ودعوى الضرورة واشارة الى قول الله
ولكن الاول اظهر لفظا واقوى معنى الا ان معرفته بهذا الوجه كانتها متعذرة
او متعسرة للعوام بل لاكثر الخواص بخلاف الثاني فان من له ادنى بصيرة اذا
تفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ونظر الى الاشياء
من حيث ان لها مهيات لا يمكن لها توجد بذواتها عرف ان لها صانعا
صنعها ومدبرا دبرها ولذا قال علي عليه السلام البعرة تدل على البعير واثار القدم

تدل على

تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف
الخبير حكي ذو النون المصري قال سمعت شهقة ثانية في وسط البحر وهو يقول
سيدي سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب والا
زابة من ذا الذي انس بك فاستوحش ام من ذا الذي نظر الى آياتك فزلت
فلم يرني اما في نصبك السماء ذات الطرائق ودحيك الفلك في رؤس الجبال
والهواء كاملا عليك سائق وارسالك الرياح بلا عاصف ما يدل على فردانيتك
اما السموات فتدل على صنعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الريح
فتخبر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصورت بعظيم آياتك واما الارض فتدل
على عظيم حكمتك واما الانهار فتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل
صنايعك واما الشمس فتدل على تمام بدايعك وهنا احتمال آخر وهو ان الحكماء
ذهبوا الى ان العلة الفاعلية للمعرفة تصورية كان او تصديقية بديهيا او
نظريا شرعيا كان او غيره انما يفيض من الله على النفس بعد حصول استعداد
له بسبب حس او تجربة او استماع او نظر او فكر او غير ذلك فهذه الامور معدات
والعبد كاسب للمعرفة لا موجد لها والظاهر من اكثر الاخبار ان العبد انما
كلف في الانقياد للحق وترك الاستكبار عن قبوله واما المعارف فانها بأسرها
مما يلقيه الله في قلوب عباده بعد اختيارهم الحق ثم يكمل ذلك شيئا فشيئا
بقدر اعمالهم وطاعاتهم حتى توصلهم الى درجة اليقين فالمراد انه تعالى

دلّ بذاته على معرفة ذاته بإلقائه على قلب من يشاء من عباده بعد اختياره الحق
وأوصافه بعد استعداده لها وبدأ على الأول حديث محمد بن حكيم قال قلت
لأبي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع و
اعلم أن طرق دلالته سبحانه على معرفة ذاته وإن كانت لا تحصر بحسب كثرتها إلا
أنها منحصرة في أقسام ثلاثة يندرج تحت كل قسم مراتب غير محصورة أحدها طريق
الدلالة بحسب الفطرة وهذه طريقة مشتركة في سلوكها العوام أيضا إذ ما من أحد إلا
ويعلم أن له صانعا صنعه ومدبرا دبره بحسب فطرته الأصلية كما ركب فيه من العقل
الذي هو الحجة الأولى وذكر وجوده شكره تماما هو بغيته تحقيق وقته الكسبية المطلقة
لاستعداده الفطري وهو مع ذلك يعترف به حال الاضطرار كما هو الوارد في
الأخبار الثاني الطريق الحاصل بالأنظار والاستدلال بالآثار وهذه
الطريقة مشتركة في سلوكها جميع الخواص المستدلين من العالمين حتى الأنبياء
والمرسلين وإن كانوا فيه على تفاوت مراتب عقولهم ألا ترى أنك تستدل
بملكوت السماوات وحركات الكواكب في طلوعها وأفولها على صانعها ومدبرها كما
استدل بها خليل الرحمن لكن لا يحصل لك من ذلك إلا علم ضعيف لا يكفي في ما يلزم
إيمان بل حد الإيمان تجرد وصف سنخ أدنى مرتبة ثم ذلك كل من تتوهم أنه
نجيبك في الذي حصل له عليه السلام كان علما ثابتا ويقينا جازما حتى قال له الروح
الأمين وقد رمي بالمنجنيق وكان في الهواء ما قال على النار ألك حاجة

قال أما

تعالى لك فلا تعرض عنه فمثل هذه الحالة والمحاذاة للإلهية ليس إلا له
رأى ما سواه مفتقرا إليه خاشعا لديه خاضعا بين يديه بل لم ير موجودا سواه
ولا ملجأ إلا إياه الثالث الطريق الحاصل بالرياضة والمجاهدة الموصل
إلى حق اليقين بل عين اليقين وهذه الطريقة لخواص الخواص الذين يعرفون
الحق بالحق وهذه القوة الشريفة ممكنة الانطباق على جميع هذه الطرائق أما
على الثالث منها فظاهر كما عرفت لأن خواص الخواص إنما يعرفون الله بالله ثم
به يعرفون الأشياء وأما على الأول والثاني فمعه اعتبار ضرب من الخفاء كما سبق
بأن يقال إنه تعالى دل على معرفة ذاته وصفاته بآثار ذاته أثر منها إفاضة أنواع و
الظاهرة والباطنة والحواس والعقول النظرية ولطف الأمارات الأنفسية والآفاقية
المرشدة إلى ذاته وصفاته أثرى بعين ذاته كما قال عز من قائل سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء
شهيد هذا وذلك أن تجعل الباء بذاته من الناطقة على القول له كما في كريمة فيطلق من
الذين ... عليم المحبات في الذات وإنه تعالى دل بآثار ذاته على ذاته لا بغير
ذاته فيكون ... على أنه سبحانه باعتبار ذاته علة غائية لأفعاله لأنه الفاعل
بذاته فهو الغاية بذاتها إذ الفاعل بذاته هو ما لا يكون فاعلا بأمر زائد على ذاته
فذاته هي الغاية وهو الغاية بذاته وكذلك قيل إنه تعالى ما أحب شيئا إلا أحب
غير ذاته المقدسة وإن أحب غيره فإنما أحب بتبعية محبة ذاته لأنه من توابعها

فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فيرجع محبته للسواه الا محبته لذاته كما يدل
عليه ما ورد في الحديث ان جبل يحب الجمال فلا نظر له الى غيره من حيث انه غيره
بل نظره الى ذاته والى افعاله فقط وليس في الوجود الا نفسه وافعال نفسه و
صنايعه واثاره وكلها راجع اليه وهو غاية كل شيء فلا تجاوز محبته ذاته بل
ذاته من حيث هو متعلق بذاته وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته بمعنى
نفي شركتها اياه وشركته اياها بقيده تعالى لا يجوز عليه من النقايص وكله عن
المجانسة والمجالسة المشاركة في الجنس والاتحاد فيه بان يكون جنس واحد مشتركا
بين الواجب وبين مخلوقاته كاشتراك الحيوان بين الفرس والانسان وذلك
واضح البطلان اما اولا فلاستلزامه التركيب المنافي للوجوب الذاتي لان
كل جنس مبهمة في ذاتها محصلة بفصلها فالفصل علة لتحصلها وتعينها وتقومها
على حقيقة واحدة من الحقايق المندرجة تحتها وبهذه الافراد لا تكون واجبة لذواتها
فتكون ممكنة فالمحتاج اليها اولى بان يكون ممكنا وهذا في التركيب الخارجي تام واما
في التركيب الذهني فان قيل لوجود الجنس والفصل خارجي واحد بعينه الكل وبما تتعدد في
وجودها لا يكون عينها وقد ثبت ان وجود الواجب عينه فلا يجوز كونه مركبا واما
ثانيا فلاستلزامه ان لا يكون الواجب علة لمخلوقاته المشاركة له في ذلك الجنس
وذلك لما تقرر ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعض افرادها علة لبعض
الاخر لذاته لانه لو فرض كونها مثلا علة لذا فعليته هذه ومعلولية تلك النفس

١٥١

كونها نار فلا رجحان لاحدهما في العلية والا قوى في المعلولية بل يلزم ان يكون
كل نار علة للاخرى بل علة لذاتها وهو محال والكل ثبت العلية لانضمام امر اخر فلم
تكن ما فرضنا علة علة بل العلة هي ذلك الامر فقط بعدم الرجحان في احدهما
المشروطية والجزئية ايضا لاستحالة تمام جهة المعنى المشترك فكذلك لو فرض المعلولية
لاجل ضميمة فيتبين ان الجاعل الذي التجلي ان يكون مشاركا له وبه يعرف ان كل كمال
وكل امر وجودي يتحقق في الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنه تعالى
ولكن يوجد له ما هو اعلى واشرف منها اما الاول فلتعاليه عن النقص وكل مجعول ناقص
والا لم يكن مفتقرا الى الجاعل وكذا ما يباينه في المرتبة كما حاله ونوعه وافراد جنسه
واما الثاني فلان هو معطي كل كمال ليس بفاقد له بل منبعه ومعدنه وما في المجعول
رشحة وظله واما ما قلنا ان كل ممكن زوج تركيبي وسائرة صفة علة ذاته
وهو اما جوهر او عرض والواجب بخلاف ذلك فانه بسيط الحقيقة واحد من جميع الجهات تام
صفاته عين الذات في نفسه لعل انه ليس بجوهر فانه جهة ان ذاته في الخارج لا في الموضوع
ووجوده زايد على ذاته وتحليل الكون الى المادة بمجانسة هنا المجانسة الجنس ويطلق على ما يعبر عنه
المنطقي بالنوع وفي اهل اللغة يسمونه الصنف وقد يطلق على ما يطلق على الكثير والقليل كالماء والذي
يقع على القطرة والبحر وقد يقع على نفس الحقيقة ومفهوم الجسم من غير اعتبار ما صدق عليه
من الافراد كما يقال جنس الرجل افضل من جنس المرأة ولكن الغرض نفي الاجناس بهذا التفصيل
وذلك ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلية اما ان يتحقق من كل جهة

فلا تعدد اذن لان التعدد يقتضي المغايرة بوجه ما وذلك ينافي المثلية والاتحاد من

كل وجه واما ان يتحقق من بعض الوجوه دون بعض فما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج

عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز خارجا عن الحقيقة لازما او زائلا لكن ذلك باطل لان

المقتضي لذلك الوصف ان كان الماهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى الماهية الواحدة

لا يختلف فما به الامتياز لاحد المثلين عن الاخر حاصل للاخر وغيره فيكون ذات الواجب

الوجود مفتقرة في تحصيل ما يميزها عن غيرها الى امر خارج واما ان يكون الثاني فما به التماثل

والاتحاد جزء من المثلين لزم كون كل منهما مركبا فيقتضي ان يكون التماثل بامر خارج عن حقيقتها

مع خلاف المحققين لكن ذلك باطل اما اولا فلامتناع وصف واجب الوجود بامر

خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة الخارجة عنه لزم تثنيته وتركيبه واما ثانيا

فلان ذلك الامر الخارج المشترك ان كان كمالا لذات واجب الوجود فواجب الوجود يستفيد

الكمال من غيره وان لم يكن كمالا كان نقصانا لان الزيادة على الكمال نقصان فثبت

ان كل ما له مثل ليس بواجب الوجود لذاته وهذا الاحتمال انما على تقدير ابقاء المماثلة

على معناه الاول وهو الاتحاد في الجنس لا الاتحاد في النوع لان المثل في اللغة

قد لا في شاركة كانت كما صرح به الراغب وقال ليس كمثله شيء اخلا تحت جنس

براءته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع لافتقاره الى التشخيص بالعوارض

الى غيره لا يوجد له مثل كيف ولو كان للواجب مثل لكان ممكنا معلولا لامتناع

تعدد الواجب ولا يمكن ذلك لامتناع احد المثلين للاخر اذ العلة لا بد ان يكون اقوى

بالمثل

من المعلول فانه قبل المعلول لعلة والقول بجواز كون ذلك المثل معلولا لمعلوله لا معلولا له

بلا واسطة مدفوع اذ المحذور في المعلول كالاخير والمحذور في كالوجود بدليل على ثبوته

الواجب ونفي الزائد والتركيب والمثل والتركيب جانبه والضد والتحيز والحلول والحوادث

فيه والحاجة الى الام مطلقا واللذة المزاجية والاحوال والصفات الزائدة والمكان

الوجود على خلاف ذلك فكيف يتصور ذلك كالجسمية والحال هذه بين الوجوب

والامكان المتنافيين هذا والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم

للسقاء اذا قدرته قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء دون ان على غير مثال سبق

فقيل خلق الله الاشياء خلق باعتبار الايجاد على وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة

ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا في هذه العقيدة ابطال

اباطيل اهل الاعتقاد قوم قالوا انه تعالى جسم يجلس على العرش ويزيد عليه من كل جانب

ستة اشبار بشبر نفسه وانه ينزل في كل ليلة جمعة على حمار دنيا وينادي الى الصباح هل من

تائب هل من مستغفر وحملوا الايات المتشابهة كقوله الرحمن على العرش استوى والسموات

مطويات بيمينه خلقت بيدي يد الله فوق ايديهم بل يداه مبسوطتان يوم يكشف عن ساق يا حسرتا

على ما فرطت في جنب الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة وجاء ربك والملك صفا صفا

كل شيء هالك الا وجهه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك من الايات على ظواهرها

والسبب في ذلك حمقهم وقلة تمييزهم اذ الضرورة قاضية بان كل جسم لا ينفك عن الحركة

والسكون وقد ثبت انهما حادثان وان ما لا ينفك عن الحادث حادث فيلزم حدوثه

ثم عن ذلك في كل حادث محتاج الى المؤثر فيكون الواجب محتاجا اليه فلا يكون واجبا وقد تعالى
الكريم في القران انه تعالى لو انه تعالى يجوز عليه المصافحة وان المخلصين في الدنيا يعانقونه
وقال بعضهم يعفون عن اللوح والمليه ويسئلون عما وراء ذلك وقال ان معبوده لحم ودم
وجوارح واعضاء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة لما اشتكيت ومن
المشبهة من قال انه تعالى نور متلالا كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار بشبر نفسه ومنهم من قال
انه على صورة انسان فمنهم من قال انه شاب امرد جعد قطط ومنهم من قال انه شيخ اشمط الراس
واللحية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اذ مثل هؤلاء قوم اثبتوا الله تعالى صفات ثابتة على ذاته
قديمة هي العلم والقدرة والارادة والحيوة والكلام والسمع والبصر والتكوين والبقاء
والوجود والموصوف واخرون اثبتوا له احوالا اربعة العالمية والقادرية والحيية و
الموجودية وزعموا انها ثابتة مع الذات في الازل وزاد بعضهم خامسة هي علة للاربعة
مميزة للذات سماه الالهية واخرون جوزوا ان يكون الله تعالى محلا للحوادث وهذا كله كذب
بحت وتشبيه له تعالى بمخلوقاته كما يدل عليه العقل والنقل منه ما رواه في الكافي بسنده
كالذي يكون صحيحا فان محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني وان ضعفه قوم الا انه وثقه النجاشي
وهو يروي عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر انه قال في صفة القديم انه
واحد صمد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة قال قلت يزعم قوم من اهل العراق
انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى
الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على

ما يعقله

ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك ومنه قوله
عليه السلام وجل عن ملائمة كيفياته جل بجل جلاله فهو جليل عظيم و
التجليل والتحقير ضده والملائمة المجانسة والموافقة يقال لاوم ولاءم بين الشيئين اذا
جمع بينهما ووافق وتلاءم الشيئان والتأما بمعنى وفي حديث ابن ام مكتوم لي قائد لا
يلائمني اي يوافقني ولا يساعدني والكيف عرض لا يقتضي لذاته قسمة ولا لا قسمة ولا نسبة و
اقسامه اربعة مشهورة المحسوسة والاستعدادية والنفسانية والمختصة بالكميات والمراد من
الكيفيات هنا الصفات العائدة اليه كالاذن علامة وهو علاقة العلية والمعلولية اي كيفيات
التي صنعها وخلقها وفيه دليل على المدعى لان تلك الكيفيات لما كانت من مصنوعاته
تعالى فكيف تلائمه وتناسبه والمصنوع لا تلائم الصانع بل بينهما مباينة كلية والكيفية
منسوبة الى الكيف اي الحال المنسوبة للكيف وهو الاستفهام عن الحال والتأنيث
باعتبار الحال لانها مؤنث سماعية والمراد انه تعالى احق واعلم من ان يكون مجانسا لكيفية
من كيفياته بان يكون موضوعا ومعروضا لكيفية من كيفيات الامكانية الخلقية الحادثة
لامتناع كونه محلا للحوادث ولا يليق بحضرته الاحدية وكذا تلك الكيفيات الازلية
والازلية عندهم لا يكون اثر المختار لزم تعدد القدماء على الذات على وجه الايجاب فلذا
قال سيد العابدين ان لها لا وصف بالكيف وكيف اصفه بالكيف وهو الذي
كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت كيفا بما كيفنا من الكيف وذكر في حديث الزنديق
الذي اتاه عليه السلام وسأله عن مسائل التوحيد انه قال فله كيفية قال لا لان الكيفية

جهة الصفة والاحاطة وذكر لا بد من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد انكره
ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا
يستحقون الربوبية وذكر لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها
ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره الحديث وهو يدل على ان له تعالى كيفية انية هي نفس ذاته
المجردة البسيطة ولا يدركها غيره ولا تكون كالكيفيات الامكانية الحادثة ولعلهم الى
ذلك اشاروا بقولهم ان اللذة ادراك الملائم من حيث هو ملائم فمن ادرك كماله وذاته
لذ به كما يشهد به الوجدان وكماله تعالى اجل الكمالات وادراكه اقوى الادراكات فهو اجل
الحكيم لذة واقوى اللذات هذا مذهب الفلاسفة واما المتكلمون فنص المحقق القول
بنفي اللذة عنه تعالى اما لاعتقادهم نفي اللذات العقلية او لعدم ورود ذلك في الشرع
ويرد على الفلاسفة انهم ان ارادوا ان الحالة التي يسمونها اللذة هي نفس ادراك
الملائم فغير مسلم وان ارادوا انها حاصلة عند ادراك الملائم فربما يتحقق ذلك الادراك
دون ادراكه تعالى فانها تختلف قطعا والحق ان اللذة ليست ادراك الملائم
نفسه بل هي حالة مترتبة عليه كظهور ان السرور ليس نفس تخيل المحبوب بل مترتب عليه ونحوها.
ومن يفسر ادراك الملائم على حدة ومن يفسر اللذة على حدة بل تضعف او تنتفي كما في بعض
الوجدانات واستمرار اللذة ليست نفس الادراك فمتى عرفتها رسالته هنا وقيل في قوله
لا يستحقها غيره الى آخره احتراز عن توهم ان المراد بالكيفية المعنى المعروف لغة وعرفا
وهو الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات اللاحقة للحدوث الموجبة للتغير

موصوفا بها وتارة موصوفا بها فان هذه المعاني في حق الواجب الذات جل جلاله
قد وقع نفيها عنه تعالى في غير موضع من كلامهم عليهم السلام منه قول امير المؤمنين صلوات الله
عليه في خطبة لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية وقوله عليه السلام ما وحده
من كيفه اي وصفه بكيفية وقول الباقر عليه السلام ليس لكونه كيفية ولا له اين كان اول بلا كيف
ويكون آخر بلا اين وعن ابي عبد الله عليه السلام كيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف
بخلقه وغير ذلك من اخبارهم عليهم السلام كثيرة جدا قال بعض علمائنا قول امير المؤمنين عليه السلام ما وحده
من كيفه دل باطلاقه على سلب التوحيد له عمن وصفه بكيفية وبالالتزام على انه لا يجوز
تكيفه لمنافاة ذلك للتوحيد وبيانه انهم رسموا الكيفية بانها هيئة قارة في المحل
لا توجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه
فتبين ان وصفه بها يستلزم تثنيته اذ هي صفة زائدة على الذات وهو تعالى ليست له صفة
تزيد على ذاته فينافي اثباته له توحيده **يا من قرب من خواطر الظنون**
اي لطف عن ادراك العقول والاوهام بصفة لا انية والمراد بقربه منها انها قابلة لادراك
لا لادراكه ومعرفته بافعال ذاته وآثار صفاته فان كل عاقل يرى على نفسه نعمة متوالية
من ارزاقه لطيفة باطنة تارة كبيرة واخرى صغيرة وتارة صحة واخرى سقما وتارة عسرا
واخرى يسرا فاذا راجع نفسه علم ان له مقلبا يقلب احواله ومغيرا لتغيراته فيخطر بباله
انه لا بد من ان يكون له صانع صنعه ومدبر دبره ان اطاعه اثابه وان عصاه عاقبه فيحصل
له الخوف والرجاء من عجيب صنعه ولا يتمكن الا بالنظر فاذا النظر الصحيح اداة المعرفة

وفيه تنبيه على ان الخطر واجب ويمكن ان يكون اشارة الى ان اهل معرفته تعالى فطري متهيئ ومجبولة
ان يكون اضافة الخواطر الى الظنون اضافة الجرد الى القطيفة يعني انه تعالى اقرب من الظنون
الخاطرة بالقلوب الى المراد انه تعالى بذات العبد ورائحا جاب بينه وبينها فهو قريب
علما وبعيد ذاتا والخاطر ما يختلج في القلب خاطر خطر بباله وعليه خطورا اذكره بعد النسيان واخطر
الله كذا في القاموس وقيل الخاطر ما يرد على القلب ويقربا ليال تعاليمن للعبد فيه تعمل وهو اما
رحماني وهو ما كان باعثا على ما فيه صلاح وقربة ويسمى الهاما واما نفساني وهو ما فيه حظ
النفس ويسمى هاجسا واما شيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق ويسمى وسواسا وقال بعض العلماء
الخواطر اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر وهو لا يخطئ ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط
وعدم الاندفاع بالدفع وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض وبالجملة كل ما فيه
صلاح ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو
الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبي ص
لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعبر بميزان الشرع فما فيه قربة
فهو من الاولين وما فيه كراهة او مخالفة شرع فهو من الآخرين ويشتبه في المباحات
فما هو اقرب الى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين والصادق والصافي القلب
الحاضر القلب مع الحق سهل عليه الفرق بينها بتيسير الله وتوفيقه وقال بعضهم الخواطر
التردد في الخير بتضييعها او اخالفت الى امر الله وتستتبع حركة بعض الجوارح الى
فعل خارج عن حدود الله ايضا وتلك الخواطر لا توجب اثرا في النفس ولا يؤاخذ الا

انه ربما يقوى

انه ربما يقوى بقوة اسبابه وكثرتها فيقطع العبد عن سلوك سبيل الله كما في حق المتمكنين في
لذات الدنيا المتجردين لها فان احدهم ربما رام التشبه بمن يصلي النوافل فيصلي الصلوة
الواحدة مرتين او مرارا ولا يستثبت عدد ركعاتها وسجداتها والتوبة والاستغفار
عن مثل ذلك لبعدهم عن الاسباب الموجبة انتهى والمراد بها هنا ما يخطر بالجنان اما من قبل
الرحمن بان يأتيه ملك على ناحية صدره ويقول في سمع عقله كلاما خفيا بان ذلك من شأن
صفتك وشد براد ثبرك فيجب عليك النظر لمعرفته واما من جانب الشيطان بان
يأتيه بالسنة فيمنعه عن ذلك ويلبس عليه طريقه بوسوسته والظنون كما الظنون جمع ظن
وهو ما يراد به الاعتقاد الراجح غير الجازم وقد يطلق على ما يقابل اليقين كما قاله الشيخ في منطق
الاوراق وعلى اليقين نفسه كما روي عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون انه قال
معنى ظن ان لن نقدر عليه استيقن ان لن نقدر عليه وقد يقال انه من الاضداد فيطلق
على الراجح والمرجوح معا وعلى الشاك كما في ان نظن الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا
وان بعض الظن اثم وهو بهذا المعنى مرادف للوهم وهذا هو المناسب للمقام لان
العقول والافكار عاجزة عن ادراك ما سوى الله كما هو بالحقيقة كنه الاشياء وحقايق الامور
على ما هي عليه في نفس الامر الا انها فيما يتعلق بذات الله وصفاته تعالى كما الظنون و
الاوهام حيث انها لا تبلغ كنه الامور وحقيقتها بل تحكم بحكم ما غير مطابق
للواقع فروي عن الامام عليه السلام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال
عليه السلام انما عنى ابصار القلوب وهي الاوهام فقال لا تدركه الاوهام كيفية وهو

يدركه كل ذي بصر واما عيون البشر فلا تحيط به لانه لا يحيط به الا بوصف هذا وما يخفى عليه كلمتنا
ولهذا قال عليه السلام وتعالى عن ملاحظة العيون البعد بين الشيئين اما يطلق
على قدر المسافات بينهما ادنى المسافة لا تقدر منها الا على الاول فقط الا يرى ان
المركز من المحيط هو نصف القطر مع انه ليس اقصر الخطوط الواصلة بينهما وقد عرفت
ان البعد في البعد بالاضافة اليه تعالى ليس مكانيا مسافيا لانه من صفات الاجسام
وهو تعالى منزه عن ذلك ومنه يعلم انه لا يمكن رؤيته تعالى لان المرئيات بين ان يكون جسما او
عرضا حالا فيه وقد عرفت انه تعالى ليس كذلك كله عن المجاورة وهي متعلقة بمحذوف
اي البعد البعد المتجاوز عن ملاحظة العيون والملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق
العين الذي يلي الصدغ اما الذي يلي الانف فالموق والماق وفيه من المبالغة ما لا يخفى
لان المرئي اذا كان دقيقا لطيفا مشكلا ادراكه يجمع الرائي نور عينيه الى ذلك الشق
رجاء ان يدركه فاذا كان الله تعالى لتجرده وعدم تحيزه البعيد عن تلك الملاحظة نفيا
فلا جرم يمتنع ان تدركه العيون لان الافراط في نفي عين الرؤية والعيون الابصار
والبصر قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك ما يقابل العين يتوسط جسم شفاف لخروج
شعاع منها الى المرئيات ولا بانطباع ولا بتقطيع الرائية في الرطوبة الجليدية
في ملتقى العصبتين المجوفتين ولا بالاستدلال لبطلان ذلك كله كما تبين في محله
بل مقابلته المستنير للعين الصحيحة التي فيها رطوبة صافية شفافة فيها ما يتبع ثم يقع
للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك المبصر المقابل لها فتدركه النفس مشاهدة والاداء

انه تعالى

انه تعالى لكونه مجردا غير ذي وضع ولا متحيز لا بالذات ولا بالعرض يمتنع رؤيته
ولا تدركه العيون والابصار ولا يحيط به الاوهام قال صاحب الكشاف جعلت
الفداء حين ما سئله رجل يقال له ذعلب هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت
اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيته قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن
رأته القلوب بحقائق الايمان فالمراد بالرؤية المنفية كونه مرئيا جسمانيا او جسمانيا
ذا جهة وحيز ويكون بينه وبين الرائي هواء وينفذه البصر فاذا لم يكن بينهما هواء وعدم
الضياء الذي هو شرط الرؤية لم تقع الرؤية بالبصر فلا ادراك بالحصوص المعلوم بالوجه
المتمايز عن غيره لا يمكن ان يتعلق بما ليس في جهة والا لم يكن للبصر فيه مدخل بل المدخل فيه
للعقل فلا وجه لتسميته ابصارا فالقول بجواز رؤيته تعالى مع تنزهه عن المقابلة
والجهة ومكان ليس على تحصيله العقل بل هو محض العناد وقد استدل في المشهور على
نفي امكان رؤيته تعالى بان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها ولا بد
كونه عرضا او جوهرا جسمانيا وهو قبيح واعترضه القوالي بان احد الاصلين من هذا
القياس ممنوع وهو ان كونه في جهة يوجب الحجم وذكر ان الاصل الاخر وهو ادعاء ان ذلك لازم
على اعتقاد الرؤية ثم نقول لم قلتم انه اذا كان مرئيا كان في جهة من الرائي اعلمتم ذلك
ضرورة ام بنظر لا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاه
انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان في جهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال
لجاز للمجسم ان يقول ان الباري تعالى لانه فاعل فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما و

وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم بنيران في الاخرة ما من انها هو ما يعلم وحسب
بان دعوى كون المرئي بهذه العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس مبنيا الا على ان المرئيات
في هذا العالم لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والترجيح
يؤديان اليه وهو ان القوة الباصرة اثر جسماني قوة جسمانية وجودها وقواها
بالمادة الوضعية وكل موجود وقواه لتاثيره فقوام فعله وانفعاله بذلك التاثير اذ الفعل و
الانفعال بعد الوجود وفرعه اذ التاثير يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر به تاثيرا او
يتاثر عنه فكل ما كان وجود القوة منفعلة متعلقا فيه بمادة جسمانية لا يمكن الا في وضع
كان تاثيرها او تاثرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها بالنسبة الى ما تؤثر فيه او تتاثر
عنه فلاجل ذلك الحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية الى محل القوة الباصرة والسامعة
لا تسمع الا ما وقع منها في جهة او كثر فهذا هو البرهان قال السيد نظام الدين احمد
قدس سره في رسالته لاثبات الواجب قد ثبت في محله انه يجوز ان تعلم بعض النفوس
المجردة الالهية الكاملة ذات الواجب بالعلم الحضوري الذي هو عبارة عن مشاهدة
ذاته من غير تكيف ولا مسامتة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فلا مانع من قول من يجوز رؤيته
في الاخرة فان الرؤية في الحقيقة عبارة عن مشاهدة حضورية ولا يشترط فيها
وقوعها بالجارحة المخصوصة قال في شرح بعض القائلين بجواز الرؤية صرح بان رؤيته
تعالى لا يجب ان تكون بتوسط الجارحة المخصوصة قال في شرح التجريد لا يلزم من نفي الرؤية
بالبصر نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى لا بتلك الجارحة

الخصوصة

الخصوصة كما هو المذهب فان المثبتين للرؤية لم يدعوا ان تلك الحالة المخصوصة التي تحصل
لنا بالبصر في الدنيا تسمى رؤية تحصل لنا في تلك النشاة وتعينها بالنسبة اليه تعالى
من غير توسط تلك الجارحة انتهى ويؤيده ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في فصوصه
من ان كل ادراك يحصل بلا واسطة استدلال فهو ليس بغائب بل هو مشاهد فادراك
انه هو هو مشاهدة والمشاهدة اما بمباشرة وملاقاة واما من غير مباشرة وملاقاة
وهذا هو الرؤية والحق الاول لما لم يخف عليه ذاته وليس ذلك باستدلال مجاز على
ذاته مشاهدة كما له من ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وكان بلا
مباشرة ولا مماسة كان لذلك الغير فانه صريح فيما ذكرناه فان قلت اذا كانت
المشاهدة الحضورية تسمى الرؤية فلا مانع منها في هذه النشاة ايضا فلم خص جواز الرؤية
بالنشاة الاخروية كما هو مذهب اكثر القائلين بجوازها قلت لعل هؤلاء لا يقولون
الجواز بل الوقوع ولعل الفرق في ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس سيما الكاملة
المشرقة اذا اشتاقت للمبدا الاول والتوجه لبنات مشاهدته فلا اقبالها
على الجسم وعالم الجسم وكمال رادادها اقبالها عليه نقص في توجهها الى هذا العالم فيتفق توجهها
الى ما هو مجرد من الجسم بل التوجه عنه بالكلية فتنفصل اجزاؤه بدنها وتتفرق وتنحل تركيبه
ويبطل نظام اعضائه واقبالها لا يتم مع بقاء حيوة بدنية لا عراضها عن البدن
بالكلية فان نظام البدن واتصاله من آثار التجرد والمدبر على ما هو المشهور
وبهذا يظهر تفسير الآية الكريمة الحاكية عن سؤال موسى ع فانه حيث سأل الرؤية

وهي ان هذه الحضورية بحسب نشأتنا اي ان هذه وانت في هذه النشأة التعلقية
ويؤيد هذا انا في النورية لا نرى انا ابن آدم وهو حي في حال حيوته البدنية فانه قبل
البدن الذي في نشأة الآخرة غير قابل للتفرق وتقتضي التعلق بالنفس لكمال قوتها اثر
اكتسبتها في تلك النشأة اذ اتت هذا البدن الأول فيها فاقبلت عليه اقبالا كليا
لا تعرض عن البدن بالكلية ولا تشغلها شأن عن شأن ولا تحجر على الحجران ما ذكرنا ليس
توجيها لكلام القائلين بجواز رؤيته تعالى وهم الاشاعرة فان جمهورهم بان الله تعالى يرى
في الآخرة بهذه الجارحة المخصوصة بل هو تفسير وتأويل للآيات والأخبار الدالة
على جوازها ووقوعها في نشأة فيكون جوابا لاستدلالهم بتلك الآيات والروايات
سيما ما ذكره من ان عليه السلام سئل الرؤية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بصفات
ربه فانه انما طلب هذه الحضورية المرتفعة الخالية عن شوب الخيالات والاوهام
لا الرؤية بالبصر ولا حاجة الى التكلف الذي ارتكبها القائلون بامتناعها انتهى كلامه
وعلم بما كان قبل ان يكون ما وان مصدريتان وكان ويكون تامتان
فالمراد انه كان عالما بالكون اي الوجود على ما هو عليه قبل الكون قبلية ذاتية او
دهرية او زمانية على الخلاف في الاوسط وسط كما فصلنا القول فيه في رسالتنا المعمولة
لبيان الحدوث الدهري وذلك لان ذاته تعالى بذاته مبدأ فيضان جملة
الموجودات عنه فعلمه بذاته علمه بجميع الموجودات وكنت فهاله ولا حاجة في ذلك
الى امر مغاير لذاته بل كنت فيه لذاته كنت فهاله كنت تفصيلا او اجمالا العلم التام

بالله

بالله علم تام بالمعلول ومنهم من قال بان علمه تعالى بما سواه لما كان علما حضوريا وجب
ان حضور الاشياء وانما يكون حين وجودها واما قبلها فلا بد من اثبات علم له تعالى
اجمالي هو عين ذاته ومقدم على كافة الايجادات اما من ذهب منهم الى ان علمه تعالى
بالاشياء علم حضوري وقال بان صورها في الأزل كانت قائمة بذاته تعالى فغني عن ذلك اما
الكليات فعلى وجهها واما الجزئيات فعلى وجه كلي فلا حاجة له الى اثبات ذلك
العلم الاجمالي ونقل عن من الاخبار ان علمه تعالى عين ذاته وانه كان عالما بالاشياء قبل
احداثها فلما احدثها وقع العلم منه على ما كان معلوما له في الازل ففي الخبر المتفق عليه
والمحقق صدقه قال سيدنا ابو عبد الله الصادق عليه السلام على ما رواه عنه ابو بصير لم يزل
الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر
والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور ويحتمل ان يكون
المراد بوقوعه عليه العلم به على انه حاضر وكان قد تعلق به على وجه الغيبة وانه سيوجد
والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم والتفصيل لمقام آخر يا من ارقدني
في مهاد امنه وامانه الرقد النوم كالرقاد والرقود بضمهما او
الرقاد خاص بالليل وارقده انامه ولما كانت اسباب النوم والتيقظ وتجدد
الليل والنهار منه سبحانه نسبة الفعل والموضعين اليه مجازا فكأنه تعالى كالوالد
البر الرحيم الذي ارقد ولده في مهد امنه وامانه بحراسته له وكلاءته

اياه عما يضره وفي ذلك حكي ذو النون المصري انه كنت في البيت اذ وقعت زلزلة
في قلبي وحرت بحيث ما ملكت نفسي فخرجت من البيت وانتهيت الى شط النيل فرأيت
عقربا قوية تعدو فتبعتها فوصلت الى طرف النيل فرأيت ضفدعا واقفا على الطرف الآخر
فقفزت العقرب على ظهر الضفدع ليعبر وذهب فركبت السفينة وتبعته فوصل الطرف الآخر
الآخر من النيل ونزلت العقرب عن ظهره واخذت تعدو فتبعتها فرأيت شابا نائما
تحت شجرة ورأيت افعيا تقصده فلما قرب الافعي من الشاب وصل العقرب الى الافعي
لدغته والافعي ايضا لدغت العقرب فماتا معا وسلم ذلك الشاب من ضررهما فانظر الى عكس
صنيعه بعباده وكيف تعلقت عنايته بالحيوان البهيم لرحمته لهم هذا ويحتمل ان يكون
محمولا على الحقيقة كما تدل عليه من ستة اشياء المذكورة في اصول الكافي المروية
عن ابي عبد الله الصادق ع قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع صنع المعرفة
والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة والمهد معروف وهو الموضع الذي تهيأ
للصبي ويوطأ والارض كالمهاد والارض فرشناها فنعم الماهدون والجبال اوتادا
مهادا اي ... ممكنا سلوكه وقيل المهاد بكسر الفراش وجمعه مهد ككتاب
وكتب ويكون المهاد جمع ايضا كسهم وسهام ويجمع على مهود ايضا كفلس وفلوس والاضافة
من قبيل لجين الماء حيث شبه الامن والامان بالمهاد والجامع الراحة ثم قدم
المشبه به على المشبه واضيف اليه او بيانية اي شبه الامن والامان لعضا ويتسع
من اشبه المهاد ولعله الانسب لنظائر اللفظ الجمع واما على الاول فلعله

لعل

محمول على المبالغة او اريد به الفوز والامن ضد الخوف وهو اطمئنان القلب
وسكون البدن من عدم القلق والاضطراب الحاصل من مصادفة المكروه وجعل
المؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وهو الذي امن
عباده بما نظلم والجور وقيل الامن عدم توقع مكروه في الزمن المستقبل وفي الصحاح
امن زيد الاسد امنا وامن منه مثل سلم وزنا ومعنى والاصل ان يستعمل في سكون
القلب ... والامانة ... بحفظه وحراسته وكلائته عباده عن الآفات والعاهات
والبليات التي لا تقتضي حكمته جلت عظمته اصابتها لهم وهو الذي يمسك
السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ولا رفاه
... عباده في مهاد امنه وامانه سحابه ... من ... والدعوات و
التعوذ بالكلمات التامات مذكورة في محلها فليطلب من هناك و
ايقظني الى ما منحني به من منه واحسانه اليقظة محركة نقيض
النوم والتيقظ تنبه ومنحه كمنعه عطاه والمنحة العطية والظرف متعلق بمحذوف
اي نبهني هاديا ومرشدا الى ما اعطاني من توفيقه لعبادته وتاهيله لطاعته ويحتمل
المعاني ويتعلق به الاعاد لفظة من بيانية والمنن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وهو الذي
اسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والمن العطاء وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى
الاحسان الى من لا تستثيبه ولا تطلب الجزاء عليه وفي القاموس من عليه منا
انعم واصطنع عليه صنيعة ومنه ... وقيل النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين

احدها الشكور بالفضل نحو من عليه فقابله بالنعمة ومنه قد من الله على المؤمنين
الثاني ان يكون بالقول وهو حمد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم
الصنيعة الا عنده كفران وقال بعض العلماء المنة ذكر المنعم عليه بنعمته والتطاول
عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من
كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه والكائنة صفة ذم للخلق والسبب الفارق
كون كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا يعود اليه تماما وهو يقبح
من تعالى لنعمته ويتوقع جزاء ان يمن بها والمتكلم المن من تعالى بالتبادي
به انعم عليه فيبطل بذلك استعداده لقبول الرحمة وجزاءه ولذلك ورد النهي
عن المنة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
فجعلها سبب البطلان الصدقة اي عدم استحقاق ثوابها وفيه نظر ضد وردن في
الدعاء عنهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان بالمعنى المذكور كقول علي بن الحسين
عليهما السلام في دعائه لطلب الحوائج ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان وقوله
في وداع شهر رمضان ويا من اذا اعطى لم يمن وذلك لان الامتنان بالمعنى المذكور
لما كان من رذيلة ناشئة عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان
تعالى منزها عنه لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت
بالنسبة الى العبد والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته تعالى شأنه
جلت قدرته اجل ان يكون لها عنده توقع فيمن بها ولتقييد على عطاه ونعم

ونعم

ونعم عليه فقوله ان الممتن بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة
ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه وعلم ان النوم حالة تعرض للحيوان
من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس
عن افعالها والعدم انصباب الروح الحيواني اليها واليقظة زوال تلك الحالة وتفصيله
ان الروح الحيواني هو الجوهر البخاري اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية المنتشرة
في الاعضاء بواسطة العروق وبسببه يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب القوى
الانسانية اذا انتشر في جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه حصل الحس والحركة وهذا هو
اليقظة وان تعرض له ما لم يكن من الاسباب منها طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ومنها
تحلله بسبب الافعال الكثيرة الصادرة من الحواس فتشتغل الطبيعة بنضج الغذاء ليستمد
الروح من لطيفه منها انسداد المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب تصاعدت
الابخرة من المعدة الى الدماغ ووصلت الى الاعضاء فانسدت المجاري وتلبدت فلا
تقدر الروح على النفوذ كما ينبغي ورب ما كان اكل الطعام موجبا للتعب في كف
اكف السوء عني بيد سلطانه حيث لعاد في حين ما انا منفي عن
شر ما ذرأ ومن شر ما برأ ومن شر كل دابة هو اخذ بناصيتها من العقارب والحيات
والهوام وغيرها من المؤذيات الخشنة والحية وكف المنع لا يكفقة الرجل عن
الشر فكف متعدي ولا متعدي وهو الذي كف ايديهم عنكم والاكف جمع كف
وهي الراحة مع الاصابع سميت بها لانها تكف الاذى عن البدن وفي القاموس

الكف اليد او الى الكوع والجمع كف وكفوف انتهى وقال المرتضى الاكبر لطيف
انتهاء النشر منك والوجوه دنانير والمراد الكف عمم وفيه تجنيس محرف كما في
جبة البرد جنة البرد بيانه انه اذا اختلف لفظ المتجانسين في اعداد الحروف بان يكون
حروف احدهما اكثر منه بحيث اذا حذف الزائد اتفقا في النوع والعدد والهيئة و
الترتيب سمي الجناس ناقصا فكم هنا بعد الحذف يصير محرفا لاختلاف هيئة احد
اللفظين عن هيئة الاخر والسوء بضم السين وفتحها ما يسوء كالشين كما في قوله تعالى
عليهم دائرة السوء بالوجهين وقيل هما لغتان من ساء يسوء اذا قبح غير ان
المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما
مصدر وقيل هو بالفتح مصدر وبالضم اسم منه وقيل المفتوح الرداءة والفساد و
المضموم الشر والضرر وقيل السوء في الاصل مصدر ساءه يسوءه اذا حزنه
يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراك
كلها في انها تسوء صاحبها بعواقبها والايادي متعلقان بكف وبيده
قدرته لانها تستعمل مجازا تارة للقدرة واخرى في النعمة ومنه اليد في
في كلام العرب القوة والنعمة والسماء بنيناها بايد بقوة ولفلان عندي
ايادي كثيرة فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء اي نعمة والسلطان مصدر
بمعنى الغلبة والتسلط والقدرة ومنه قوله تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
اي بقوة وقهر وغلبة وقد يجيء بمعنى الحجة والدليل لتسلطه على القلب والعذر

لعنانه

لعنانه فالعطف تفسيري او قريب منه وفي الكلام استعارة مكنية وتخييلية ومجاز
مرسل وترشيح له وهو قوله كف والترشيح غير مختص بالمقترن بلفظ المشبه به ولا
بالاستعارة المبنية على التشبيه لتصريحهم بان الحق ان ترشيح المجاز المرسل الذي
في اليد والتشبيه فيه اصلا واما تفسيرهم له بذكر ما يلائم المشبه به فانما هو في
الترشيح الذي في التشبيه وكذا ما ذكروه من الاقتران بلفظ المشبه به فالمراد ان في
كلمة فيما اذا كان في الكلام تشبيه صرح بذلك بعض المحققين والاولى ان يكون
ذلك جاريا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا تخييليا اي الايقاع في الخيال بتصوير
المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا وهذا ما قال المحقق ان الناس
الطبوع منهم للتصديق فاكثر واعظم استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والترهيب والاقناع
والاستعطاف ونحو ذلك وهي وان كانت بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة لان القصد منها
تشبيه تلك الحال بحال من تعرض له تلك الصورة الحسية مثلا شبه كلاءته وتسلطه وقدرته على
رفع الآفات والعاهات والمؤذيات عن العباد بحال من تكون له كف يكف بها الاذى عن غيره ويحفظه
ويحرسه من غير ان يذهب بها على جهة حقيقة بالنسبة اليه تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان
يراد باليد القدرة وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقها في انفسها كما في قولك اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة الى المتمثل له بل بالنسبة الى المتمثل وهو باب جليل
في علم البيان عليه تحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه وقوله والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف في ذلك تمثيل وتصوير

لعظمته ذو توقيف على كنه جلاله من غير ذهاب الى التعطيل والتشبيه والايدي على جهة
حقيقة او مجاز كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان
اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وثنيه وانكر على من تأويل القبضة بالملك
واليمين واليد بالقدرة وقال انه من ضيق العطن والمسافرة من علم البيان مسافة
اعوام قال وكم آية من آيات الله في التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالـ
التأويلات الغثة والوجوه الرثة واعتذر للشيخ عبد القاهر من تأويله القبضة بالملك
واليد بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض منه ان ينفي عنه توهم تشبيه وتجسيم تنبيها
على كون الكلام للتصوير والتمثيل **وصل اللهم على الدليل اليك في**
الليل الأليل لما كانت النفوس البشرية في الاغلب منغمسة في العلائق
البدنية الحاصلة بسبب تدبير البدن والمختلطة بالكدورات الطبيعية الناشئة
من القوة الشهوية والغضبية وكان ذات المفيض غير منغمسة في غاية التنزه عنها وكان
بينهما بذلك مباينة توجب النقصان كان الواجب عليها في استفاضة الكمالات ونجح
المطالب والحاجات من تلك الحضرة المقدسة التوسل بمتوسط يكون ذا جهتين تجرد و
تعلق ليقبل بذلك التوسط الفيض من تلك الجهة الروحانية التجردية ويفيض منه بتلك
الجهة الجسمانية التعلقية فلذلك وقع منه عليه السلام في مقام التعليم التوسل على الوجه بآكد
ما لك ارشد الامور في الحياتين والى اتباعه الذين قاموا مقامه بفضل الوسايل واكمل
الفضايل امر بالصلوة عليه وعلى آله وعليهم تبعا فقال يا من هدانا الذي ذكرناه ثانيه صل عليه

وعليهم على

وعليهم على ان يكون اللهم بدلا من دليل وغيره من الالفاظ المذكورة او هو منصوب في الكلام وما قبله
تعدادا لصفات تقدمه للوسيلة على طلب الحاجة والعشرة بمنزلة الدعاء ولكنها بسجاده
مجاز في الرحمة والمشهور انها منه تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء
وقال بعض المحققين والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك بينها وهو الاعتناء باظهار الشرف لكن
ليعلم ان فوق بالاضافة ليعلم من تحت بالاستفاضة وانما عدل الشارح عن المشهور لاستلزامه
الاشتراك والمجاز بخلاف ما حققه بالمغايرة بين العطف في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة يدل على مغايرتها ولذا اجاب بعضهم بعين الاحسان من دفعه بان الاصح
بالحقيقة لعدم ارادة المجاز لفقد القرينة المعهودة على ان العطف لا يدل على المغايرة مطلقا
فان من اقسامه عطف التفسير على مرادفه وقد عد بعضهم منه الآية وقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني
الى الله وقوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا غاية السؤال بالصلوة عايدة الى المصلي كما يدل عليه
صحيحة صفوان بن يحيى المذكورة في الكافي في باب العطاس قال كنت عند الرضا عليه السلام
فعطس فقلت صلى الله عليك وقلت له جعلت فداك اذا عطس مثلك نقول كما يقول بعضنا
لبعض يرحمك الله او كما نقول قال نعم قال اليس تقول صلى الله على محمد قلت بلى قال ارحم
محمدا وال محمد قال بلى وقد صلى عليه ورحمه وانما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة ومن دل
على ان الله تعالى قد اعطاه من اعلى الحكمة وعلو الرتبة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة مصل
ولا دعاء داع وقد اوضحنا الكلام فيه في تعليقاتنا على الآيات الاحكامية
المنسوبة على الفاضل الاردبيلي وقيل بل غاية الصلوة طلب زيادة كماله صلى الله عليه

واله وقربه من الله اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية وقيل معنى الصلوة
عليه تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتضعيف مثوبته
والزيادة في رفع درجته وقيل تجب الصلوة عليه كلما ذكره على الاشتراك والمذكور
عنده لظاهر كثير من الاخبار كقوله صلى الله عليه واله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار
وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله وسلكان ابو عبد الله عليه السلام
مختار الصدوق والمقداد من اصحابنا والطحاوي من العامة وقال الزمخشري وهو الذي
يقتضيه الاحتياط ومنهم من قال اوجبها في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها في العمر مرة
وهذه اقوال لا مستند لها فالقول بالتحكم والاول وردت بها عند كل ذكر الاخبار الكثيرة
الصريحة بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب اما القول بالاستحباب مطلقا كما
ذهب اليه جماعة مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه للمؤمنين مع كثرة
ذلك مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الآن ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع
كذا عدم النكير لعدم النقل لانه في الكافي عن ابي جعفر اذا اذنت فافصح بالالف والهاء
وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره على ان عدم النقل لا يدل
على عدمه مع ما قيل انه لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار بهذا
واسمه تعالى من حيث هو اسمه يتعلق به اهتمام ذاتي وقد يعرض له بحسب المقامات
عناية اقوى لقصد الاختصاص مثلا فاذا اجتمعت العنايتان كان في التسمية قدم
لا محالة واذا افترقت الاولى عن الثانية فان لم يعارضها ما هو اقوى بالاعتبار

قدم انها

قدم ايضا وان كانت اقوى فانه قد عارضها العناية بالاولى مع عدم رعاية الاصل الذي هو
تقدم العامل وهذا القسم ينبغي بحسب [illegible] فانه قد عارضها العناية بالصلوة عليه واله مع رعاية
الاصل على ما مر قدم عليه وكذا الحال في [illegible] واشتهر ان اللهم اصله يا الله
حذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة ولذا لا يجتمعان وهذا من خصائص هذا الاسم
كدخول يا عليه مع لام التعريف في الدليل فيما مر [illegible] على الطريق اذا [illegible] واشباهه
وعلى الدليل متعلق بصل [illegible] المبالغة بعين كلما تكررت الصلاة [illegible]
الدلالة والهداية واما تعلق الصلوة على كونه دليلا وسالكا وغيرها مما ينبئ عنه الدليل
ذلك على الاختصاص لما انما هو لا يصح فيه تلك الاوصاف ولذا ترك التصريح بالاسم
وهو الاعرف والاشهر او الوصف بها ادعاء تعينه لا الاسم لا يذهب بالاوصاف
هذه الى غيره لانه عليه واله السلم دليل قصر الكافات ودلالته لفظية لانه انسان كامل بعثه
الله الى الخلق لتبليغ احكامه وتبيين كلامه وتعيين احكامه بايتها الني انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ودلالة ضمنية معنى الهادي
او الداعي الى بابه والاقتضاء لاستعماله بعلى ذلك يتعلق به وجه حذف العامل اي
الى مرفقك ورضوانك في تركيب وهدايته دليل الحذف عن الفعل واما تعيين الحرف
ففيه المقصود والاظهر انه استعارة تمثيلية على قياس ما قرر في البقرة كانه
بوقوعه لما اذا فرغ مسكنه بالسبيان اذا تاملته والدليل لكنه على طريقه من قبل طليل وما نيه
وهيا ودخو شناو حقيقه انهم يشعرون من لفظ الذي يريدون المبالغة

في وضعه اشيعوه تأكيدا وتشييدا على تناهيه في ذلك وذلك انه صلى الله عليه وآله قد بعث على فترة
من الرسل واختلاف من الملك وانقطاع من السبل ودروس من الحكمة وطموس الهدى والبينات
فبلغ رسالة ربه وصدع بامره وادى الحق الذي عليه فهو دليل الهدى به يرتقي اليه صلى
الله عليه وآله قال صاحب الدعائم كانت العرب قبل ان بعث الله محمدا الا تجارية وتمام نبوته جوزا
على الهيتين ساده مشهوره سماته كريما علاوة والاهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء
منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم من الضلالة
وانقذهم بمكانه من الجهالة فهو اليه يشير قوله جل وعلا هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وسيأتي
كلام ابسط من ذلك ان شاء الله تعالى وفي الكلام استعارة مرشحة حيث شبه الفترة وفيها
من البدعة والجهالة والضلالة بالليل لكونه جاعلا صاحبه كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي
للطريق ولا يأمن ان ينال بمكروه ثم ذكر المشبه به واراد به المشبه وفيه دلالة على ان هذا
الدليل انما ظهر في قبيلة ما كان من اهل العلم بل كان في بلدة ما كان فيها احد من العلما
بل كانت الجهالة غالبة عليهم فاذا خرج من هذه البلدة ومن مثل هذه القبيلة انسان في غير
مدرسة ... من العلوم وتلمذ احد من العلماء يبلغ في معرفة ذات الله وصفاته وافعاله ورسالاته
الى هذا المبلغ الذي عجز جميع الاذكياء من العقلاء عن الوصول اليه بل اقروا ظهرا بانه لا يمكن
ان يزداد في تقريب الدليل على ما ورد في القرآن ثم ذكر قصص الاولين وتواريخ المتقدمين
بحيث لم يتمكن احد من الاعداء ان يقول انه اخطأ في شيء منها او طالع كتابا او تلمذ استادا

وكانت

وكانت هذه الاحوال الظاهرة معلومة للاصدقاء والاعداء فكل من له قلب سليم وطبع
مستقيم اذا ما تأمل ادنى تأمل يعلم ان هذه الاحوال لا تتيسر الا بالتعليم الالهية والهدايات
الربانية والى ذلك يشير قوله وَالماسِكُ مِنْ اَسْبابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الاَطْوَلِ
عطف على الدليل وكذا ما بعده من الجملتين معطوفان عليه فهو بعطف الصفات بعضها
على البعض لاتحادها ذاتا وتغايرها في المفهوم ويوجد في بعض النسخ المتمسك بدل الماسك
والمسك والتمسك ... تمسك احتبس واعتصم به والمسكة ما يتمسك به والمسيك البخيل وزنا ومعنى
فهو ماسك ما في يده ولا يعطيه احدا وكونه من شيعته وسبب في الاصل حبل يتوصل به الى الماء
ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب من القدرة والعلم والآلة وغيرها وبهذا المعنى ما ورد
في بعض الادعية يا مسبب الاسباب من غير سبب ويا من اتاه من كل شيء سببا والمقصود هنا
الاسباب اي الوصل والمودات والوسائل شبه النور الممتد بحبل ومنه ما ورد في صفة القرآن
كتاب حبل ممدود من السماء الى الارض اي نور ممدود ويبقى ... ومنه قوله تعالى الا بحبل من الله
المتين اي عهده وامانه الذي يؤمنهم من العذاب والحبل العهد والميثاق واضافة الحبل الى
الشرف اضافة الذي ... الاصيل والشرف ... القدر والقيمة والرفعة والعلو ومنه الاشراف
وهو ان تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس ليستبين الشيء كانه ينظر اليه من موضع
مرتفع فيكون اكثر لادراكه وشرف ككرم فهو شريف وشرفة الشرفاء علاه ... واصله من الشرف
وهو المكان المشرف العالي استعمل في القدر والمنزلة مجازا قال في الاساس ومن المجاز
لفلان شرف وهو علو المنزلة وشرف البيت والمراد بالاطول ليبانه اشرف من سائر الكتب السماوية

بالتمسك به

واجمع منها علما ومبانا واوجزه دونها فهو حبل في نوع عروته ومتقل بنبع ذروته
وفي الكلام استعارة مرشحة حيث انه استعار الحبل من حيث ان التمسك بالحبل سبب للسلامة
عن التردي واستعار للوثوق والاعتماد عليه التمسك والاعتصام ترشيحا للمجاز فا
عتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا اذا كان المراد بحبل الله كتابه واما اذا كان المراد
دينه فترافقه والمؤبنة ظاهرة لانه صلى الله عليه واله لما كان خاتم النبيين كانت شريعته
ابقى وملته اعصاها بقية الاديان الحنيفية الدين اوثق ان الحبل الاطول كناية عما هو
اقوى واحكم في الايصال الى المطلوب في الاول هو المتبادر ويلتساق الى الذهن
وهو الاكمل والناصح الحسيب في ذروة الكاهل الاعبل الناصح
الخالص من كل شيء ومن الالوان احسنها ونصع الامر نصوعا وضح وتبين واشتد بياضه
ويقال للذي فيه حمرة من صفرة احمر ناصع والحسيب الاصيل الشرف بالآباء وما يعده الانسان
من مفاخرهم وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجدة
لا يكونان الا بالآباء ومنه الحديث حسب الرجل نقاء ثوبه اي انه يوقر لذلك حيث هو دليل
الثروة والجدة وبالجملة الحسب عبارة عن شرف الانسان ومكارمه ومناقبه كالشجاعة
والسخاوة وحسن الخلق قال رسول الله صلعم آفة الحسب الافتخار اي ان الافتخار يهدم الحسب
ولذا قال سيد البشر على ما ورد عنه في الخبر انا سيد ولد آدم ولا فخر والذروة بالضم
والكسر اعلى السنام من البعير وذروة كل شيء اعلاه ومنه الحديث على ذروة كل بعير شيطان و
كاهل البعير مقدم ظهره وهو الذي يكون عليه المحمل وفي الذكر من كتف الاولى وما بين الكتفين

ويجمع

ويجمع على كواهل وثقي فلان كاهل بني فلان اي عمدتهم في الملمات وسندهم في المهمات
وفي الصحاح الكاهل الحارك وهو مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث
الاعلى وفيه ست فقرات وموصل العنق في الصلب والعبل الضخم من كل شيء والعبلة حجارة بيض
قال ابن عمر كانما لا عبل لها العبل الكاعب استعير لما يحق للخصوص الحسب والنسب والخلق ولما كان
الناصح ماضيا سمي العبل اوثق انه مضاف الى الحسب بناء على تقدم اعتبار الاضافة على
دخول اللام كما هو مذهب الفراء واضافة الذروة لامية والاعبل صفة الكاهل والمعنى
حمل اللهم على من وصفت خلقت في قوة الجسمانية والروحانية في ثابته النفس وقوي
حالكونهما ثابتة في اعلى محل واشرف موضع وحفظ مكان لا يمكن ان ينال له بد لطاغية
فتشبيه الحسب المنبع من الشرف العقلية الاحساب الموهومة تشبيه معقول بمحسوس مبالغة في وضوحه
وظهوره وعدم خفائه كانه محسوس مشاهد وكذا في نسبة الوضوح الكون فيما اليه وكونه في
ذروة الكاهل ثم في وصفه بالعبل مدة تأكيد ومبالغة في وضوحه وعدم امكان الكافرة
والقدح فيه كيف وآباءه واتباعه صلى الله عليه واله نعم غرة ومآثر كثيرة لا يحيط بها
حد ولا يحصيها عدة فان الحجر لا يرف وسر الايات الا يعرف منها تسبيح الحصاة وحنين
الجذع واشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وانشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه
وشكاية الناقة وشهادة الشاة المسمومة وكلام الضب في كل اللغة ودراية من خلقه و
سماع الصوت فيها وتكلم بكل لسان والعلم بالسنة الطيور والوحوش في كل ما به
في الارض وما كان من حال ابي جهل ومحمد حين اراد ان يلقي على رأسه وما كان

وما كان من شأنه أنه بعد حين مسح على ضرعها وأنه كان للدنيا وقليله وقمع ميلا وكان
مع أهلها في غاية الرفع ومع الفقراء وأهل المسكنة والدين في غاية التواضع وكان
في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة حتى قال أوتيت جوامع الكلم وما سمع منه لا في مهمات
الدين ولا في مهمات كذب قط ولم يقدم على قبيح قط ولم يؤثر عنه ذم قط وكان في أعلى
درجات السخاء حتى عوتب بأن بسطها كل البسط وقصة فداء عباس في أسراء بدر وعاد
الشجرة [illegible] فقال من قرأته لما أراد قضاء الحاجة وظلال الغمامة من صباه وشفاء [illegible] عمه
صلوات الله عليهما وآلهما يوم خيبر من الرقية كما غير ذلك من معجزاته وما ثره الغير المحصورة مشهورة
في كتب السير والأخبار مسطورة ولكن أنكروا كونه صلوات الله عليه في ذروة الكمال
الأصيل إشارة إلى أنه مع ما نهر كان خالص النسب وواضح النسب كان في ظل حماية عمه أبي طالب
وكنف رعايته وهو الذي تعهد الوصي بعد أبيه عبد المطلب وعن أبيه حق رعايته وحماه وصدا
وكف عنه أذى المشركين وشر المنافقين فكان لكمال قوة [illegible] في الملمات وسنح
والمهمات حتى الكفر [illegible] رواية صحيحة عندي وحسنة على المشهور بإبراهيم ابن هاشم
القمي عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام [illegible] سلا ناقة فملؤا ثيابه
بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال
وما ذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة
خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي معه فأتى قريشا وهم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشر في
وجهه ثم قال لحمزة أمر السلا على سبالهم ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت

أبو طالب

أبو طالب إلى النبي فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا وفيه عنه قال لما ولد النبي مكث
أياما ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى
وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها وفيه عنه قال لما توفي أبو طالب نزل جبرئيل
على رسول الله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي فخرج
هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه والأخبار والعقائد في ذلك من طرق
العامة والخاصة أكثر من أن تحصر روى الثعلبي في تفسير سورة الأنعام في تفسير قوله تعالى وهم
ينهون عنه وينأون عنه بإسناده قال قال مقاتل نزلت في أبي طالب واسمه عبد مناف
وذلك أن النبي كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبي طالب
يريدون سوء النبي فقال أبو طالب والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب
دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت أنك
ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل أمينا وعرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا
وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله وما صح المحجب في ذروة الكاهل الأعبل والتأنيب
القديم على أرجائها في زمن الأول انبات النور وعدم الخبز في الأواخر
والقدم معروفة من الرجل كما في القاموس مؤنث [illegible] والأصل في اللغة فيها موضع عن [illegible]
إليه أي قدمه وجعل كلمة على مفرعه [illegible] لا لبطيها حملها على معناه يوضحه الآتي قال [illegible]
والأحاليف لا كما لبيت والأحلوقة موضع تزل فيه الأقدام ولا يتمكن وتثبت عليه وفي
القاموس الأحلوقة مكان مخدر [illegible] ومنه حجتنا الأحاليف جمع أحلوقة و[illegible]

المنفرد الاملس في ضنة وصفة الثابت القدم على زحاليفها ازمن الاول اي قبل البعثة
والتقصير للدنيا وان البحر لما ذكر لعلو مبتها في الكلام استعارة تجريدا لاضافة لانية والازمن
لفظ منون مقصور في الزمان كنمر وخمر وارد ازمن الاول يتعلق بالثابتة المغرصلا الثم على كاش
قدمه ثابتة مع وجود مزالقها في الزمن الاول فان حملت القدم على ما هو المعروف منها وهو
الرجل فالمراد بالزمن الاول صدر الاسلام قبل شوكته كيوم الاحد ويوم الاحزاب في خلقه
واله انه كان قوي القلب فارسا كميا شجاعا في الحروب محاميا وانقا بالله ولم يعهد عنه
انه فر من احد من اعدائه قط لا قبل النبوة ولا بعدها وان عظمت البلية وشدة المحنة الا
فيما كان فيه مأمورا من الله بالهجرة والفرار لقرب من المصلحة كهربه من قريش في ليلة نهار
فعلى هذا فثبات قدمه كناية عن شجاعته من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم فان ثبات
القدم في المخاطر والمهالك دليل واقوى امارة على الجرأة والشجاعة وقوة القلب
والجسارة فهو كقولك زيد طويل النجاد او كثير الرماد تريد به طول قامته وغاية جوده وسخائه
وكثرة طبخه وضيافته وان حملتها على قدم التي هي ثبات الفكر على سبيل الاستعارة بالكناية
والتخييل فالترشيح فيكون ... المراد بزمن الاول قبل بعثته فان هذا الزمان كان
زمان فترة وجاهلية والناس فيه كانوا اعابد اصنام لم يعكفوا عليها ساجدين لها
وهو عليه السلام كان عارفا بالله ... والحنف ... الصنم
كما قال ... الدعوة التي ... احد الصنم ... علينا ... هكذا
رواه ابن المعاز ... الفترة لتغير ... الجاهلين فصل ... بعثة اقا

ان الخلق

ان الخلق عند مقدمه صلى الله عليه واله كانوا يتبعون غيره اسم الشرائع وغيرهم اما اليهود والنصارى
والمجوس فكانت اديانهم المحدثة بين ايديهم واما فرق المشبهين من اهل الملك فقد كان الغالب
عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القران الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
والمجوس اثبتوا اصلين ... احدهما النور والثاني الشر وسموهما النور والظلمة
وبالفارسية يزدان واهرمن وزعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسلت
وصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي خالصا للاهرمن الذي هو الظلمة سبعة الاف
سنة ثم يخلي العالم بعد بيعه الى يزدان الذي هو النور الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم
من اهل الاهواء والبشرة والملل المتشتتة فمنهم الوثنية الملكية وغيرهم وقد كان منهم معطلة
ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا
بالطبع المحي والدهر المفني وهم الذين حكى القران عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الموت والحيوة على تحلل الطبايع المحسوسة وتركيبها فا
الجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم
اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم الذين حكى عنهم في القران
الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وصنف منهم اعترفوا
بالخالق ونوع من الاعادة ولكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء

قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب
العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان
يعبد الملائكة واما الحكمة فقد كان في الجاهلية على ثلاثة انواع من العلم واحد
علم الانساب والتواريخ والاديان الثاني علم تعبير الرؤيا الثالث علم الانواء وذلك
مما يتولاه الكهنة والقافة فمنهم دهرية البراهمة من قال ببطلان نبوة كذا فقد كفروا بما انزل على
محمد ومنهم غير المعطلة البراهمة من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين
والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع وذهاب بهم الى ابطال منهم في
لهم برائهم ومنهم اصحاب البدة وهم عبدة شخص في هيئة انسان لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا
يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اصحاب الفكرة وهم اهل العلم منهم بالفلك واحكام
النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية تأتيهم بالرسالة
من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فتأمرهم وتنهاهم ومنهم عبدة الكواكب
ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالآخرة الى عبادة الاصنام
اذ لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون في مهماتهم اليه ولهذا كان
اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع
الاصنام ذلك اذ يبعد من له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يتخذه الها
الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله
كان عكوفهم عليها وعبادتهم لها اثباتا لالهيتها وورد في الكتاب اصناف الآراء

الباطلة

الباطلة والمذاهب العاطلة المزلقة للاقدام كثيرة لا تحصيها السن الاقلام ولا يعلمها الا
الله العلام والمراد الاشارة بقوله عليه السلام والكتاب القدسي على حاليتها في زمن الاول
ويحتمل ان يكون المراد بهذا الزمان بدو فطرته واول زمان خلقته صلى الله عليه واله
فانه اول من اقر بربوبيته تعالى ووحدانيته جل علاه ودلت عليه اخبار جمة منها ما روي
عن ابي عبدالله ان بعض قريش قال لرسول الله بأي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت
اخرهم فقال اني كنت اول من امن بربي واول من اجاب حيث اخذ الله ميثاق
النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم فكنت اول نبي قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله
عز وجل ويحتمل ان يكون اشارة الى عصمته وطهارته وعدم خطائه واو الذين والانبياء
من عهده الى لحده والله اعلم بمقاصد اوليائه فان كلامهم صعب مستصعب ذو وجوه
ومخارج لا يعقلها الا العالمون **وعلى آله الاخيار المصطفين الابرار**
آل الرجل اهله وعياله صلى الله عليه واله وعند الامامية عترته الطاهرين من اهل العصمة
عليهم السلام والاولى تخصيص الشهيد الثاني في شرح اللمعة بعيال الكساء وهم علي وفاطمة
وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام ثم قال ويطلق تغليبا على باقي الائمة عليهم السلام اقول بل على
غيرهم ايضا كما ورد عنه ان كل تقي ونقي آلي لان الآل كل من يؤول اليه امره في الامور حميما
كالاولاد ونحوهم بحيث لا ينفك عن نحو قرابة الصورية الذين تحرم عليهم الصدقة شرعية
او بالاعتبار روحانيا كالاولاد الروحانيين من العلماء الراسخين والاولياء
الكاملين والحكماء الالهيين المقتبسين من مشكوة انواره بسبقوه بالآثار او طرقه

ولا شك ان النسخة الثانية اكثر من الاولى واوا واجمعت النسختان كما في الائمة المشهورين
من عترته الطاهرين عليهم صلوات الله الزاكية النامية كان نورا على نور وكان من على اولاده
الصورية الصدقة الصورية جرى على اولاده المعنوية الصدقة المعنوية ودل تقليد الفرع الى
والمعارف في نهج البلاغة عن معدن الفصاحة سلام الله عليه ان اولى الناس بالانبياء
اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين ثم قال صلوات الله عليه وآله ان ولي محمد من اطاع الله وان
بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وللعامة في الآل اختلافات فقيل
آله امته وقيل عترته وقيل من حرم عليه الزكوة من بني هاشم وعبد المطلب وفي هذا الكلام
دلالة ظاهرة على ان الخبر المشهور من فصل بيني وبين آلي بعلى لم ينل شفاعتي لا صحة له
ولا يجد في اصل اصلا في كتاب معتبر ومنهم من قرأ المكتوب بصورة على عليه السلام
وحمل الباء على السببية واراد ان من فصل بيني وبين آلي بسبب علي وتحقيقه ان غايته لم تنل
شفاعتي والظاهر انه على تقدير ثبوته لا بد من حمله على هذا او نحوه ويستبعد جدا ان يكون لمجرد
ايراد كلمة على بينه وبين آله بان يحرمان من شفاعته كيف وفي الحديث ما هو اكثر ورودا ويؤيده
ما في رواية اخرى من فرق بيني وبين آلي بعلى فرق الله بيني وبينه وحيدا يوم القيمة وفيها ايماء
لطيف الى انه من اكمل افراد آله واشرفهم حيث صار منه بمنزلة نفسه وحيد من على ان
الادعية المنقولة عنهم عليهم السلام خصوصا السجادية منها ولا سيما ما نقل عنه في ملحقات
الصحيفة الكاملة من ادعية الايام في الاسبوع مشحونة باعادة الخافض والفصل بينه وبين آله

بايراد كلمة على

بايراد كلمة على وهو المطابق لقواعد اهل الادب قال فخر المحققين ولد العلامة طاب ثراهما
في جواب من سأله عن جماعة من اصحابنا وفيهم من ينسب الى اهل العلم اذا ذكر بحضورهم سيدنا
رسول الله وقيل صلى الله عليه وعلى آله لا ينكرون ذلك غاية الانكار ويقولون ان الفصل
بين النبي وآله بعلى حرام ان النحاة ذكروا ان العطف على الضمير المخفوض بغير اعادة الخافض ضعيف
فهل ورد في هذا امر خصوصي يخالف ما عليه النحاة ام قول اصحابنا وجه لا وجه له قال القول
بل القول ما قاله النحاة ولولا اتباع النقل لما جاز الاعادة بحيث على انه ورد من الائمة
عليهم السلام صلى الله على محمد وعلى آله الطيبين وقال الفاضل الاردبيلي في آيات احكامه
ان العامة ما يذكرون كلمة على بعد قوله صلى الله عليه وآله عنادا وتعصبا لان تركها شعار
لهم حتى كاد جزم من تركها انه هو هو وفيه دلالة على ان الشيعة كانوا يحافظون على تركها ويلازمونه بحيث
صار ذلك بمنزلة شعار لهم وهذا منهم كذب محض وافتراء عليهم وهم براء منه قال صدر الدين
محمد المشهور بالسيد على بهدفي واما ما زعمه بعضهم من ان الشيعة تلتزم عدم اعادة الخافض في على
في مثل هذه العبارة لحديث فيه يروونه وهو من فصل بيني وبين آلي بعلى فقد حققنا انه كذب محض
لا اصل له ولا اثر له في كتب الشيعة بل الحق وارد في رواية من طرقهم ولم يذكروه
لا مسندا ولا منقطعا في شيء من كتبهم كيف والادعية المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام
مشحونة باعادة الخافض ومثل ذلك انتهى وقد فصلنا القول فيه في تعليقتنا على المطلب
من هناك تنبيه واذ قد ثبت جواز الفصل بينه وبين آله صلى الله عليه وآله باعادة الخافض
فاعلم ان في عدم صرته العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض نحو عليه

وهو علا في غير صورة العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وفي جواز
اعادته فيه ثم ذهب الكوفيون ويونس والاخفش الى عدم وجوب الخافض في ذلك و
اختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وابو حيان وروى عليه ابن هشام في شرح الشذور
والتوضيح بثبوت ذلك في فصيح الكلام كقراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام بخفض الارحام عطفا على الضمير المخفوض بالباء وحكى قطرب ما فيها غيره
وفرسه بخفض الفرس عطفا على الهاء المخفوضة باضافة غير اليها وقول الشاعر
فاذهب فما بك والايام من عجب بخفض الايام عطفا على الكاف المخفوضة بالباء
واما ذلك من رأى ابن مالك فقوله في الخلاصة وعود خافض لدى عطف على
ضمير خفض لازما قد جعلا وليس عندي لازما اذ قد اتى في النثر والنظم الصحيح مثبتا
فالاخيار جمع خير بالتشديد كميت وكما انه جمع خير بالتخفيف كبيت واعيان وهما
بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف للجمال والمثقل للدين والصلاح
والاول هو الاشهر قال الجوهري رجل خير وخير مشدد ومخفف انتهى والخير قيل
هو شيء من اعمال القلب زائد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل
على ذلك ما في حديث انس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
ما يزن مثقال ذرة من خير وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض وهو اما خير مطلق
كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص واما خير مقيد كوجود كل من الصفات
المرضية وقيل هو ما يتشوقه كل احد بلا مثنوية وهو المختار من اهل اللغة والمختار

غيره لاجله فان لكل مطلبه الحقيقة الخير وان كان قد يعتقد في الشر انه خير
فيختاره فمقصده الخير ولفساده اشترى هو المحتوي من اهل اللغة والمحتوي غيره
من اجله والحق ان الخير لغة مندرج تحته جميع الاعمال كما يدل عليه قول ابن الجوزي
صلوات الله فعلوا الخير ولا الخير وامه شيئا فانه صغيره كبير وقليله كثير و
يؤيده ما في بعض الاخبار يخرج منها اي جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط ويقولون
الذين ليس معهم الا الايمان انتهى وقابله الشر فيكون كلها مندرج تحته جميع
الاعمال السيئة والمصطفين جمع المصطفى اي المختار منهم مفعول من الصفو
قلبت الياء الفا وحذفت يعني انهم اختارهم الله تعالى وخلاصته واذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لكونه اخيرا منه اوجب لتعظيمهم ما مرو في الموصوف
ويتهون عن المنكر والابرار جمع بر كالارباب او جمع بار كالاصحاب والبر هو
العطوف المحسن وقد يكون بمعنى الصادق ومنه برت يمين فلان اذا صدقت
وصدق فلان وبر في يمينه تبرا وبرا اي صدق مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار
وهو خلاف الفاجر وقيل هو الكثير البر اي الخير والاتباع والاحسان
قال الطبرسي هو الذي يبر الله بطاعته اياه حتى ارضاه ومنهم علية القوم الابرار
بجميع هذه المعاني فانهم من اصدق الناس لهجة واعطفهم عليهم لطفا وحنانا والخير منهم
معروف فهم باحسان موصوف فقد برروا الله بطاعتهم اياه حتى ارضوه ولا قدم
الوسيلة على طلب الخاصة توغلا للمراد بلا تقديم مسئلة وافتح اللهم لنا مصطلح

الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح عطف على صل اللهم وفي بعض
النسخ لا وهو الانسب لفقره الآتية الا ان انتظم في الدعاء اقرب الاجابة
في التخصيص لزاد على الصلاة فليعلم لانه اوجب الدعاء ثم لما كان من شرائط اجابته
تسمية الحاجة ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد لكنه يحب ان يبث اليه الحوائج وكان
هذا الدعاء موضوعا للاستفتاح في الصباح صرح بذلك بشارة الى ذلك والفتح ازالة
الاغلاق والمصراعان من الابواب والشعر ما كانت قافيتان في بيت وبابان
منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما في اوسطهما والمصباح آلة الفتح وهي ما يفتح
به المغالق والمفتح مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو قال الراغب يعني ما يتوصل به الى غيبه المذكور في قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا والباء فيها للآلية كما في ضربت بالسوط وكتبت بالقلم
والفلاح البقاء والفوز والظفر وهو من فلح كالنجاح من النجح وهذا التركيب ان كرر
في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح ولتحقيق في الكلام ... وما يليها
وتخييلية وترشيحه حيث شبه اجزاء الصباح لكونها ظرفا للنزول والدار المقفول
بجامع عدم العلم بما فيه من الحوادث الا بالفتح عليه وطوى ذكر المشبه به وصرح بالمشبه
واثبت له المصاريع والمفاتيح ثم ذكر الفتح ترشيحا للاستعارة فهو استعارة
تبعية والاضافة في الموضعين لامية او في الاول لامية وفي الثاني في تقدير من كما
في خاتم فضة او بيانية والاخير لطافة تشبيه الرحمة والفلاح بالمفتاح فيكون

في اضافة المشبه به للمشبه ولعل المراد بمصاريعه طلوع الشمس قطعة قطعة اجزاء
النهار ... ويمكن ان تجعل لما كان لاختلاف الآفاق يختلف طلوعها باختلاف عروض
البلدان ولذا تختلف الليالي فيها فكان لكل افق منها صباح وله مصاريع فجمعها بقوله
مصاريع ويمكن عبارة بالنسبة الى الآفاق الاستوائية ويمكن بالاضافة الى الاشخاص في
بالنسبة الى الازمنة ولما كانت الهداية والفلاح تولي ... طلب كل افرادها وافضل
احدها فقال والبسني اللهم من افضل خلع الهداية والصلاح البسه
الثوب قلبه وهذا الفعل ونحوه كلها من الافعال التي لا يتعلق معناها الحقيقي بالهداية
والصلاح فهو من باب الاستعارة التخييلية او شبه بالمعنى الا ان عنده كونه مشتبها
في نفيه شائبة والكرامات الرحمانية باللباس لشمالة على اللابس استتر
له بالتباس في الاستعارة حيث اطلق اسم المشبه به على المشبه ويحتمل ان يكون تبعية
واضافة الخلعة الى الهداية اضافة الجنس الى الانواع او بيانية ولعل تشبيه الهداية
والصلاح باللباس ... واثبات اللباس في الاضلاع لما ... ذكرنا
... صلاح الاجل الشعار ... وانما جعل الهداية بمنزلة الشعار
والصلاح بمنزلة الدثار لان ستر اللباس المخصوص بالخلعة لانه يخلع البدن ان نزع
ليصان ويحفظ وفيه ايماء الى ان الصلاح والمهتدي مكرمان عنده تعالى فان
اذ الملك لا يخلع على عبيده الا من اراد اكرامه وعطاؤه انما الفضل اولى به
استحقه لذلك في المدرية الدالة على ما وصل او الدلالة الموصلة ولعل الاول

اولى وعلى انه حال لتقدير فالمراد بها هنا الاهتداء اما من باب تنزيل المتعدي منزلة
اللازم كما اشرنا اليه بقرينة عطف الفلاح اللازم عليه او يكون من هدى بمعنى اهتدى
قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وهو بهذا المعنى لازم والمراد بالاهتداء الاهتداء
بكل حق وصواب في القول والعمل وعدم الرجوع معه الى باطل وخطأ وقال الراغب
الاهتداء يختص بما تحراه الانسان من الهدى على طريق الاختيار ومنه الامور الدنيوية
والاخروية قال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها وقد يقال ذلك لطلب الهداية
نحو قوله تعالى قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ويتحرى الهدى نحو واذ اتينا موسى
الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وقيل لم تتدر لمن تقتدي لهذا نحو ولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون تنبيها على انهم لا يعلمون بانفسهم ولا يقتدون بالعلماء
وقوله فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه تنبيها على وجوه الاهتداء من طلب الهداية
ومن الاقتداء وتحريها وقوله واني لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى معناه
ادام طلب الهداية ولم يفتر عن تحريها ولم يرجع الى المعصية وقوله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي الذين تحروا الهداية وقبلوها وعملوا بها ثم
والفلاح ضد الفساد وهو خروج الشيء عن الاعتدال الذي يترتب عليه الصلاح حصول الشيء
على الحالة المستقيمة النافعة وكلاهما يتناولان كل ضار ونافع وقيل المراد به هنا الاولى
والثواب قال الزمخشري في الاساس اصلحه الله وهذا لاستصلاح لهما ودو الصلاح قيل
هو الخالص من كل فساد وقيل هو القيم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق الناس وكذا

قال الزجاج

قال الزجاج في معاني القران الصالح هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه ويؤدي
الى الناس حقوقهم ولما كانت الهداية انواعا مترتبة من افاضة القوى والمشاعر
الظاهرة وارسال الرسل وانزال الكتب وكشف السرائر على القلوب وارادة الاشياء
كما هي اما بالوحي او الالهام وطلب الكون خلفيته المراتب الهداية من فضل الخلاق في
هذا النوع لان استعمال فعل مضافا مشروط بان يوصف بعضها بما اضيف اليه
واخلافه تحت معنى هو المفعول وان كان خارجا عن الارادة لان المقصود
من استعماله هنا التفصيل بوصفه على ما ركبه في هذا المفهوم العام وبالجملة المراد
بالهداية اما استعداده او هدايته الله له او هدايته له بغيره فيكون المراد بفعلها على
الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى الثاني الاخرين الايصال الى المطلوب
او كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه الايصال الى البغية من غير ان
يشترط فيه الوصول اليها او الوصول ولذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الآفاق و
الانفس والبينات الواردة في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى البرية كافة
برها وفاجرها هدايات حقيقية فايضة من الله تعالى وقد يحمل ان يراد بفعلها هنا الهداية
الخاصة وهي كشف الاسرار على قلب المهدي بالوحي والالهام وهي رتبة صاحب
الدعاء ومن هو في رتبته ولكن الكلام في الفلاح المذكور في هذا المقام فلا يرد
ان الصلاح اول الهداية وانه قوله يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا
قال انه اراد والحقني بالصالحين من ابائه فقط وان اراد بالالحاق لمعاينة الفاني

في وجهه ان انصبغ النفوس البشرية بالانوار الالهية لدائم عظيم ذوابه حجبه كالمرايا
المستنيرة المتقابلة انعكس اضواؤها وتنكس على انوارها فلا حيث لا يطيقها عيون
الضعيفة وكلما كانت اكثر كان الاشراق اظهر فلا يرد عليه انظر ما سبق ذكره فتامل
ولا منه ب عليك انه ثم قد اجاب عنه في هذه حيث جعله في صالح المؤمنين كما اخبر
عنه بقوله عز اسمه وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين لاتفاق
على ان المراد به في الآية سيد امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابنائه المعصومين
ولا كان من سبب اجابة الدعاء ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تذللا [illegible] ادعوه متضرعا
مشفقا وجلا و[illegible] جبهتك في التراب و[illegible] اذا وقفت بين يدي
ذو القيام [illegible] حيث عاجز لخشية في قلب [illegible] فقال واغرس
اللهم لعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع اي [illegible]
عن اثبته في الارض كما غرسه كذا في القاموس والعظم في صفات الجسم كبر
الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك هو الذي جاوز قدره
وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته فعظمته جلالته ورفعته
وقدره فهو منزه عن [illegible] وجلاله القدر وقيل العظمة [illegible] حقيقة
[illegible] لدى القياس الى [illegible] والصورة واثباته لغيره عز وجل والافلس
لا سواه في حيث وجوده [illegible] تتصف بالعظمة بالقياس اليه الا ان لا يجوز
لنفسه لقوته الوهمية وجود مستقل [illegible] وجود [illegible]

١٢٩٣

وجود استقلالي بقيس اليها وجود الحق فيتصف بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه
وقصور الوجودات الامكانية وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق ولهذا قيل ان ظهور
الاشياء سبب خفاء الحق في هذا العالم فبقدر ما تنكسر ويظهر وجود الحق وعظمته وكبرياؤه
والشرب بالفتح والكسر [illegible] وبكسر الماء والحظ منه وفي التنزيل لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم والمراد به هنا الوقت الذي يقع القلب وجنانه وشبهه المقدر لمصالحه وهو
ظرف للمؤمن والاضافة لامية والجنان بكسر الجيم [illegible] وبالفتح القلب وهو المراد هنا شبه
لاجتنانه واستتاره وينبوع الماء ينبع [illegible] والينبوع العين والجدول
الكثير الماء وينابيع الخشوع مفعول في معنى الاضافة اما بيانية او لامية او من قبيل اضافة
المشبه الى الماء والخشوع التذلل والخوف والخضوع وعن النبي صلى الله عليه وآله انه راى رجلا
يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فدل على ان الخشوع كان في
القلب يكون بالجوارح وفي الصحاح خشع بصره غضه ولعله عليه السلام شبه جنانه بالجنان فاثبت
الشرب وشبه الخشوع بالاشجار فاثبت له الغرس [illegible] الينابيع الانه
جعلها من متعلقات الغرس توسعا او ضمن الاغراس معنى الانباع او الاجراء اي اجرى
منبعا او موجودة في شرب جناني او كان في الاصل شجرات الخشوع بقرينة [illegible]
وفي بعض النسخ اعزز اللهم وهو من العزازة بمعنى الكثرة [illegible] اذا كثرت [illegible]
[illegible] وهو قريب بالنسبة [illegible] التعليل بالعظمة [illegible] ان في النسخة كانت [illegible] عليه
السلام كان فيها اغرس والاستعمال انما هو فيها اذ اغرس [illegible] الينبوع وانما

اللازم لما الفزارة والنبع وما نحو ذلك في تعالى من يقول ان غرس محمول على التضمين
بمعنى الاخراج يو ينبته ينابيع فانها ليست من متعلقات الفوز ولا النبع ان يكون من معمولاته
فاستعماله مع الينابيع موجب التضمين اي اغرس مخرجا وتعقبه بعضهم بان استعمال الركي
على اهل وصفه الذي هو غرس الشجر مطلق وهذا المعنى بعيد جدا غيرنا ولي على ان التضمين
بهذا المعنى غير متوجه ويمكن ان يتوجه محمول على التجريد فان الموضع اخراج التراب عن الارض
وادخال الشجر فيها فهو جزء معنى الغرس فاستعمل في الاول لكان المعنى مستقيما واما انا اقول
الاوجه ان غرس يكون الغرس ابلغ بيانا من في قوله ينابيع الخشوع استعارة مكنية
وهي انه شبه الينابيع باشجار رطبة خضرة فاستعير لها ينابيع واثبت لها الاغراس
اللازم للاشجار المشبه بها فهو تخييلية وترشيحه نظرة واضافه الى لباس الجوع والخوف
حيث انه يقول كك ثم لان الترشيح ابلغ قال صاحب الكشاف في لباس الجوع والخوف
استعارة تقريبية لانه شبه ما غشي الانسان عند الجوع والخوف من بعض الحوادث
باللباس لاشتماله على اللابس ثم استعير له اللباس وهي مكنية وهي انه شبه ما يدرك من
اثر الجوع والالم بما يدرك من طعم المر والبشع حتى اوقع عليه الاذاقة بمنزلة الاكل والمشبه به فهي
تخييلية ولا يخفى عليك ان هذه التوجيهات والتاويلات من التكلف والاظهر ان النسخة
في الاصل ينابيع الخشوع بتقديم النون الموحدة من النبع وهو شجر يتخذ منه القسي الا ان
الاولى ترشحه النهاية قيل كان شجر الطول ويعلو فدعا عليه النبي فقال لا اطالك
الله من عود فلم يطل في القاموس النبع شجر للقسي والسهام ينبت في قلة الجبل

دقوا ثم لو افتتح باب للاون شاكر وجوده الاراي لانه لا بار فيه وعليه فلا يخلو من شائبة
التعليل فانه عليه السلام لما اراد ان يطلب خشوعا كاملا كثيرا فرادى بما يدل على الميا
على القلب وعلى جميع الجوارح والاعضاء ولكن التوجه والاقبال على الله والخوف
منه والاعراض عما سواه ودوام استمر الحب لا يشغله شأن عن شأن توسط صفة
العظمة لجعلها وسيلة لطلب ما هو عظيم وهو الخشوع المشبه بالنبع في طوله وعلوه وعروقه
وكثره جذوعه واغصانه ثم لما اراد ان يبالغ في ذلك ليشير بحصره وتجدده وتجدده في
جميع الكون اوقع نبأ وبيان الام وادل على الغرض المسوق له الكلام والمراد استدعاء
وحالة تمكن معها عظمة تنو في القلب على وجه تغلب الخوف والخشية على قلبه ويستولي عليه
فيثمر ذلك خشوعه واقباله على الله بالكلية وذهابه اليه بجملته واما حصر الجنان بالخشوع
الخشوع لانه بمنزلة السلطان والجوارح بمنزلة العسكر فاذا توجه السلطان الى جانب توجه العسكر
اليه فتوجه القلب الى جانب لانه توجه كل جارحة اليه ولذا قال عليه السلام اما انه لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه ووجه ان كلام من الفرح والحزن هو موجب الخشوع الا ان الحاصل من الاول
بالروح الا لان الفرح كيفية تتبعها حركة الروح الى خارج البدن قليلا قليلا طلبا
للوصول الى الملذ فاذا تحرك الروح الى الخارج من البدن انفصل الاجزاء لتنزل والفاضل بعضها
عن بعض فتتحلل الرطوبات الباردة المجتمعة في الدماغ والحزن كيفية تتبعها حركة الروح
الى الداخل قليلا قليلا هربا من المؤذي فاذا انقبض الروح من ارجائها نحو الدماغ شيئا
من الرطوبات الباقية على سخونتها بقية والله هذا القسم اثار نوله واخر اللهم

يهيك من اماقي ذرفات الدموع اذ الهيبة هي السطوة والخوف
في باب لين بها به اذا خافه واذا وقره وعظمه وجب انقباض الروح كانه خوره
الدب من المؤذي وقيل الهيبة خوف اي الخضوع عن استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل
محتشم قال الشاعر اهابك اجلالا وما لك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها وقال الدقاق
الهيبة حالة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بل من احوال
نفسه بما يرد عليه من الحق اذ اعظم الوارد وهجم على سلطان الحقيقة قالوا وهي لا تكون الا
في كل قلب منيب لا يتم الا بانه كل مصلح تواب والماق مؤخر وغيره طرف العين
الذي يلي الانف وفي نهاية ابن الاثير موق العين مؤخرها وما قيها مقدمها وجمع الموق
اماق وهي متعلقة بجود ومن فيها ابتدائية والذرف انصباب الماء والاضافة بتقدير
من او من قبيل اضافة الذهب الى الاصيل حيث شبه الدموع بالذرفات ثم قدمت
عليها واضيفت اليها والدمع ماء العين من حزن او سرور والجمع الدموع كالدمع و
المدمع والدمعة القطرة منه ولما كان البكاء من الله سبحانه قربة وخوفا وصف محمودا
وفيه دلالة على رقة القلب التي هي دليل الاخلاص وجمود العين من قسوة المؤذنة
بالبعد من الله موسى لا تطول في الدنيا فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد وقد ورد
ان من خشية الله عقبه لا يلج النار الا البكاء من خشية الله ما من شيء الا وله كيل و
وزن الا الدموع فان القطرة تطفي بحارا من النار فاذا اغرورقت العين بمائها
بها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة واذا فاضت حرمه الله على النار ولو ان

باكيا

باكيا بكى في امة احمد او ما من قطرة احب الى الله من قطرة دموع في سواد الليل مخافته
ولا يرى الا غيره ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة عين في الجنة
على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
استدعاه من الله عز وجل وطلبه منه ولما كان الخشوع من اسباب الدموع ومن جملته
فان من غفل قلبه عن الله كيف يدمع عينه مخافة منه قدمه عليها وطلبه فيهما شيوخ ذلك
ولكون الكلام على طريق الطلب المفهوم منه فائدة الخشوع اثر عن تنبيه قوله صلى الله
عليه من اثار في صريح في صحة اطلاق صيغة الجمع على الاثنين حقيقة اذ الاصل في
الاطلاق هو الحقيقة فانقل عن صاحب الفتوحات في مدعي الكشف والكرامات
انه قال رأيت رسول الله في بعض الوقائع فسألته عن اقل الجمع قلت
ذهب فريق الى انه ثلاثة وفريق الى انه اثنان فما الحق فقال الحق هو لا بل
ينبغي الى الفصل وليلة الجمع اما جمع ليلة الجمع الازواج فاقل مراتب الاول ثلاثة
واقل مراتب الثاني اثنان ضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
هذا ولما كان الفقر والفاقة وضيق المعاش ليس في الان فيمنعه عن الخشوع
والدموع بل قد يجد فيه شيطان خفة في عقله للطبيعة والحيوانية فيتجاوز بذلك
بعض حدود الله ويرتكب محارمه اذا لم يكن قانعا بالعيش في الدنيا وكانت
القناعة كنزا من خزائن الله عز اسمه استدعاه منه سبحانه ليكون جاء والله يكف
به نفسه عن ذلك فقال وادبا اللهم توفق الحنا في صفي بارقة

الفروع أدبه علمه فتأدب والأدب محركة حسن التناول أدب كحسن أدبا فهو أديب
كذا في القاموس وقيل الأدب رياضة النفس ومحاسن الأخلاق وقال أبو زيد الأنصاري
الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل وفي حواشي
ملا عبد الغفور اللاري على شرح الجامي الأدب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه ولعله عليه ليلم
ضمنه معنى الإزالة والمنع أي أدبا تاما مزيلا ومانعا [illegible] بالخلق [illegible] الأليق بالمقام
لأن القوى الحيوانية لما كانت عاصية عن حكم الشرع خارجة عن تحت حكم العقل فلا بد لها من
مانع يمنعها عن ذلك ليقيم على أمره ونهيه [illegible] ومنعه إياها بإزالة القبيح
ولذا قال صاحب التقا جعلت لي الفداء الأدب صورة العقل لأنه يمنع العاقل عن ارتكاب
ما لا ينبغي وإنما رجحنا تضمين المنع على الإزالة لأن الأول مطابق لما عرفته دون الثاني ثم
اختلفوا في الخلق فقيل هو غريزي من جنس الخلقة لا يستطيع تغييره خيرا كان أو شرا كما قال
وما هذه الأخلاق إلا غرائز فمنهن محمود ومنها مذمم ولن تستطيع الدهر تغيير خلقه
ولا تستطيعه منكم ويدل عليه قوله صلى الله من آتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله
ومحال أن يمكن المخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب الأخلاق تكليف بما لا يطاق
وقيل بل هو مكتسب لقوله صلى الله حسنوا أخلاقكم فلو لم يكن مكتسبا لما أمر به ولأنا نرى كثيرا من الناس
يزداد [illegible] خلق من الأخلاق حتى يصير ملكة وقيل الحق أن أصله غريزي وتمامه
مكتسب وبيانه أن الله تعالى خلق الأشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء
والأرض والهيئة والإنسانية بالقوة وهو ما خلقه خلقا ما وجعل فيه قوة التكميل وسهل

لأن

لأن يسهل [illegible] ولا يقيده [illegible] الخلق من الإنسان يجري
هذا المجرى في أنه يسهل تغييره بالقوة أي السجية والغريزة وجعل له سبيلا إلى [illegible]
ولهذا قال [illegible] وقد خاب من دسيها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا و
الوعد والوعيد والأمر والنهي ولا يجوز العقل أن يقال للعبد لم فعلت ولم تركت كيف
يكون هذا في الإنسان ممتنعا وقد وجدناه في بعض البهائم ممكنا فالوحش قد ينقل بالعادة
إلى التأنس والجامح إلى السلاسة لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة
القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم على وسط وكل لا ينفك من أثر قبول وإن قل [illegible]
وورد في الأدعية من طلب التوفيق لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وفي غير الأحاديث
من الأمر بها والحث عليها وقال الراغب أي أن من منع من تغيير الخلق فإنه اعتبر
القوة نفسها وهذا صحيح فإن النوى محال أن ينبت الإنسان منه تفاحا ومن أجاز
تغييره فإنه اعتبر إظهار ما في القوة إلى الوجود وإمكان فساده بإهماله نحو النوى فإنه
إن تفقد فجعل نخلا وإن ترك بحاله مهملا حتى يفسد وهذا أيضا صحيح فإذا حصل فيها
بحث الخلاف فانظر بينهما [illegible] كلام صاحب التقا جعلت لك الفداء صريح
الدلالة على إمكان تغيير الخلق وإسناده بالمعنى الذي سبق ولكن بفضل الله وحسن توفيقه
كما قال [illegible] من الله لتسلم هذا والنزق هو [illegible] وسرعة [illegible] والطيش
والخفة عند الغضب ومنه ما ورد في رواية عبد الله قال [illegible] عبد الله عليه السلم
أن لا يرى [illegible] أصحابنا [illegible] النزق والحدة والطيش فغتم لذلك غما شديدا وأرى

من خالفنا فاراه حسن السمت قال لا تقل حسن السمت فان السمت سمت الطريق ولكن
قل حسن السيماء فان الله عز وجل يقول سيماهم في وجوههم قال قلت فاراه حسن السيماء له
وقار فاغتم لذلك قال لا تغتم لما رأيت من نزق اصحابك ولما رأيت من
حسن سيماء من خالفك ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان يخلق ادم خلق تلك الطينتين
ثم فرقهما فرقتين فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يسعى وقال
لاهل الشمال كونوا خلقا باذني فكانوا خلقا بمنزلة الذر يدرج ثم رفع لهم نارا فقال
ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد ص ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل واوصياؤهم واتباعهم
ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا
فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذني من النار فخرجوا لم تكلم منهم النار كلما ولم تؤثر فيهم
اثرا فلما راهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول قال
قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق
فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون
ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه ادم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون
من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وما رايت من نزق اصحابك وخلقهم فمما
اصابهم من لطخ اصحاب الشمال وما رايت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فمما اصابهم
من لطخ اصحاب اليمين انتهى وفيه شيء يظهر على من تأمله واما الخبر الذي مر اي من
احاديث الطينة فتوهم ضعيف فظن تخصيص ما ذكرناه وجه ضعفه وسخافته في اداء

الكنا

رسالته المعروفة لابطال الجبر والتفويض فيطلب من هناك وانا اضافة الرزق الى الخرق
ففي تخفيف العاطف وتخفيف الرزق الى الخرق لشدة الامتزاج بينهما في المناسبة
اللفظية والمعنوية كما قال الشيخ الرضي في نظائره ومن هنا التركيب بينهما بالمزج و
الخرق ضد الرفق وهو مداراة ولين الجانب والخرق في الحكم فهم له الخرق يجب
عند الاتيان ونحو صاحب التقوى وجعلته الفداء من الخرق كما لطبية قبل الاتكال ان و
الاتيان به ابو ضرة والخرق شيء ينتهي الجهل والحمق وان لا يحسن الرجل العمل و
التصرف في الامور وهذا من جملة معانيه كما صرح به علماء اللغة وعن النبي عليه واله
السلام لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه وفي القاموس
الخرق الفقر وعلم ان الحدة غير الخرق المذموم قال بعض العلماء ان في الحاد كمالا فانه
ظاهر الشر من الحدة والاستطالة ويرجع باطنه الى قلب سليم منطوي الخير ولكن
من غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث ثناء على مثله قال عليه السلام الحدة
خيار امتي احداؤها وقال عليه السلام الحدة تعتري خيار امتي هذا وكلمة من ابتدائية
والازمة كالائمة جمع زمام وهو ما يقاد به الجمل في انف البعير ليقاد به والباء
للالة او السببية والظرف متعلق بالادب والقنوع بالضم السؤال والتذلل
والرضا بالقسم ضد وهو من دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ به من القنوع و
في المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع والقنع على الاصابة اليسير في
العطاء وقد قنع يقنع قنوعا وقناعة بالكسر اذا رضي وقنع يقنع بالفتح

قنع ط د

قنوعا اذ اسئل وعلى المعنيين المذكورين فسر قال العبد حر ان قنع والحر عبد ان طمع
فاقنع ولا تطمع فلا شيئ يشين الا الطمع قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى
سئل وقيل القناعة الرضا بما دون الكفاية وفسر ثانيا بالخلق المتوسط بعد ما عد من الانواع
المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها رضاء النفس في
الاكل واللبس ونحوهما بالية الحلل من اي جنس اتفق وقد ورد في شان القناعة
والحث عليها من الكتاب والسنة ما لا يخفى فيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن
في قوله تعالى ليرزقنهم رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة
طيبة وعنه صلى الله عليه وسلم من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس بيان ذلك ان الحاجات
الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة فلذلك كان الله سبحانه اغنى
الاغنياء اذ لا حاجة له الى شيء نقل ان رجلا من حاشية سلطان راى حكيما ياكل ما تساقط
على راس من البقل فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت
لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال صفوان بت ليلة استرح بالمنزل فقلبت قلبي
على ما شاء الله فركبت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فطلبت ما يكفي فكان الى ...
يمان فاخذه القياس على ما رضا النعم فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وطمران
وقال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وقد فسر في الاخبار
بما يقسم الله بالقنوع بالتقليل والشكر باليسير وفي الحديث القناعة كنز لا ينفد عن

عز من قنع وذل من طمع وعن صاحب الكشاف حسبك من الغناء الاكثر اعتق الفنا عبدا ما ادب
للفاقة من الرضا بالقوت ومن قصر على بلغة الكفاف فقد انتظم وتبوأ خفض الدعة و
الرغبة مفتاح التعب ومطية النصب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب
والشر جامع مساوي العيوب تشبيه عليه السلم قوى النفس الامارة التي تنبعث منها الرق
والصدر عنها الشرور من الشقوة الى التاديب لفرق الحرق بالنوق بجامع عدم الانقياد
والكون ونزك الشهوة فاثبتها الازمة اما لتعددها او الاشارة الى انها لا تنقاد
ولا تطيع بزمام واحد او الى خلاف متعلقات الشهوة وجماح النفس والكف عن
كل واحد منها بزمام قناعة اقوى وصبر آخر ففيه استعارة بالكناية وتخييل او ترشيح
واضافة الازمة الى الخشوع اضافة اللجين الى الماء هو الاضافة فيه بيانية او بتقدير من
او بتقدير لام او شبه نزق الحرق وهو من الكيفيات النفسانية بالناقة المحتاجة الى التاديب
بالازمة وسكت عن ذكر المشبه به وذكر المشبه فالاستعارة مكنية واثبات التاديب
بالازمة له تخييلية ثم شبه الخشوع بالازمة فانه كما يمنع الزمام نزق الناقة يمنع
الخشوع نزق النفس ثم قدم المشبه به واضيف الى المشبه كما في ذهب الاصيل ولجين
الماء وحاصل المعنى وامنع اقحام او سكن نوق النفس واضطرابها لاجل الفقر
وعدم الصبر بازمة الخشوع ولما كان الحرق اي الخرق منشأ نزق النفس وقلقها
اضافه اليه والاضافة لما يكفيه ادنى ملابسة كما في كوكب الخرقاء او المراد
ازل واذهب شدة الحرق بازمة الخشوع واعطف لفظ النزق بتركه باستعمال

الرفق والخضوع وفيه تشبيه بما احد عنه عليه السلم هذا اذ لا خلاف بين الامة في انه
كان ازهد اهل زمانه طلق الدنيا ثلثا وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان يفطر
على جو بين الشعير من غير ادم وختمه لئلا يأدمه الحسنان بسمن او زيت وكان احسن
الناس ماكلا وملبسا وما شبع من طعام قط وكان يقول يا دنيا يا دنيا غري غيري
اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات هيهات غري غيري
لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيك فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير
وهذا الشيء مختص به ع لم يشركه فيه غيره ولم ينل احد بعض درجته وكان نعله من ليف
وكان يرقع قميصه من جلد تارة وبليف اخرى وقيل انه ما تندم قط فعل فيما الملح او
الخل فان ترقع فبما سلا الارض فان ترقع فلبن من كلامه عليه السلام وايم الله يمينا استثني
فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع
بالملح مادوما وتستبدلين للصوف لبوسا ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها
مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل
علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة
الهاملة والسائمة المرعية الى آخر كلامه وهو مذكور في نهج البلاغة صلى الله عليه واله
فمن شبه ازهد ولشفقة اليه الهي ان لم تبتدئني الرحمة منك بحسن
التوفيق فمن السالك بي اليك في واضح الطريق الهي
اي مالوهي ومعبودي او مفزعي وملجاي في امري لكي اله قلبي او فزع اليه الفزع عند الشدة

والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق حيث لا يطلق على غيره تعالى وان
للشرط في الاستقبال وقد نص ارباب البيان ان الاصل فيها ان لا يجزم بشيء من طرفي
الشرط لكنها قد تستعمل في مقام الجزم لنكتة قال صاحب التبيان قد يستعمل ان في الجزم
اما للاحتياط كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان
اخبرك فيحتاط بتجاهل خوفا من التهديد واما لتصوير وقوع الجزاء وتحققه نحو قول
السلطان لمن هو تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك وعبارة الدعاء من
هذا الباب والنكتة فيها اما للاحتياط واما لتقرير وقوع الجزاء وتحققه حيث علق
الكفر من يسلك اليه تعالى في واضح الطريق بعدم ابتداء الرحمة منه بحسن التوفيق فانجاز
ذلك وهو امر محقق عنده كيف في الهداية امر لديه وجميع يعود اليه وهذا منه فرع
الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والاوصياء والصالحين في تفويض الخيرات
والنجاة من الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر على انفسهم ومبالغة
في شهود هذه اللطيفة فكانه تعالى قال لا تخل بيننا وبين انفسنا يمنعك التوفيق واللطف
عنا عن سلوك طريق معرفتك وسبيل طاعتك وفي هذا الكلام دلالة على بطلان قول
من قال بعدم مدخلية توفيق الله وخذلانه في افعال العباد وهم المشهورون بالمفوضة
اذ الانسان لا يجد وجده وجهده لا يصل اليه ما قدر وصوله اليه بالاجتهاد وكان الجهد
وحده ليس بسبب موجب للنجاح ووصوله اليه الا بشرائط او حسن التوفيق عبارة
عن استجماع تلك الشرائط ولذا التوفيق عبارة عن فقدانها كلا او بعضا والرحمة

النفس نبه الحواس لشيطانه وجعل الهموم هما واحداً مع خلوص النية وصفاء الطوية والعمل بما يعلمه شيئاً فشيئاً ومراقبته آناً فآناً الى ان يصير العلم عياناً بعد اليقين ويترقى من علم اليقين وهذا ما اشار اليه صاحب الدعاء جعلت لها الفداء عند ذكر السالك كما هو المذكور في نهج البلاغة حيث قال قد احيا قلبه وعقله واما نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فغش له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة قلبه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه ويحتمل ان يكون المراد بالماء الرحمة منه تعالى بحسن التوفيق على السلوك عليه حدوث الشوق في السالك وحصول طلبه وجذبه للارادة ومحبته والمواظبة عليه حال الشوق وهو ادراك لذة المحبة اللازمة لفرط الارادة المرجحة بالفارقة يمكن في حال السلوك بعد اشتداد الارادة ضرورياً وربما كان حاصلاً قبل السلوك وذلك ادعى للشعور بكمال المطلوب والشغف اليه بصورته وقيل الصبر على مفارقته وكلاهما يرد للسالك في سلوكه كثيراً وقيل الصبر حتى يصل الى المطلوب مخلصاً لذة نيل الكمال من الالم وتنقيع الشوق كذا افاده المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله والاضافة في واضح الطريق اضافة الصفة الى الموصوف وفي الكلام استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه العبادات والرياضات والمجاهدات الشرعية لسلوك الطريق ثم ذكر المشبه به واريد به المشبه والمراد بخصوصياته تعلق الالات بالشراسة مطلقاً المنسب لم الأوانه

النعمة وهي ابتداءاً اي الرحمة المبتدئة من جنابك من غير استحقاق منّي والاضافة اما بيانية او من اضافة الصفة الى الموصوف اي بتوفيق حسن والتوفيق لغة جعل الشيء موافقاً لآخر وعرفاً جعل الله فعل العباد موافقاً لما يحبه ويرضاه وهو وان كان في الاصل موضوعاً على وجه يصح استعماله في الاستعارة والاستعارة فقط ولعل المراد بقولهم التوفيق توجيه الاسباب نحو المطلوب الخير وقيل هو الدعوة الى الطاعة والمآل واحد والتوفيق مما لا يستغني الانسان عنه في كل حال كما قيل لحكيم ما الشيء الذي لا يستغني عنه في كل حال فقال التوفيق والمراد بتوفيقه له عليه السلام تسديده وتذكره ولطفه به والهامه القيام بما اتاه من آداب الاوصياء واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به والطمأنينة لفضله لم ينف له ... ولنفسه وهكذا من كان دائم المراقبة لربه مدققاً على نفسه قائماً معها على ساق مقام الخوف الا لعنده لشفاق كان مستوجباً للعصمة من ربه بلطائف الاشفاق ولطفه ومحبته وفي سلك الطريق سلوكاً من باب قعد اي ذهب فيه وفي القاموس سلك المكان سلكاً وسلوكاً وسلكه غيره وفيه واسلكه اياه وفيه وعليه ويده في الجيب وسلكها ادخلها فيه ولعله عليه السلام ضمنه معنى الهداية ولذا عداه بالى والسلوك الى الله تعالى هو التقرب اليه بالاعراض عن الدنيا الدنية وحطامها وما فيها ثم باتيان الفرائض على وجهها ثم النوافل فانها قربان كل تقي ثم مراعاة الآداب والسنن ثم الصبر على البلايا والمحن وملازمة الذكر ومداومة الفكر والتخلي عن الشهوات

الدنية

على ربوبيته ووحدانيته واستحقاقه الطاعة والعبادة لما ركب فيهم من عجائب
خلقه وغرائب صنعته وشهوات بهائمية لو لم اتر ركبها فيهم وجعلها ثمرة بين
الضلالة والهداية لكن هذا الطريق على وضوحه مخوف وفيه مهالك ومواضع واماكن
فيه يحتاج الى الهدايات الربانية والهدايات السبحانية فانه مادام في سيره الى الحق
يكون مضطربا غير مستقر الخاطر لخوف العاقبة وما يعرض في اثناء السير والسلوك من
العوارض العائقة كالانحراف عن القصد في عبادة الله واستيلاء القوى الشهوانية
بحسب مجاري العادة في استعمال الشهوات الا وقت فاذا هذه ومثلها ان القصد الالك
عن السلوك الى الله وهم على خوف منها ومن خواطر الشيطان ومن لا يدري انه من ياتيه من
اي جهة اكثر منها الاتيان فلبس ليتخلص منه سائغ الايمان يحتاج الى الله سبحانه ليسئله
الحفظ من جميع المحرمات فاذا اصابتهم العناية الازلية واتصلت الكلمة الطيبة
تنور القلب بنور الايمان وحصلت الراحة والاطمينان وزال الخوف وظهرت
تباشير الامن والامان كما سبق انفا في كلام صاحب الدعاء حيث قال انقاد
وهذا المقام من مقامات اصحاب النهايات لا من احوال ارباب البدايات الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وَانِ اشْتَقْتَ اَنَاتَكَ لِقَاعِدِ
الْاَمَلِ وَالْمُنَى مِنَ الْمُقْبِلِ عَزَاتِي مِنْ كَبَوَاتِ الْهَوَى
يقال اسم لا قيلا اذا القاء في الهلكة وانجاه من عدوه وهو عام في كل من احسنته
الا انه اكثر غلب عليه الالقاء في الهلكة ومنه حديث اقي وهبت لالزعلا ما

فقلت لا تسمه

فقلت لا تسمه حجابا ولا مانعا ولا قصا باي لا تقطعه لمن نيله اصدر رمده الفيع
والاناة على وزن حصاة اسم من في الامرار اذا تمكث ولم يعجل والمراد بها هنا كم
وتاخير العقوبة والاستدراج ولما كان الترقي لنهاية الامم التهيه سوق كل نقص
الى كماله فقضت عنايته سبحانه معالجة العباد بالعقاب والانتقام والاخذ
بالذنوب في المعاش في هذه الحيوة الدنيا ليرجعوا التوبة ويرجحوا الانابة ولكن
النظر هم ببقاء الدنيا وامهلهم مدة حيوتهم فيها فاد اهجره حقة خلفه لتي فادر الراته
فادركهم باستعمال وقياد او اذا تعد منها اخذ القياد بهم وهو خلاف السوق ومنتهاية ان جس
لا ميرام كانه تعود دام وحجبه عادة وقوا او وفيق للدليل ايضا فاقد بهذا الاعتبار ومنه
الفاقد القوا المجتبين والافاقة بتقديرهم والقائد الامل متعلق بممتنى وفعل اللام فيه
عند ذلك واحتمال كونها لام التقوية للعامل البعيد فانها انما تزيد لتقوية عامل ضعيف كالمصدر
وشبهه فانه لكونه فرعا عن الفعل بفعل ضعيف في حتاج الى التقوية والعامل هنا
فعل مشتعد فانه حاجة له اليها فتامل والامل محركة الرجاء وحقيقته ابتهاج النفس لانتظار
ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تقصد من علم المقتضر علا وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل
فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد بعيد يقول امّلت الوصول اليه ولا يقول
طمعت الا اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى
الطمع والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل ما موله ولهذا
يستعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير

رجوه املا ان تدنو موته ونشأة الأمل الحرص على الأسباب الدنيوية وحبس الغايات
الفانية وغفلته عن الأمور الأخروية الموجبة لاشتغال الاشقياء ولذلك قال صاحب
التعاجيلت له الفداء ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل
اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الأمل فينسي الآخرة بيان ذلك ان طول الترقب
الأمور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها لتحصيلها ودوام اقبال النفس عن ملاحظة
احوال الآخرة وهو يستعقب المحاسبة ما تصور الذهن منها وذلك معنى النسيان لها و
وبذلك يكون الهلاك الأبدي والشقاء السرمدي وقد ورد في الكلام والأخبار في التحذير
من طول الأمل والتنفر عنه ما تضيق عنه دائرة الاحصاء وتقطع مسافة قدم الاستقصاء
وكفى في ذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الأمل فسوف يعلمون تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول
الأمل من اخلاق الكافرين لا من صفات المؤمنين وعنه صلى الله عليه وآله يا اباذر اياك
والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن لك غد فكن في الغد كما كنت
في اليوم وان لم يكن غد لم تندم على ما فرطت في اليوم يا اباذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله
ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت الى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره يا اباذر
كن كأنك في الدنيا غريب او كعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا اباذر اذا اصبحت
لا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وآله خط خطا وقال الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط آخر

بعيدا منه

بعيدا منه فقال هذا الأمل فبينما هو كذلك اذ جاءه الأقرب وفي خطبة لصاحب التعاجيلت
له الفداء واعلموا ان الأمل يسهو العقل وينسي الذكر فاكذبوا الأمل فانه غرور وصاحبه
مغرور فضرع الأمل وبين سروره وغروره وفي حديث قدسي يا موسى لا تطول في الدنيا
املك فيقسو لذلك قلبك والقاسي القلب مني بعيد هذا ومن نفسه قدره لان التمني تقدير
حصول ما تمناه والتمني نشاط حصول الامر المرغوب كحصول ما يحتاج اليه من اهل ومال واولاد
واسباب وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون ومنه ما قال صاحب التعاجيلت له الفداء
لا تتكل على المنى فانها بضاعة النوكى والأمل في ان تطلب الامر الذي يرجى لذي التمني فقيد
تخصه الا انه هنا استعمل لمجرد الاستبعاد والاشتكى كانه قولك من ذا قبل كذا اي
ليس لعثرته مقيل وذلك ان الاقالة التجاوز عن الذنوب واصلها من اقال عثرته اذا رفعه
من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد ومنه اقيلوا في قلبت بحرمكم وفي حكم
وفي الحديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وفي رواية اخرى ذوي المروات والاقالة
العثرة مستعارة للتجاوز عن الذنوب والعثرة السيئة والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل
عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم وقيل من المرة في العثار في الشيء وهو
الزلة ومنه لها تور لمكان الوعث الخشن لانه يعثر فيه ومنه قول ابي يوسف يعقوب
المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية وخلص الشيعة ومن اصحاب
الجواد والهادي عليهما السلام في التحذير من عثرات اللسان لعاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب رأسه وعثرته في الرجل

ثم اراغ من هول قيل فاتفق ان المتوكل العباسي الزمه تأديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له يوما
ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير منك
ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله فهذا من غرائب ما وقع
منه رحمه الله هذا والكبوة العثرة ومنه كبا جواده وقد يكبو ومنه تهدائه والاضافة من اضافة
الصفة الى الموصوف والهوى مقصور وهو الذي يميل اليه القلب من المحبوبات والمشتهيات
هواي مع الركب اليمانين مصعد والتحقيق ان الهوى ما يحكم الطبع بملائمة ولا يرى فيه
المآل بل يخالف العقل والشرع بمعونة الوهم والخيال فيختار العاجل ولو كان فانيا دون
الآجل ولو كان باقيا فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وفي الحديث ابغض اله
عبد في الارض الهوى والشيطان واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى فاضاف الهوى للنفس الى الطاعة اخذ فعله الهوى الا هوى من عقابه وغفران
الفقير انانيه تأخير عفو ربك وحلمك له فاعد من حبس الامل والمنزل تودني وتجري الى حيث
ما يجري في فكره غرائب في حكم المقيل غرائب المبتداه من الهوى الكاسبه العاثرة فتشبيه النفس
الامارة بالسوء الليالي الى الخير بالشخص الاعمى بجامع عدم البصيرة والاهتداء الى
طريق الصواب استعارة بالكناية واثبات القائد له تخييل وسناد الاسلام الى الامارة
مجاز عقلي وتشبيه الاغلاط الكثيرة من زلة قدم النفس لفعل المنهيات وترك المأمورات
الموجبة لكونها خبيثة بذلك مغفوره الى الاقالة بالقران في الصغر استعارة مصرحة
او هو تشبيه المعقول بالمحسوس اي كتشبيه الهوى بالناقة الحاملة العاثرة مكنية او نحو

واثبات الكبوة

واثبات الكبوة له تخييل آخر وهذه الفقرة الجليلة من ادق الكلام وافصحه وفيها دلالة على ان
التخييل نفس الهوى بالسالك بتوبة تقود به منه وفي موجباته لطف من الله على عباده بوجب
تنبيههم اعمالهم واعراضهم عن الدنيا واقبالهم على الآخرة وان تأخيرها يستدرجهم شيئا منه
الآمال والاماني وانما يقودان لصاحبها الى المهالك ثم يلقيانه فيها واذ ما
يترتب عليها نسيان الآخرة وتأخير التوبة واقباله على الدنيا وامورها منصرفا فيها
الى ان تختطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد له فيطول في الآخرة حسرته وندامته
تنبيه قوة الفكر بين العقل والهوى والعقل فوقها والهوى تحتها فمن انقطعت الفكرة
ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت القبائح ومن شان العقل ان يرى ويختار
ابدا الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس منه في المبدأ مؤنة ومشقة والهوى
على ضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع المؤذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير الزمة
في العواقب كالصبي الارمد الذي يؤثر اكل الحلاوات في التعب الشمس على الكحل الصبيح و
تحكما الحجاب ولذا قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والقبائح
فالعقل يرى صاحبه ماله وعليه والهوى يريه ماله دون ما عليه ويعمي عليه العواقب من
المكروه ولهذا قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم رأيه في الانقياد
الى الهوى لا عليه وليعلم انه هوى لا عقل ويلزمه ان يستقصي النظر فيه قبل امضاء المرحلة
حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما صواب فعليك باقربهما الى تهواه فالكره
الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال نعم وعسى ان تكرهوا شيئا

ويحصل فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايا اذا اجتمع عليه
امران لم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه فيحذره هذا وللانسان
مع هواه ثلث احوال الاول ان يغلبه الهوى فيستعبده كما قال تعالى ارايت من اتخذ
هواه افانت تكون عليه وكيلا والثانية ان يغالبه فيقهر مرة ويقهر مرة واياه قصد بمدح
المجاهدين وعناه صلى الله عليه واله بقوله وقد سئل اى الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال
عليه السلام جاهدوا اهوائكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء و
الاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصده النبي صلى الله عليه واله بقوله ما من احد
الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا ان الله قد اعانني على شيطاني
حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى وَاِنْ خَذَلَكَ نُصَرَائُكَ
عِنْدَ مُحَارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ فَقَدْ وَكَلُوكَ خِذْلَانُكَ اِلَى
حَيْثُ النَّصَبِ وَالْحِرْمَانِ خذله من باب قتل خذلانا ترك نصره واعانته فهو
خاذل والاسم الخذلان بالكسر والاسناد فيه وفي وكلوك مجاز باعتبار ان
وفي الاول تجريده ان الخذلان هو ترك النصر كما سبق وخذلانه تعالى نعوذ بالله منه
هو ترك المرء ونفسه لسوء استعداده وشناعة صنيعه فيمنع منه لطفه الخاصة وفيه
دلالة على مدخلية سبحانه في فعال عباده بالتوفيق والخذلان بحيث لا يصل الى حد الالجاء
والجبر وفيه رد على قول المعتزلة لا صنع له في فعل العبد لا اصل له والمحاربة كالمحاربة
مصدر من باب المفاعلة واقع بين اثنين فصاعدا لفعل كل مع صاحبه ما يفعله هو

وهي من الحرب مستعارة من المجاهدة وهي الجهاد الاكبر اشار اليه بقوله عليه واله السلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهي مجاهدة النفس الامارة بالسوء بالشهوة
والبطن والفرج والغضب وسائر الآفات والعيوب في جهادها اعدى عدو والمرء يستنجد بها يقول
كثير من الناس قيام من بايامهم والمحاربة معها بالمجاهدة والرياضة ولقصفها الباطل
واركانها الجوع ثم السهر ثم الخلوة ثم الصمت ثم ذكر الله تعالى دواها الى السلوك كلمة التوحيد
والمحاربة مفاعلة من الفاعل او المفعول اى بمحاربتها اياى او بمحاربتي اياها او
محاربة كل منهما الاخر على ان يكون المراد بالنفس النفس اللوامة او الملهمة وعلى الاول ولعلى الامارة او الملهمة ع
بالسوء المبالغة لا انزجارها في حال الشهوة بهيمة وفي الغضب سبع وفي المعصية طفل
وفي الهمة رعونة وفي الشبع تراها مختالة وفي الجوع مجنونة ان اشبعتها بطرت
وان اجعتها صاحت وجزعت ومن رداءتها وجهلها انها اذا همت بمعصية او نبغت
لها شهوة تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه وكتبه ورسله والملائكة
والمؤمنين ولترمي عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا
تنكسر ولا تترك الشهوة ثم انك تستقبلها بمنع رغيف او اعطاء رغيف فتنكسر
وتترك شهوتها فتعلم خستها ورداءتها وجهلها وتحقيقها فاياك وتغفله عنها
طرفة عين واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اى النفس الناطقة من وجه
فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى الشهوة والغضب
سميت امارة وهذا على اصول اهل الا لفتها بالعالم الحسي قرارا فيه هلا جوم اذا

اذا خليت طباعها انحدرت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث امارة بالسوء
والكدورات متجددة تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم
من ذهب الى ان المطمئنة هي الناطقة بالعلوم والنفس الامارة منطبعة في البدن محلها
الشهوة والغضب وغير الاخلاق الرذيلة وفيه ابا [illegible] قدرته بعيد وكونها مؤثرة
فيما يصدر عنه من الافعال والادراكات الاهم يتصور منه المحاربة والمدافعة مع احدى
عدوه وخاصة وحال تكميمه عنوه فقول الجبرية لا مؤثر في الوجود الا الله باطل
فقد نشأ عليه السلم بهذا الكلام الى ان لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وقد فصلنا
القول فيه في بعض رسائلنا المعمولة لشرح قوله عليه السلم وقد سئل عن معنى قولهم لا حول
ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فما هو املك به منا كلفنا
ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا فليتفقه منها كمن اراد الوقوف عليه والشيطان
هو عدوك ومترصد في صرفك عن الله حدا لك عن مناجاته فيعاني الشيطان
وهو البعيد المبعد عن الله تعالى ومن اخر به العباد المتقرب الى الله [illegible] جلبه
ادخلان من الشيطان وهو الخذلان والهلاك والاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل
لمعاملته ومصالح من الطلب من اجله [illegible] للعقوبة يريد اهلاك من يعمل لاجله تحرق
غضبا عليه اذ رآه يتقرب الى ربه والالف واللام فيه للجنس فيدخل فيه جنوده
ولو حمل للعهد جاز ويدخل فيه جنده تبعا والمثبتون لوجود الشياطين اختلفوا في
حقيقتهم فالمتكلمون منهم قالوا هي اجسام لطيفة تتشكل باي شكل شاءت تقدر على

الروح في

الولوج في بواطن الحيوان وشقوقه ومنافذه الضيقة لقوة الهواء المستنشق وظ
بعض الاخبار يعضده وقال قوم هي النفوس الارضية المدبرة للعناصر وقيل هي النفوس
الناطقة الشريرة المفارقة ابدانها فتتعلق بالنفوس الشريرة وتمدها على الشر والفساد
وقيل هي نفوس مجردة متصرفة في المتعلق ومدرك بآلة هي كرة الاثير والاول خلقهم من
النار وقال جمهور الفلاسفة ان الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده
سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين عن اوامر
الله سبحانه والوهم رئيس القوى البدنية فمن اذن عنه معارضتها ومتابعتها
جنود ابليس وقبيله قالوا والمراد بكونه خلق وقبيله من نار ان الارواح الحاملة لهذه
القوى اجسام لطيفة تتكون من لطافة الاخلاط وهي حارة جدا مائلة الى الافراط
والنارية والهوائية عليها اغلب وتحلل ما عنها اسهل وهي آخر اجزاء البدن
وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى
فلذلك نسبوا الى النار ثم بنبيه فان قلت كيف يتصور المحاربة بين الشيطان الانسان و
وهو لا يراه على العيان ولا يأتيه في هذه المكان قلت قد ظهر جوابه على مسلك
الفلاسفة واما على طريقة المتكلمين فمحاربة الشيطان للانسان عبارة عن
تسويله ووسوسته وترغيبه له ما حرم الله عليه ودعوته الى ذلك رجاء
ان يغلبه بذلك فيهلكه كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي

وحقيقته ان الانسان بينما هو ذاهل عن الشر ذكره ذلك فيحدث له ميل جازم
بترتب الفعل على حصول ذلك الميل فمجاز به ذلك التذكر واجابته حصول ذلك
الميل الذي هو من شان النفس فذلك المحققون للشيطان الا ان هو النفس
وذلك لان الانسان اذا احس بشر ادركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له او منافرا
ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الترك وكل هذه الاشياء من شان
النفس لا مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات الا بان يذكره شيئا مثل ان
الانسان كان غافلا عن صورة امراة فيلق الشيطان حديثها وخاطره قال
ابن الاسلام الطبرسي والاية المذكورة دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر
من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه عقاب معاصيهم وانما عليه عقاب الدعوة فخب
ومحاربة الانسان للشيطان عبارة عن كف النفس عن طاعته واجابته لما يدعوه
اليه ويسوله وذلك انما يكون بتوفيق الله ونصرته على فعل الطاعة وترك المعصية وعدم
الالتفات الى ما يلقيه اليه الشيطان من خطراته فانه يقهر ويغلب ويطرد اللعين
عن الانسان ذكر الله تعالى كما ورد عن النبي صلى الله عليه واله ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه والخطم من كل طائر
منقاره ومن كل دابة مقدم الانف والفم وعنه صلى الله عليه واله ان الشيطان ليجثم
على قلب ابن ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على

حقيقه

حقيقه واذا غفل عن ذكر الله تبارك وتعالى وسوس وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم قيل وجوابه اما حقيقة فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه
كالدم او مجازي لكثرة وسوسته وعلاجه سد المجاري بالجوع وقيل انه يلقي الوسوسة
في مسام لطيفة فتصل الى القلب وقيل معنى جوابه انه لا يفارق ابن ادم حيا كما لا يفارقه
وهذا على غير الثقل والجمهور حملوه على ظاهره قالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من
التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجرى الدم الى ان
يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمانه وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل
تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاصه في توحيده وقيل ان
ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال
جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال تجري منهم مجرى الدم فقال
رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد فشكى
ادم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء و
سلطته علي وانا لا اطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين
يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب
زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة ما لم يغرغر اذا لغرغرة تردد الروح
في الحلق وفي الكافي بسند صحيح عن احدهما عليهما السلام قال ان ادم ع قال يا رب
سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت

تك ان هم من ولدك بسيئة لم تثبت عليه فان عملها كتبت له سيئة وان هم منهم بحسنة فان لم
يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عشرة قال رب زدني قال جعلت لك لمن
عمل منهم سيئة ثم استغفرت غفرت له وقال يا رب زدني قال لهم التوبة ولا اطلب
لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي هذا وقوله فقد وكلني اي الجأني
ومنه وكلت امري الى فلان اي الجأته اليه واعتمدت فيه اليه كذا في نهاية ابن الاثير
وفي القاموس وكل اليه الامر وكلا ووكولا سلمه وتركه وحيث ظرف للمكان بمنزلة
حين وهو ظرف زمان وقد يكون مستعار للزمان وهو على المشهور يبنى على الضم
تشبيها بالغاية لانه يضاف الى الجملة كما في قولك قعد زيد حيث قعد عمرو لا الى المفرد كما في
حيث النصب والكسر ان اما على الاول فلمشابهته بالظروف والغايات في حذف
المضاف اليه لان الجملة المضاف هي اليها لما كانت مؤولة الى المفرد كانت محذوفة
واما على الثاني فلان اضافته الى المفرد لما كانت نادرة والنادر كالمعدوم
حكما حكموا عليه بالبناء واجروا عليه حكم الاغلب والاكثر خلافا لبعضهم حيث ذهب
الى انه في هذه الصورة معرب لانتفاء ما يوجب بناءه فعلى الاول حيث هنا مضموم
وعلى الثاني مجرور والنفس التي في هذه ظالمة لصنعه من تصيبني بما اصبها وتتبعني
ما اتبعها والحرمان مصدر حرمه الشيء حرمانا بالكسر منعه والمحروم الممنوع من الخير
ووجه ظلمه فان عداوة الشيطان للانسان بالجبلة والذات فاذا وجد مجالا
وهو النفس الامارة بالسوء طلب عليه وظفر به وخاصة عند خذلانه تعالى وتركه لنفسه

بقوله

فاستزله وليستعبده لشيخوخته وارادته لانه كله لا فعاله القبيحة واعماله السيئة
وتصير تلك الاشياء عادة للانسان وجبلة فيه وطبيعة ثانية فتصير النفس الناطقة
التي هي جوهرة شريفة ودرة لطيفة شيطانية فتكون ثانية من الهالكين المحشورة
مع الشياطين محرقة بنار الجحيم مشاركة لهم في عذاب الجحيم فنعوذ بالله من الشيطان
الرجيم الهي اتراني انسيتك الا من حيث الامال ام علقت
باطراف حبالك الا حين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال
وحرف النداء محذوف كما في يوسف اعرض عن هذا لغرض لقرب المرجع حاله
وقرب الامال وكلمة ام متصلة ويكون لطلب تعيين احد الامرين وعلامتها ان يكون
معادلة لهمزة الاستفهام كما في قولك ادبس في الاناء ام عسل ويجوز بينهما الجملة
والمفرد بخلاف المنقطعة اي المنفصلة كان ودخلها والهمزة على الانكار
الفعل اي لم يقع شيء منهما وذكرهما كان بمعنى عدم وقوعهما وهذا معنى التوبيخ والتنبيه
على الخطأ لتردع وتنزجر عما لا تفعله فيما مضى وقيل هذا الاستفهام للتقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت كان في عدم وقوعهما امر ثابت محقق والانكار يقتضي انه ما كان
ينبغي ان يكون ما كان او يوجد في بعض النسخ لفظة الا بعد قوله انسيتك وقوله باطراف
حبالك والاظهر عدمها لانه عليه السلام في مقام الاعتراف بعدم رجوع النفس
عن المعاصي والذنوب والاقرار بعدم انقطاعها عن المساوي والعيوب وقصد بلا
توبيخها وتهديدها بالنزوع كونها ذات امال بعد ذنوبها تاقت اليه لاجل الامال بل

لا ترجع ولا تتوب عمّا صدرت عنها من الذنوب ولا تتنبّه على قبائح اعمالها وشنايع
اقوالها وهذا من خصائص النفس الامارة وامّا على نسخة الاخرى فلعلّه اشارة الى
مقام النفس اللوامة بانها لا تاخذ الى الله من جهة الامال ولا ترجع اليه وقت
البعد عن دار الوصال وانه وغيرها بين الحالتين فلا وهذا ايضا قبيح مذموم وجب
تركه بل ينبغي عبادته والنفس مقطوع عن جلب النفع ودفع الضرر كما اشار اليه عليه السلام في خبر
المشتهر ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك
والاوسط ان يكون حمل الكلام على داخل اللوامة واللوم فيه متوجها الى الامارة
وكلمة من تبعيضية مثلها في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا وقوله تعفف
حياء وتقشعر هامته قوله يجرم بمنازعتها ما يجرم من النسب اي يلكان الآمال والحبل
الربط والرسن والعهد والذمة والامان والجمع حبال قوله تعالى فاذا حبالهم و
عصيّهم يخيل اليه انها تسعى وانما يسند التعلق باطراف الحبال دون انفسها واطرافها
ينجز المقصود والمراد منها التوبة والانابة والندامة على ما فرط وفيه ترك التهيّء
وفعل المامورات فيما يأتيه من زمان التكليف فانها سبب الى اعلق المذنب باطرافها
وتصله الى دار الوصال وتقربه الى من هو منتهى الآمال والطالب محل يجمع النجاة و
الوصلة ففي الكلام استعارة تصريحية او تشبيه المعقول بالمحسوس فان دار وصاله
عبارة عن محل القرب لديه حيث يناله بنحو من رحمته وفضله وكرامته لديه الحقة الذي لا تغير
صاحبه بنقبة القهر ولا يزول عنه بمشرد الكاس فهو كناية عن التوبة منه والاعتراف عنده

ويحطّ بها الثواب تشبيها بثوب المكان وليس المراد به الملاصقة وما لكن ولا
بالوصال الاتصال الذي الشيء كما يتوهمه المجسمة ومن يحذو حذوهم تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا بل المراد التبتل والانقطاع اليه والتجافي عن دار الغرور والاتصال الى عالم
النور والانس بالله والوحشة عما سواه ونفي الهموم الا هما واحدا الجليل لكنه مستغرقا في
اسرار الملكوت وصحو الحواس عن جنبه وانوار الجبروت فان العارف اذا خلص متخليا بسرّ
ينفق ذلك لدى تصفيه وافراغ لسره وورعه لعقله وطمأنينة لقلبه ونور مشرق قد جلّيه
وتاج بها الكلية وصار حبيب ربه ووثارا للخالقة ومفرجا على الارقة وصفاده ما لك
دار الفناء ودار البقاء مشرقا بحضرة سلطان لهما وهو شوق الى غيبة اوكرامات
الملك والدعاء اليه كما شوق النفس المرتقى الى الالفة والشفاء والعطشان الى الماء
المشرب بالماء قيل لراهب الصبر كيف في الوحدة قال انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني
قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وفي كتاب التوحيد عن الصادق ع ان روح
المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وفي مصباح الشريعة
عند تمام العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات
شوقا اليه والعارف امين ودائع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته
على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا ولا
مونس سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله مع الله من الله فهو في رياض
قدسه متردد ومن لطائف فضله متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان وعن العسكري

ومن انس بالله استوحش من الناس وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس وسئل التقي
عن بال المتهجدين احسن الناس وجها لانهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره وجعله
عليهم من ابهته قال كان فيما اوحى الله الى موسى بن عمران كذب من زعم انه يحبني
فاذا جنه الليل نام يا بن عمران لو رايت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت
نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جليت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت
عن الحضور يا بن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك
الخضوع ثم ادعني في ظلم الليل تجدني قريبا مجيبا وفي بعض الحديث عن مناجاته
لمحبيه الهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس
بقربك فابتغى عنك حولا الهي فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وخلصته لودك
ومحبتك وشوقته الى لقائك ورضيته بقضائك ومنحته بالنظر الى وجهك وحبوته برضاك
واعذته من هجرك وقلاك وبواته مقعد الصدق في جوارك وهذا الكلام منه عليه السلام
اشارة الى الجنة العقلية التي للموقنين وهي جوار الله وحضرته اشار اليها بقوله سبحانه
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلا يبعد ان يراد بدار الوصول
هذه الجنة والمجاورة قال صاحب عرائس البيان في وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل
المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا عما دونه من الرتبة وتلك
المنازل عين المشاهدة ومقعد انه يعني به خيام عرائس الانس وانوار انوار الهيبة
اجلسهم الله على بساط الزلفة والدنو الذي لا يتغير صاحبها بعلة القهر ولا يزول عنها

بالحجاب

بالحجاب ولا ستر لذلك سماه مقعد الصدق اي محل كرامته دائمة وقربة دائمة
ومواصلة سرمدية ولقاء ابدية وسئل ابو جعفر عن شرح الوصف فقال الذي يطلبه
رضوان في الجنة فلا يجده والطلبة مالك في النار فلا يجده والطلبة جبرئيل في السموات
فلا يجده والطلبة ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس وقد تقطرت
قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الوصف قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قال بعض العارفين من اصحابنا ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا من الجبروت ولكنهم
من جهة تلبسهم بالطبيعة لامر الله لحكمة ليسرحون في مراتع اللذات ويتنعمون
بنعم الجنان فلا رواحهم التي هي عقولهم بالفعل جنان معنوية من المعارف والعلوم ولنفوسهم
جنان صورية من اللذات والشهوات لما لها من طريق قواها الحسية والعقلية من اكل
وشرب ونكاح وغيرها جزاء بما صبرت في الدنيا من لذاتها وحبست عنه قواها من شهواتها
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذا وقد كانت
الذنوب المبعدة عن دار الوصال من دواعي النفس الامارة بالسوء وشهواتها البهيمية
والسبعية من الكبر والحسد والغل والبغض وحرص وحب الجاه والمال ونحوها وكلها تبعها
وفرع على الفقرة الماضية فقبس المطية التي امتطت نفسي
من هواها الهوى ما دام متمكنا فالنفس لا يكن مراد هذه الالفاظ
منها رب بل كلها وفيها عادت له ... والا لزم تخلف المعلول
عن علته التامة والمطية المحذوفة على فعل التام والموصول صفة المحذوف

بالذم وهو المطية المخروقة المعينة لصفة المطية المذكورة لان اللام فيها للعهد الذكرى
وهي واحد غير معين ليصير معينا بذكر المخصوص فهذا الكلام تفصيل بعد الاجمال فيكون
ادرع في النفس من جهة ما بيان المطية المخروقة بالذم فهو المخصوص به حقيقة لانه قال
قال فبئس المطية اجمل فكانه سئل عنها وقيل ما هي فقيل هي النفس التي اتخذتها اي
جعلتها مطية اذا تطير بها اي تمد وتسرع ولا تقف للصد وهذا العنية جمال الهوى
فانه يسرع الى ورود الذنوب ولا يقف موقفا اصلا ولذلك شبه المطية
وبينها به والمطية الثالثة اي تركب مطية تامة اي ظهرها التي ما طلعوا تجدبه الى ورود الذنوب
وهذا المقام للنفس اللوامة والذم فيه تتوجه الى الامارة وبدل الكلام على انه عليه السلام
كان ما قاعليها ما ذما مما صدرت عنها من الذنوب تائبا عما ارتكبته من المعاصي والعيوب
وهذا من اجل المقامات واشرف الصفات وحسن لهما ناوي ان عابدا عبد الله
سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب الله حاجة فلم تقض فقبل نفسه فقال
من قبلك ابيت لو كان عندك خير لقضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن
ادم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت **تذنيب**
توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم من ابواب المراقبة وسبيل الرجحان للعارفين ووسائلهم
ورد الطائهم مع انفسهم مقامات خمس الشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاقبة وحرروا
لذلك فقالوا ينبغي ان يكون حال الانسان مع نفسه حاله مع شريكه اذا اسلم اليه
مالا يتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس اذ بها فلاحها

قد افلح من زكيها فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستسخرها فيما يزكيها كما يستعين
التاجر بشريكه وكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج الى ان يشارطه
اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى هذه المقامات
الخمس الاول المشارطة وهي الاشتراط على النفس اولا فيوظف عليها الوظائف
ويأمرها بسلوك طريق ويرشدها اليه ويحرم عليها غيره كما يشترط التاجر على شريكه الثاني
المراقبة وهي ان لا يغفل عنها لحظة لحظة عند خوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين
الكالية فان الانسان ان غفل عن نفسه واهملها لم ير منها الا الخيانة وتضييع رأس
المال كالعبد الخائن اذا انفرد بمال سيده الثالث المحاسبة وهي ان يحاسبها
بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها اولا فان هذه تجارة ربحها
الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب في هذا اهم من التدقيق في ارباح الدنيا لحقارتها
بالنسبة الى نعيم الآخرة فلا ينبغي ان يترك مناقشتها في كل ذرة من حركاتها وسكناتها و
خطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان
يشترى به كنز من كنوز الآخرة لا تتناهى نعيمه ولا تنقطع مقيمه فاما ان يتمر فلان
ان يخيبوا عقيب فرايضه كل صبح بعينه ويقول لها يا نفس ما لك بضاعة الا العمر ومهما
فني فقد فني راس المال ووقع الياس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد
امهلني الله فيه ولو توفيت لقلت يا ليتني ارجعت لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاحسبي
انك قد توفيت ثم رددت فاياك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه الرابع المعاقبة فانه التنبيه

وقد علمت ان لكل نفس امارة بسوء ميالة الى الشر وقد ارتقت بتقويها وقودها بالدلائل
القهر بالعبادة ربها وطاعة خالقها فسبيل المعاتبة وتحرّا جماح سلوك سبيل ثم
لتذليل الكسر وتضعيف سورة شهوتها وتستعد بذلك فان اهملتها الظفر بها بعد ذلك
دان لا رشتها فتوبيخ والمعاتبة واللائمة كانت اوجهت بها فيستوان بها فيها بالتضييق
عليها في الامور المباحة ويأخذها بالصبر عنها وازالها بها توانت وكسلت عن شيء من الفضائل
وورد من الاوراد فيستوان يلوذ بها شيئا قبل الاوراد عليها ويمنعها فنون الملاذات جبر
الافات **وواها لما سولت لها وظنونها ومناها** اي تحسرا
او توجعا او تعجبا فان واها في الاصل من الاصوات الجارية على لفظ الانسان ثم
نقل الى باب المصادر ولزمته المصدرية من غير ان يعتبر بسم فعل لكنه حكم المصادر وهو التعجب
وفي الحديث من ابتلى فصبر واها واها قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد توضع موضع
الاعجاب بالشيء يقال واها له وقد يرد بمعنى التوجع ويقال اه ومنه حديث ابي الدرداء
ما انكرتم من زمانكم فيما غيرتم من اعمالكم ان يكن خيرا فواها واها وان يكن شرا فاها اها وفي كتب الأولوية
اللغة فعال التعجب واها كلمة تستعمل في التعجب منصوبة على المصدرية ولم يجر فعلها عند الاكثر
وقال الجوهري تعجب من طيب الشيء قلت واها له اي ما اطيبه والتسويل التحسين الشيء وتزيينه
وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقول تقول سولت له نفسه كذا وسول له الشيطان اغواه
وفي التنزيل بل سولت لهم انفسهم ما لم تزالوا يعلمون وان شئت التسويل الا ظنونها و
مناها ليدل بذلك على حقيقتها وغرورها بانها قطعي امرا وتمناه فيصير بذلك عنده

تجربا باستحسانا مقبلا في شاتره فتفعله وهي على غير بصيرة ويقين منه فانها فتلا تمنى البقاء
في الدنيا والالتذاذ وفيها فتاخذ في التحصيل بالتحاح اليه من اهل ومال واداوات واسباب
وتوخر التوبة والاقبال على الامور الاخروية في الكهولة ومنها الشيخوخة وهكذا
من وقت في وقت من يوم في يوم ومن شهر في شهر ومن سنة في سنة وهذا منها تجود
تسويل شيطانية وتقرير نفسانية مستند الى ظنونها ومناها فانها ليست على يقين من بقائها
الى الكهولة فربما يأتيها من تمام ساعتها بغتة فيخطفها في غافلة عنها غير مستعدة كما تقرر
في الدنيا وامورها فتطول حسرتها وندامتها في الآخرة وهذا منها غريب فتتوقع
هجوم الموت في كل ساعة فانك لا تدري الموت نازل على عندك هل يليه وقد شاب رأسه
وقد لفقدت ايامه وهي غافل **وتبا لجرائتها على سيدها ومولاها**
التب النقص والخسار والقطع والهلاك تب يتب يراد البتة في تبت تبا فهو
منصوب بفعل مضمر متروك الاظهار اي تبت النفس تبا لجرائتها بالاقدام على معصية سيدها
والاعجام عن طاعته فالمضاف محذوف واضافة الجرأة الى الضمير لقصد تعظيم شان المضاف
فان تعظيم الذنب حامل على الاعتراف في الاعتذار داع لقبول التوبة وان اضافته لبعيد لا التغير
فان التسهيل والتعظيم شان النفاق او اظهار التأسف والتحسر على عدم طاعته وانقياد اوامره
والتعبير عنه بانه سيده ومولاه ادخل في الاضافة في غير اللائق الموهمة اليه او للتنديد بانه
ما كان ينبغي للعبد ان يجترئ على سيده وسيما سيد لها ذات في ملك الملوك الذي وجده
وانعمه نعمة ظاهرة وباطنة بل غير متناهية ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والجرأة بنفس الجماعة

وهي جرأته لتغلب على الأهوال وربط الجأش في المخاوف وهي فضيلة بين التهور و
الجبن فان التهور هو الثبات والاقدام في الأمور العظيمة والجبن هو الفزع من الأمور العظيمة
فان قلت كيف يجوز على الامام المعصوم ان تسول له النفس فتغلب عليه اهواؤه الى ان يجترئ
على سيده ومولاه قلت هذا من باب التعبير بالفعل عن ارادته اي رغبة النفس ان تسول
لنفسك ان تسول قد وقع فهو من قبيل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم اي شارفوا ان يتركوا الخ ووقوع جواء لاشتداد الخوف بعد الموت منه قول الآخر
الى ملك كاد الجبال لفقده تزول وزال الراسخات من الصخر فان المراد ثم قرب الزوال
لا ان الزوال قد وقع وعلى هذا فلا تدفع ان تقول ان المعصوم لما كان في غالب البشرية
وجلباب [illegible] وكانت له قوى حيوانية متجاذبة متواعية الى الشر والفرار [illegible]
ان تسول له المعصية والجرأة عليها وليس في ذلك ما ينافي العصمة او يكون هذا من باب عد الاهم
للاشتغال بالمباحات ذنبا واعتقادهم كونه خطيئة مع ما فيه من كمال الخضوع والخشوع هذا و
المولى اسم يقع على جماعة كثيرة والمراد به هنا اما الرب او المالك او المنعم او المعتق بكسر
او السيد فالعطف تفسيري ولما تنبه لسوء حاله وشناعة ماله وذمائم افعاله وقبائح اقواله
واستشعر منه خوفا وندما على ما كان منه رجع الى قرع باب الرجاء والالتجاء من كثرة الاهواء فقال
الهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي وهربت اليك لاجئا من
فرط اهوائي اي لما سوى قرع بابك حيلة فلئن رددت فاي باب [illegible] اقرع
القرع الضرب الدق والقرع [illegible] ومثله حسبهم [illegible]

فقول يقرع

لبني [illegible] قرع الكتائب [illegible] من قرع الباب [illegible] ومنه ما ورد في الخبر من اكثر قرع الباب
يوشك ان يفتح له والرجاء بالفتح والمد حالة القلب [illegible] لوجدان السبب ترقب امر مطلوب مظنون حصوله
ودق الجنان [illegible] الى فلان اذا استند اليه واعتضد به والفرط من افرط والافراط مجاوزة
فيه الحد اي كثرة اهوائي وتجاوزها الحد [illegible] متعلق بقرعت وفيه استعارة بالكناية
وتخييل [illegible] تشبيه الرحمة بالنفائس المصونة في دار مغلق بابها استعارة واثبات الباب تخييل
والقرع ترشيح والابواب [illegible] القرح لباب الرحمة [illegible] المحاط لحجاب عظمته [illegible] رحمته
ومن فرط اهوائي متعلق بهربت [illegible] لاجئا واليك متعلق بلاجئا وهي منصوب على
الحالية من ضمير المتكلم [illegible] مشتد [illegible] اليك [illegible] ومعتضد [illegible] فهو في تشبيه الاهواء
المفرطة [illegible] الاعداء المهلكة [illegible] والالتجاء [illegible] استعارة بالكناية وترشيح
ووجه دلالته على غالبية تلك الاهواء الطاغية ومغلوبية النفس الضعيفة واستقرارها في قبضة
عليها ووجهها استفادة [illegible] والاعتصام وعلقت
باطراف حبالك انامل ولائي [illegible] الاضافة [illegible] والاستعارة مكنية
وتخييلية وترشيحية [illegible] بالشخص الانسان [illegible] الانامل والعلاقة [illegible]
او [illegible]
رؤس الاصابع وفيه [illegible] العلاقة [illegible] الاطراف [illegible] والقصور كما سبق
[illegible] والولاء بالفتح [illegible] والمعتق [illegible]
بالاول [illegible] في اطراف حبالك استعارة [illegible]

ذنب او بخيل ولا اعترف بما ذنبه واقر بذنوبه ومعاصيه ثم التجاء الى الله فانه تعالى يجاب
رحمته عالق باطراف حاله وهو تنبيه حث على التوبة والندم وكتب بخطه الرحمة
الكريم فقال توبوا الى الله جميعا انه هو التواب الرحيم ان الله يغفر الذنوب جميعا ونحو
ذلك فيه له **فاصفح اللهم عما اجترمته من زللي وخطاي**
اياه المراد ان الاعتراف بالذنوب والاقرار بالمعاصي والعيوب موجب لغفرانها بسبب
لكتمانها عن الستر انها في الكافي عن الباقر عليه السلام لا والله ما اراد الله من الناس
الا خصلتين ان يعترفوا بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلام والله ما ينجو
من الذنوب الا من اقر بها وقال الصادق عليه السلام انه ما خرج عبد من ذنب الا
بالاقرار ردعا للاقرار جيش في اذا الانقطاع الى الله وانكسار القلب وفيه من الفضيلة
ما لا يخفى ان الله عند المنكسرة قلوبهم وربما يحصل عنده رقة القلب وهي دليل الاخلاص
وحدة تمكن الاجابة وربما كان سبب البكاء وهو سيد الاداب الحاكي بموافقه امر
الباقرين عليهما السلام والصفح العفو والتجاوز واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه يولي
بوجهه عن ذنبه ومنه الصفوح في صفته تعالى وهو العفو عن ذنوب العباد والمعرض عن عقوبتهم
تكرما وقيل الصفح هو ان تعرض عن الشيء وتوليه صفحة وجهك ولا تتعرض له اثرا ما والعفو ان
تعفو فلا يبقى له اثر فقيل العفو ان لا تواخذ والصفح الاعراض وعدم التثريب والاعتراض
فهو من حيث شموله لعدم ذكر الجناية كان ابلغ ولعله لذلك اختاره عليه السلام والعفو
ابلغ من وجه اخر وهو المحو بالكلية من عفا الرسم اذا ذهب اثره وهذه رسم عفو تبينه

[illegible]

فهو يمحو وكله ما عداه من الذنوب والمعاصي وكان تامة ولعله من تغليبه اي غير الذنوب
اثر وضعف مما صدرت من الاجلال زللي خطائي وتحمل الكون بمعنى يضيره للعموم ومقره
بعد خلاص فلفظ من بيانيه والزلل الخطاء والذنب فالعطف للتفسير واصله من زلت
القدم اذا زلق ثم ثبتت قدمه استعارة مرشحة وتشبيه للمعقول بالمحسوس وقال
الزمخشري هو نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان يقال زل عن مكانه زلا من باب
ضرب تحرر والاسم الزلة بالكسر والزلة بالفتح المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب
والخطاء ممدودا نقيض الصواب ضد العمد وهو ان الفعل شيئا من غير القصد فله ومنزع
عن اثر الخطاء والنسيان ومما يشكل هو اعينه وقيل انه العدول عن الصواب بان يريد غيرها
يحسن ارادته فيفعله وهو الماخوذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد
او يريد ما يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده
غير محمود بفعله وقد يطلق على المعصية والكفر فاعلها متعمدا من انها ضد الصواب
والخطاء الذنب والاثم يقال خطاء في دينه خطاء اذا اثم فيه **واقلني اللهم**
صرعة ردائي الصرعة بكسر الفاء وفتح الراء الذي يصرع نهاك ولا تصرعوه وبفتح الصاد
وسكون الراء مصدر صرعه اذا اراده وطرحه على الارض ومنه المصروع وهو المختل بالفساد
العقل رجله من الفعل وتحكم ذنوبه خطرا بالكلمحون فيبقيه على الارض والعامة يزعمون
ان الشيطان يخبط فيصرع وبعضهم يظنون ان الخبط تحرك في يسه فيختلط عقله والرداء
بالمد معروف وهو الثوب الذي يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه وفوق

نيابه شبه بالخطيئة والذنوب والآثام والعيوب مبالغة في كثرتها واحاطتها وشمولها وغلبتها
من قبيل قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته او شعارا بلزومها وعدم انفكاكها عنه
باب حديث صاحب الدعاء جعلت لي الغداء ازارا والبقاء ولا القباء فالتخفف الرداء
فالاستعارة تحقيقية تصريحية او يكون من الردى بمعنى الهلاك كما يوجد في بعض النسخ والارادة
به هنا الوقوع في الاثم فانه الهلاك الابدي والشقاء السرمدي والاضافة من اضافة
الصفة الى الموصوف او لامية اي الخطيئة من ذنوبي واثامي الصادرة عني والاول وفق بالفقرات
الماضية والثانية بالتالية فانك سيدي ومولاي تعليل للدعاء ومزيد استعطاف
للاجابة فان العبد اذا اجترأ وخطى فذنبه على سيده ومولاه فكيف اذا كانت الجناية بالاقتحام
الى المولى وتاكيد الجملة لغرض كمال قوة تعيينه فانك بحذف حرف التحذير وهو قياس مطرد
او تقي لما كان مضمون الخبر مظنة التردد والانكار حسن فيه تاكيده والقول بان المخاطب
به هو الله تعالى وهو لا يتردد في سيادته ومولويته كيف وهو سيد السادات ومولى الموالي
مجاب بان مثال هذه الخطابات من قبيل اسمعي يا جارة وذكر ما يخالف السببية لها وتاكيده
تاكيده من هذا القبيل وقد ذكر الزمخشري وعبد القاهر ان له فوائد اخرى غير دفع الشك ورد الانكار
منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا اعطيناك
ومنها والمولى اسم يقع على معان كثيرة الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب
والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه والاولى
بالتصرف ومنه من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت اولى منه بنفسه فيضاف كل واحد

الا بعصمة

الى ما يقتضيه المقام وسياق الكلام معنى السيد ومعتمدي لاني لا اعتمد الا عليك ولا اثق الا
بصفحك وانا الى كل ولا التفت الى شيء من الوسائط بيني وبينك فاذ وردت حاجة عليك
ستر فضلك متلبسا بالاعتماد عليك وعلى كرمك او وجدت الراجين لك مسميا بنجاح مطالبهم وحوائجهم
بما لهم فالواو عن فضله بجوده وكرمه وعطاه قصده ورجاه وعلا قدر حاجته ورغبته في عبادته
وجه للطاعة والاعتماد على فضله وغيره وعدم الالتفات الى غيره واليه نظر في رجائي
لا لاني ارجو الا فضلك والرجاء قيل ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقيل تعلق النفس بحصول
محبوب في المستقبل وهو على قسمين رجاء المغفرة مع عدم التوبة عن السيئات ورجاء القبول
للحسنات في رجائي متعلق والمصدر بمعنى المفعول اي مرجوي ففيه مبالغة كانه قوله انما
هي اقبال وادبار وقوله تعالى الركب بمعنى مصدر بالمجاز اللغوي ويحتمل ابقاء المصدر
بحاله على معناه الحقيقي بحمل التجوز في الاسناد وهو وفق ما عليه ائمة اللغة حيث جعلوا التجوز
الحقيقي في انما هي اقبال وادبار على المجاز اللغوي بان لم يرد بالاقبال غير معناه الحقيقي
حتى يكون مجازا لغة في الكلمة وان المجاز في ان جعلها لكثرة ما تقبل وتدبر كانها تجسمت من الاقبال
والادبار فهو مجاز لا انه كان حقيقيا بان يكون رجاء كل الراجي لكل ما يرجو حسنا كان او سيئا
فكانما صار رجاء بحتا فالتجوز في الاسناد ويتبقى ان يكون الرجاء معادلا للخوف كما ورد ان
ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن
هذا لم يزد على هذا قال بعض الاصحاب وذلك لان المؤمن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء
وتجويز وقوع كل واحد منهما بدلا من الآخر بحيث لا يرجح احدهما على الآخر اذ لو رجح احدهما لزم

الا في ذي خير موضعه فامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم اليأس
الموجب للهلاك لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن مظاهر الخوف غير القنوط وان
دار رجاء بين ان يكون منها وبين مطلقا واما الرجاء والخوف المحمود نحو قيل لسيدنا الصادق
سلام الله عليه ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجوا فقال كذبوا اولئك ليسوا لنا
بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه قال بعض
العارفين الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استوى استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما
كان جائزا له فسقط على رأسه واذا ذهب هلك الطائر وقال ابو عثمان المغربي من حمل النفس
على الرجاء تعطل ومن حملها على الخوف قنط ولكن ينبغي ان يكون العبد راجيا ومرجوا خائفا
وغاية مناي ذلك لان لكل احد مطلوبا وانجح من يهم اليك فليس فوقك مطمح
او الطلبون منك الحج بعد يأسهم من المخلوقين وطلبهم منهم والحاصل ان الغاية تطلق على
المدى والنهاية وعلى هذا لما فيه دعاء الغرض والمقصود اي هو جل وعز مقصود من جملة
مقصود او ذرته اي كل من له مطلب وغرض من تحصيله يسعيه توسل اليه ثم الثاني الحكي بالمراد
بها النهاية اي ارب مع غاية امال الخلق بدعوى بعد لشدائد بما يه لمقام الثالث ان يكون
المقصود انه غاية ذلك من حيل غايته وتفكر فيه ولكن ذاته غيرها احاطة فكلامهم مصنوع
عقولهم اذ غاية ما يصل اليه افكارهم وتخيلاتهم ان موصوف بالصفات الزائدة الا ان كلية
ذلك موصوف كذلك فهو مصنوع مثلهم منقلب ومتواري ذو وقت الذي جعل لنا الآخرة
بعد الموت دار قرار في قبر وفي الجنة بعد الحساب اي بعد النجاة من العذاب والمنقلب الانقلاب

والانقلاب بان لهم الغم والعدد على الوطن ومنه دعاء السفر اعوذ بك من كآبة المنقلب ومن نفخة الله
مصدر يسمى بمعنى الانقلاب في هو الرجوع مطلقا اي رجوعنا انه يعود كل روح بعد فراق
البدن الى وطنه لاحق ومقامه الحقيقي وسيعلم الذين اي منقلب ينقلبون والمثوى المقام
والمسكن والمنزل من ثوى بالمكان ثويا اذا اقام فيه والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل
الانعام والنار مثوى لهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم والجار والمجرور اما متعلق بالكل من غفرت
اللفظ او مقصور على الاخيرة منها اراد ان غاية مناي في المنقلب من سفري هذا وانه من
جوارك وديارك في الطلب منه عز اسمه الصفح عن ذنوبه والاقالة من صرعة عيوبه وادام الاقالة
في جواره وديارة ولما ان الوهم من ازام العقل في ذلك لما فيه انه يطرده ويراه وتخليته على قصده
فتبعد منه ذلك فقال الهي كيف تطرد مسكينا التجأ اليك من الذنوب
هاربا ام الاصل في كيف ان يسئل به عن الحال ثم يخرج عنه معنى التعجب وعليها وهل
هنا للاستفهام لا بمعنى الانكار الواقع والتعجب منه نحو قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الآية وفي توجيه لا ذلك ان كيفية طرده تعم المسكين الملتجئ اليه من المبالغة
ما ليس في توجيهه الى الفعل لدوامه باتي تطرد مسكينا التجأ اليك لان كل موجود يجب ان يكون
وجوده على الوثوق الزائد ودرعي كيف في محل النصب على التشبيه بالحال او الظرف اي على اي
حال او في اي حال وصف تطرد مسكينا والطرد الدفع والابعاد طردت الرجل طردا
اذا ابعدته فهو مطرود وطريد وطردته اي نفيته والمسكين من المسكنة وهي الذلة والافتقار
وهو مفعيل من السكون ويطلق على من لا كسب له ولا مال يغنيه وهل هو اسوء حالا ام

ام الفقير خلاف في الحق انه اسوء حالا لما ورد في الصحيح عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه
قال الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمراد بها هنا من حسنة له
ولا قدرة له على كسب حسنة بل هو مغمور لجا بالذنوب مستور عن حجب العيوب فهو اسوء
حالا من الفقير ولذا اثره وفي الكلام استعارة تحقيقية تصريحية او استعارة تمثيلية وجملة
لجاء اليك منصوبة محلا صفة له والالتجاء الاستناد والاعتماد تقول لجأت الى فلان
والتجأت ولجأ اذا استندت اليه واعتضدت به اي لجاء الى رحمتك ومغفرتك وعفوك
وصفحك بحذف المضاف وهاربا حال من ضمير لجاء على من الذنوب متعلقا به والمراد بالفرار وهو الفرار
وفرار العبد الى الله تعالى يقع على مراتب اوليها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه
الى اثر رحمته كما قال تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا الآية فكانهم لم يروا الا الله وافعاله ففروا من بعضها الى بعض
الثانية ان يفنى العبد عن شهود هذه الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال
وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد في دعاء زين العابدين عليه السلام اللهم اجعلني اسوة من قد
انهضته تجاوزك عن مصارع الخاطئين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والسخط والعفو صفتان
فاستعاذ باحديهما من الاخرى الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها
اليها كقوله عليه السلام لا ملجأ منك الا اليه وكما ورد في الدعاء عند القيام الى الصلاة منك وبك واليك اي
بك وجودي وبك قيامي ولك ملكي واليك رجوعي الى ذلك قوله لا ملجأ ولا منجا ولا مفر
منك الا اليك وقد جمع الرسول في هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب فقال

في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاستعاذ
اولا ببعض افعاله من بعض ثم ترقى الى مصادرها فاستعاذ ببعض صفاته من بعض ثم ترقى الى ملاحظة
الذات فاستعاذ به منه فهذه ثلث مراتب للفرار الى الله تعالى والمرتبة الثالثة هي اول مقام
الوصول لا ما يحصل الوهم للسابقة في الوصول درجات لا نهاية لها كذا نقل عن بعض العارفين
لا يخفى ان ما نحن فيه من القسم الاول لان المراد انه فر من عقاب الذنوب وهو اثر الغضب الى كنف
حمايتك وهو اثر الرحمة فتم وعلى هذا التقدير فكلمة من ابتدائية والمضاف محذوف اي
من عذابها او خوفها اليك وهذا التقدير يتحتم اذ لا معنى من ذات الذنوب فان قلت يمكن كونها
ابتدائية مقابلتها بالى قال الآخر ويتوقف من الابتدائية بان يحسن مقابلتها بالى نحو سرت
من فلان الى فلان ... قال ام تعليلية نحو الكل من سوء ادبك ونحوها ابتدائية لان ترك
الاتيان حصل من سوء الادب ولنشبه الذنوب بالعدو الغالب الجابر على الاهلاك والاضرار استعارة
مكنية والمؤمنين الى ... انه عليه السلام ... ما يستبعد من الحكم الا الغيبة حيث
ابقل كيف تطرد في نقشاق الكلام ... فالمسكنة والذلة واستعار لها بالمسكين
الملتجي لا عتيق طرده فهو على طريقة قوله الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا فان مجرد ذكر المسكنة وكذا الالتجاء
والطاء من استحقاق الرحمة ونرقب الشفقة ... في تطرد وتخيب ... وهو
ام كيف تخيب مسترشدا قصد الى جنابك ساعيا فاتخيب خيبة
حرم وخيبة الهام ... طلب وفي المثل الهيبة خيبة وفي خيبة انه الرفع والنصب على

٥٦٦

ومنه الحديث خشية لكم ما خشيته الدهر والاشد بالضم والسكون وبفتحتين فى الرشاد والهدى و
الاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير وهو خلاف الغى ومنه الرشاد والقال اى هدى الى
الطريق وتوفيقه وقال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه فى اموره فتقويه
على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك فى الباطل نحو قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين فالمسترشد من يطلب الرشد والهداية ساعيا وجاهدا فهداية على انه
تعالى واجب لقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقصدت الشئ وله واليه من باب
ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده نحوت نحوه والجملة فى محل النصب على الوصفية والتعدد
والمبالغة والذهاب والمشى والكوفية والحج والتوقف فى كل عمل ويعدى بالمعنى الاول بالى
وبالمعنى الثانى باللام وفى محكم اللغة يعدى كسب وكل عمل من خير او شر سوء وقال النحويون فى المصباح
اهل الحجاز يقف فى كل عمل وعليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وساعيا منصوب على
الحالية او التمييز وفى تشبيه الخاطب على عدم ذلك بالملك الكريم المنجح النعم استعارة بالكناية
واثبات الحاجات والرجل والناحية له تخييل او ترشيح والمراد انه نزه سره عما
يشغله عنك وتمثل امرك واتى الى ارشد مرشد الحق واليقين ودخل فى سلك الاولياء
المتقين ام كيف تطرد ظمآنا ورد الى حياضك صاديا اى الردى النهى
يقى رده عنه ردا وهو كناية عن الحرمان والمنع بمعروف ومنه رد السائل اذا اعرض ولم يعطه
شيئا والظماء شدة العطش ومنه قول الفقير عبد العزيز الحجازى يقولون لى فيك انقباض
وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر

يحمل الظماء

يحمل الظماء والظمان كالعطشان وزنا ومعنى وتقابله الريان وفيه استعارة تحقيقية
تصريحية حيث شبه العاصى المحتاج الى الرحمة والمغفرة بالظمآن ثم ذكر المشبه به واريد
المشبه وتقول وردت الماء ورودا اذا حضرته لتشرب فيتحقق ورود زيد حلبيا اى حضر
واصل الورود بلوغ الابل الماء وهو على غاياتها ثم استعمل فى غيره مجازا فالحج
الاساس ورد عليه امر الطيفة او وردت على ما نحن فيه وهذا يدل على انه استعمل بعلى فلعله
عديه لما ضمنه معنى التوجه فحذاه بالى والحوض معروف وهو ما يجتمع فيه المياه وحياضك
بحذف المضاف اى حياض رحمتك وعفوك ومغفرتك ففيه استعارة بالكناية وتخييل و
الورود ترشيح وصاديا منصوب على الحالية اى العطشان او الحالية اى قاصدا الشرب
كما قال الطغرى فى قوله تعالى فتبسم ضاحكا وهو الغاية من ملائمات المشبه به
كلمة ام متصلة لطلب التصور وتعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم ويلى متصلها
ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام ووقع تشبيهها كما فى قولك البس فى الاناء ام عسل ويجوز
ان يليها الجملة والمفرد ومنقطعة لطلب التصديق ولا يليها الا الجملة وهى كبل وفى الاعراب
نحو الاول وتمثل الهمزة للشك فى الثانى والواقع قبلها اما خبر كقولك انها لظبية
اراها لا بل ام شاة فانك لما علمت انها ليست بابل اعرضت عن هذا الاخبار ثم شككت
فى انها شاة ام غيرها فاستفهمت عنها بقولك ام شاة اى بل شاة وام استفهام
كقولك ازيد عندك ام عمرو اى بل اعمرو وحين تقصد الاضراب عن الاستفهام الاول
الى استفهام الثانى ومعنى تقصد جانب من هذا الباب لان كلمة ام منقطعة لانتفاء الهمزة

الاستفهام والجملة الواقعة فيهما استفهامية فكون للاضراب في سؤال لا آخر وذلك
انه لما عن عليه السلام انه لا يهتدي سبيلا والهاربين اليه قصد الاضراب عنه الى الاستفهام
الذي فيه كالتطرف له انه عز اسمه لا يخيب المسترشدين القاصدين الاجابة اضرب عنه ثانيا
فاستفهم ثالثا لما علم انه جل جلاله لا يرد راجيا ولا يطرد الواردين الى حياضه انكر ذلك ايضا
قوله كلا وحياضك مترعة في ضنك المحول جنابك وسجالك
وانزهك اني وصفك بهذه الصفات او انك لا تملك السمات فانها صفات واجب تنزيهك
عنها وكلا ردع في الكلام وتنبيه وزجر ومعناه انته لا تقل انه متصف بها وبحسب
اليها فهو ردع عن زعمهم لصفاته ثم بها كما سبق اليه الايماء والا انه عليه السلام لما اضرب
عن الاولين خص الانكار بالثالث اذ قال وحياضك مترعة مملوة ومنه قول
نيا فرس كيف رأيت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا واترعت الحوض ملأته
والضنك الضيق ومصدر يستوي في الوصف المذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ضيقا والاضافة من باب جرد قطيفة واخلاق
ثياب المحول كالنخل جمع وهو الجدب فيه وحياض جودك وكرمك مملوة من مياه
العفو والاحسان والرحمة والغفران في سنوات مجدبة منقطعة عنها الغيث وفي الكلام استعارة
تمثيلية واستعارة مكنية وتخييلية وترشيحية حيث شبه الجود والفضل والكرم والرحمة والمغفرة
والنعم بجوع المضاف بالمياه ثم اثبت لها الحوض والاتراع بشارة هذا الكلام منه عليه السلام اشارة
الى ان خزائن رحمة ربه جل وعز لا تنفد وبحار مغفرته وفضله لا تنزف فاستوسع رحابها

الذنب

الذنب الماحي والمدبر اللاجي بعفة ربك فمن ولا تقنط من رحمته ومغفرته ان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم انه يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وروي في الخبر عن سيد البشر
عليه واله الصلاة والسلام عدد قطرات المطر انه قال ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت
قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه بيان قوله لقد وليت لها دربت
وحرصت عليها حتى ابتدءت الطرفات جهد والقصديت لذلك ليتبدد كرته وجه الكلام عنه عليه
واله السلام لولا انكم تذنبون وتستغفرون لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم
ولكن لا بد لمن يرجو خالص تعقد لطهو لما تبرك الا نهمامك في الاعمال التي لا بد منها الا مستعد داود لا
تنظر الى حال الانبياء والاوصياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وخوفهم الفرج
العبادات ليلهم ونهارهم انما كان يرجون الله عفوه وكرمه ورحمته واحسانه ومغفرته
بل انهم كانوا اعلم بسعة رحمته وارجى لها ولكنهم ان رجاء المغفرة من دون سابقة العمل غرور
محض وسفه بحت فحرقوا في العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم فاياك
ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويعينك بمحض الرجاء ومجرد الاماني وقد عرفت
ما قيل لسيد الصادق عليه السلام وقال صلى الله عليه واله في جوابه فقد ذكر وعلم انه قد جاء في الخبر
عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة
الجمعة في اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل
من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع
الفجر فاذا طلع عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله

والا ذلك بناء عليه لهم قوله **وبابك مفتوح للطلب والوصول** الباب
مدخل البيت ومحله مدخل الابنية كباب المدينة والدار ثم تجوز فيه واستعمل فيما يتوصل
به الى الشيء ومنه انا مدينة العلم وعلي بابها بتشبيه ما يتوصل والواب المغفرة من الاسباب
التي بها يتوصل اليها ابواب جنتك وفضلك وجنانك وجودك واحسانك بحذف
المضاف ففيه مكنية وتخييل وترشيح او تشبيه المخاطب على طوله وعنوانه بانهم الجواد
المحسن الكريم فاثبت له بابا مفتوحا لطلب الآملين ودخول الراغبين ليستفيضوا من
كرمه ويستفيدوا من نعمه جلت نعماؤه وعظمت آلاؤه او يقال بابه تعم عبارة عما يتوصل
به الى تحصيل نعمه من الاسباب الكاملة بابه الاكمل كما سبق يدخل الدار التي
يتوصل منه الى [illegible] لكل ما يتوصل الى شيء وذكر الفتح تخييل وترشيح ويشبه ان
يكون هذا احتمالا جوابا عما يقال من ان علمت انه لا يطرد السائلين ولا يخيب [illegible]
فلا يرد السائل فقال لان بابه مفتوح للمستفيدين وجوده مباح للطالبين هركه آيد
كو بيا وهر چه خواهد كو بكو كر ودارد حاجبي ودربان در اين دركاه نيست
قال محمود الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب فارغب
الى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا من طالب كأن رجلا قال لرابعة العدوية
انه قد عصيت الله افترى يقبلني ان انا انبت قالت ويحك انه يدعوا المدبرين
عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه والوغول الدخول في الشيء ومنه حديث المقداد فلقد
ان وغلت في بطنها اي دخلت وقد دخل [illegible] لا **وانت غاية السؤل**

ونهاية

ونهاية المأمول لكان جميع سائل كالفقر والجوس في الفسق جمع قائم
وحارس وفاسق فالمراد انه تعالى غاية كل سؤال السائلين بحذف المضاف وبناء الامال
الا تغني على ان يكون المفعول بمعنى المصدر كالمعقول في قوله تعالى **بايكم المفتون** وان كان مصدرا
كالقعود والجلوس والحدوث فهو بمعنى المفعول كالخلق والكسب ووجد في بعض النسخ المسؤول
على هيئة المفعول وهو الاظهر لتوافق القرينتان والمراد كما سلف ان لكل احد في حوائجهم مطلوبا
حتى ينتهي اليه تعالى فليس فوقه مطلوب فهو الغاية والنهاية وهذا وان كان بحسب اللفظ الا انه اشارة
معنى اي ينبغي لكل احد ان يجعل الله تعالى غاية مطالبه ونهاية مآربه بان ينوي مثلا باكله وشربه
ولبسه وحاجاته الاخرى التقوية حسبه على عبادته له من حيث انه مستحق للعبادة ولذا فان
في اول نهاره اللهم ما اصبح بي من نعمة او من بهذا او خير فهو لابتغاء وجهك وما ترك في من شر فتركه
لتنبيك عند او بار وان تحمل على هيئته في بعض الافعال او التروك وكذا يقول في اول الليلة
وتجري فيه اعمال متصلة او لها ولا يحتاج الى تجديد للافراد وان كان لكل واحد منها نية
لصاحبه كالتعقيب الوضوء بعد انيه وبالجملة كلما كان له سبحانه من الافعال والتروك غير المباحات
لو قصد فيها له تعالى وفعل توصلا الى عبادته فهو تعالى غايته والا كان له غرض سه حقيقة
في كل شيء من جوارحه واعراضه اي من فعله او من فعل العباد من حيث الخلق والاقدار
والتمكين والحكم والامر والنهي فكان كل شيء خالا لان يكون الله غاية في الاعتبار اذ في
القصد والملاحظة وبهذا التقرير يظهر ان الالف واللام في المسؤول والمأمول للاستغراق
الافرادي ويحتمل ان يكون المراد كما سبق انهم يطلبون منه مع اتمام لعله بانهم غير مخلوقين

قال زرارة بن محمد كان رجل بالمدينة وكانت له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل وأعجب بها

فشكا ذلك إلى أبي عبد الله فقال تعرّض لرؤيتها فكلما رأيتها فقل أسأل الله من فضله

ففعل فما لبثت إلا يسيرا حتى عرض لوليها سفر فجاء إلى الرجل فقال يا فلان أنت جاري وأوثق

الناس عندي وقد عرض لي سفر وأنا أودّ أن أودعك جاريتي لتكون عندك فقال الرجل ليس

أخت ولا معرفة لي امرأة فكيف تكون جاريتك عندي فقال أقوّمها عليك بالثمن وتضمنه

لي وتكون عندك فإذا أنا قدمت فبعنيها وإن نلت منها نلت ما يحل لك ففعل وغلظ عليه

في الثمن وخرج الرجل فمكثت عنده ومعه ما شاء حتى قضى وطره منها هذا ولا شبه النفس

في جموحها بالناقة وأثبت لها الأزمّة وهي أمر محسوس مشار إليها بالإشارة الحسية فقال

إلهي هذه أزمّة نفسي عقلتها بعقال مشيّتك هذه مبتدأ وأزمّة

نفسي خبره عقلتها جملة مستأنفة كأن بخاطر سائل سأله قال ما شأن عقلتها حتى تنقاد

لك في أمر دينك ودنياك فقال عقلتها بعقال مشيّتك أو هذه مبتدأ وأزمّة نفسي بدل منه

وعقلتها بعقال مشيّتك خبره والعقل الشدّ والحبس والمنع عقل البعير يعقله عقلا شدّ وظيفه

إلى ذراعه ومنه العقل لأنه يعقل العاقل ويمنعه عن ارتكاب الأمور التي لا ينبغي ارتكابها و

العقال الحبل الذي يعقل به البعير ومنه قوله ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

وإضافته إلى المشيّة إضافة اللجين للماء أو بيانية أو لامية تشبيه المشيّة بالحبل الذي يعقل

يعقل الجموح تشبيه النفس بالبعير الجامح استعارة بالكناية والأزمّة والعقل والعقال

كلها من ملائمات المشبّه به وقد سبق أن في العدول عن الزمام إلى الأزمّة إيماء لطيف

١١١

إلى أنها لا يكون لها زمام واحد بل لا بد في انقيادها وانحطاطها من أزمّة متعددة في تسليط

القوة العقلية على القوى النفسانية المتضادة وأهوائها المتنازعة المتداعية إلى

الشرور والفجور وجعلها منقادة تحت حكم العقل وذلك إنما يحصل بدوام الذكر

والفكر وقصر النظر على عواقب الأمور والتبتّل عن دار الغرور والتوصّل إلى عالم النور كما هو

من شأن أصحاب العقول وفي سلام الله عليهم وعقل زمامها بعقال مشيّته إلى كناية

عن تفويض أمرها إليه والتوكل في جميع أحوالها عليه والتبتل عن غيره والانقطاع بالكلية

إليه وفيه دلالة على أنها أمارة بالسوء ومائلة إلى الشرور إلا أن تداركها رحمة الله

والطائفة الخاصة يقولون الجبر مدفوع والمشيّة لها معنيان أحدهما متعلق بالتشريع

وهو من صفات الذات فيتم النقص ذاته سبحانه وهو كون ذاته يجب بخيار ما هو

الخير والصلاح وهي نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وثانيهما متعلق بالأشياء وهو

إيجاده سبحانه إياها بالجبر واختياره وليست زائدة على ذاته تقوم على المخلوقات بل هي

نسبة منها تحدث بحدوث المشيّة وهذه أعباء ذنوبي درأتها

بعفوك أي ما أشير إليه إشارة عقلية أو حسية فهو أمر مبهم تفسيره الأعباء و

فصحة الحمل وإفادته بحسب إبهام الموضوع وتعيين المحمول كما في قولنا هذا زيد و

الحاصل أنه لا شبهة في الذنوب أن له مقدار وحجم يحتاج إلى فراغ يشغله شرع الأعباء

وهي أمر مخصوص [illegible] مشارا إليها بالإشارة الحسية على قياس ما سبق

والعباء ضرب من الأكسية الواحدة عباءة وعباية وقد يقع على الواحد لأنه جنس

فالاعباء اما جمع او جمعه والمراد به هنا صحايف الاعمال ففيه استعارة تحقيقية تصريحية او هذه
اشارة الى الصحايف الحامل وهي المشبه والاعباء بحذف اداة التشبيه بل المشبه به والاضافة
لامية اي صحايف اعمال الذنوب فيكون من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه الحجة بالشمس وتشبيه الذنوب
وهي الاعراض الغير المتحيزة بالذات بالاجسام المتحيزة بالذات الالية للمكان ثم اثبات الاحمال
لها من الاعباء مكنية وتخييلية والقول بجسم الاعمال على تقدير ثبوته انما هو في النشاة
الآخرة ولعله عليه السلام يشير بذلك الى قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر
وقد ورد في الخبر ان لكل انسان معه ملكان يكتبه قلمهما لسانها ودواتها فمها ومدادها
ريقها وصحيفتهما فؤاده فيكتبان عمله الى موته ووراتهما برحمتك ستار الله كان الحجاب
جل قدره حال كما تفضل وهذه الذنوب الكثيرة وان له عذابه لشديد ووراتهما برحمتك
الا ابقه بغضبك والباء السببية او الالية او استعطافية والمدرء الدفع ومنه ادرءوا
الحدود بالشبهات وفي الحديث الآخر اللهم اني ادرء بك في نحورهم ويمكن ان يكون هذه اشارة
الى الصفات الذميمة والاخلاق الردية الحاصلة او الملكة في النفس حال كما يدرك الانسان
بحواسه من نقش منه اثر الاردة ويجمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل اشتغال
ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا فيه وخاصة ما رسخ بسبب الهيئات وتاكدت
به الصفات حتى صار خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب خلود ثبوت العقاب فكل انسان
نفسه صحيفة اعماله وهي كتاب يلقاه يوم القيمة منشورا هذه الاعمال روانا كنف بالموت ظهر
ما توره فيه انواع الخبيثة المعبر عنه بقوله واذا الصحف نشرت فاذا حان حين ذلك يوم

الى الطائر جاء ليشهد بما رآه ولهم علامات والخبر عما اختفى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فمن كان في غفلة من حسابه يسره فاذا وقع بصره على ذلك وانكشف الى صحيفة باطنه وصحيفة
قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وعلى هذا فيكون قوله وَهٰذِهِ اَهْوَائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُهَا اِلٰى
حِسَابِ لُطْفِكَ كالتفسير لما سبق ولا شبه اهواءه بالشخص المضل وكانه جعل له محسوسا فاثبت
اليه الايكال اليه ووكلت فلانا الى فلان من باب وعدا لجاته اليه وفوضت امره اليه
فجعلته متوكلا ومعتمدا عليه ومنه لا تكلني الى نفسي طرفة عين وكلتها حالة مستانفة او
خبر على قياس ما سبق من اضرابه والحساب العداد والحساب الناحية اي صرفت امرها الى جهة
لطفك للتلطف به وتفتيش عليها وتخفيف عن احتمالها ففي الكلام استعارة تشبيهية او مكنية
وتخييلية حيث شبه الهوى بالشخص المضل ثم اثبت له الاضلال وكذا الحال في تشبيه اللطف
بالفضاء الواسع او بالشخص القادر على اصلاح الفاسد وترويج الكاسد بارشاد الحكم
وحزمه عن الضلال ثم اثبات الناحية والحساب للاستعارة المذكورة ولطفه تعالى علمه
بدقائق المصالح وغوامضها وبادقاتها واللطف ثم ايصالها الى المستحق بالرفق
دون العنف وقيل هو التوفيق والذوات تعرفا حكيما خفيا لفعل الاسباب المعدة
لا فاضة كمالاتها وقيل هو اجراء القضاء على وفق الارادة والعيال النفع فيه ويكن

ان يراد به هنا المعنى العرفي المشهور وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية
واللطف في اللغة البر والتكرمة وفلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم وفي بعض
الاخبار في جواب زنديق اللطف معناه عدم الحاذ بعينه او ما رايت الرجل يتخذ شيئا
يلطف في اتخاذه فيقال لطف فلان فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف اذ خلق خلقا
لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منها ارواحها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة لا يشبه
بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها
اطايبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم
الحديث ولا فرض ارادته اليه هنا واقربه كثرة الذنوب والمعاصي والبعد عنه في التضرع والاستغاثة
والدعاء فقال **فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا علي بضياء الهدى**
لفظة هذا اشارة الى الصباح الحاضر فهو اما بدل منه او تاكيد له كما في قولك اخوه زيد ابن ...
والباء للملابسة والمجرور بها متعلقة بنازلا منصوبة محلا على الحالية من ضمير نازلا
والمراد بالملابسة بالهدى وقوعه فيه بان يكون ظرفا للحسنات والطاعات دون المآثم
والسيئات واضافة الضياء الى الهدى اضافة اللجين الى الماء فشبه الهدى بالنور
في الدلالة على المطلوب في التقدير وهدى كالنور ثم قدم المشبه به واضيف اليه كقوله ولجين
تعبث الغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وهذا التشبيه متداول بينهم حتى انهم
شبهوا السنة وكل ما هو علم وهداية بالنور تخييلا منهم انها حالة بياض واشراق والبدعة
وكل ما هو جهل وضلالة بالظلمة تخيلا منهم انها حالة سواد وظلام والنزول هنا مجاز اذ

الصعود

اذ الصعود والنزول يستلزمان الحركة وهي من خواص الاجسام والصباح كما علم مما قبل ليس منها
ففي الكلام استعارة مكنية تخييلية ولعله صلوات الله عليه قد عبر عن استضاءة الاجسام المقابلة
لضياء النير الاكبر في اول النهار الذي هو عبارة عن الصباح بنزول الضوء منه اليها او
مبني على كون الضوء جسما متحركا من النير الى المستضئ كما ذهب اليه قوم من الاوائل والاكثرون
وان كانوا على بطلانه الا ان ادلتهم كلا ادم كونه ساترا وكون ما هو يشهد ضوء استتاره
لا تقوم عليه حجة فان بعض الاجسام الشفافة غلظة وكثرة موجبة لزيادة ظهور ما خلفه و
القول بان غلظة مقطوع البلور جدا يوجب ما يحجبها سترا لا يدل على ان كل شفاف كذلك
فان كرة الهواء والنار وافلاك تحت الشمس بمقدارها على ما بين في الابعاد والاجرام
يزيد على ثخنه عشرين الف الف فرسخ ولا يورث ما خلفه سترا على التقدير جسمية الضوء
يجوز ان لا يعمل ثخنه الحد يستر ما خلفه لا بد لنفيه من دليل **وبالسلامة في الدين**
لفعل المأمورات وترك المنهيات **والدنيا** بجلب النافع ودفع المضار ومنه
ترك الدنيا بل ترك الآخرة فان الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا
وهما حرامان على اهل الله كما قال صاحب الدنيا وسيد الاوصياء وسند الاصفياء عليه
سلام الله ما بقيت الارض وسماء ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا
وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله
اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله
نعم قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه

و اقتفى اثره وولج مولجه والاخلاد الى الدنيا فان الله جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة
ونذيرا بالعقوبة وخرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى
لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ
عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
عنك فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ومن طرائف نعاته وكلماته انه
صلى الله عليه وآله عرض عليه ربه ان يجعل له بطحاء ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما و
اجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ومن غرائب
الدعاء اجعل لي الغذاء بالنفس تركك محبة الدنيا وقد علمت ان كمالاته فيها ترك الدنيا وقال
بابي وامي صلى الله عليه وآله لا يبلغه كلام حكيم من الحكماء وكلام ملتقاه يشكو دهره ليست تغرى
هذه الدنيا لمن قال عليه السلام انما الدنيا لمن طلقها واكتفى فيها بالقوت وكفى فان بذلك
سلم دينه ودنياه فلا منافاة بين ما طلبه هنا وما روي عنه سلام الله عليه ان الدنيا والآخرة
عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها
وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الآخر وهما ضرتان ان
رضيت احديهما سخطت الاخرى وبيان ذلك ان المطلوب لاجلها القدر من تحصيله وطلبها و
اعانة وتحصيلها يكون غفلة عن الاخرى وبعده وانقطاعها عنها وليعلم ان الناس
في امر الدين والدنيا على ثلثة اصناف صنف منهمكون في الدنيا بلا التفات منهم الى
مراعاة الدين وهم عبدة الطاغوت وشر الدواب وصنف يراعون امر الدين غير

غير الملتفات منهم

مهتمين الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وهو الكاملين حقهما وهم عند الحكماء
هم الافضلون لان بهم قوام امر الدين والدنيا وقال بعض المحققين من اصحابنا ان ترك
الدنيا بالكلية ليس هو مطلوبا للشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي
نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح التي بها بقاء النوع الانساني
وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي يأمر به الشارع الحكيم
القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التي وردت به الرسل والوقوف فيها عند
الحدود المفروضة في شرائعهم دون تعديها وقد كان رسول الله وعلي عليهما السلام وجماعة
من الاكابر الصحابة اهل الطريق تقتفي بهم شاركهم اهل الدنيا في تدبير احوال المدن
وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا متوغلين هنا وهذا عطف على الاشياء وسلم
يسلم من باب تعب سلامة خلص من الآفات النفسانية والآراء الفاسدة والعقائد الباطلة
مثل الكبر والكفر والحسد والنفاق في الدنيا ومن العقوبة في الآخرة والسلامة لغة الخلوص
من الآفات واصطلاحا هيئة تكون بدن الانسان ومزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه
الافعال كلها صحيحة سليمة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة فيكون استنادها الى الصلاح مجازا
والمراد ان يكون صاحبه فيه سالما في دينه ودنياه فالالف واللام فيهما عوضان عن
الضمير وتقديم الدين على الدنيا اما للاهتمام او لرعاية الفاصلة والدين في اللغة الطاعة
وفي عرف الشرع هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام ولما كان اتباع الشرع
طاقة مخصوصة كان ذلك مخصوصا من الشارع للعام باجمعه استسهاله وكثرة استعماله

ولان ترك الدنيا بالكلية يوجب ترك التعاون
بمعنى تحصيل الآخرة كما ورد الدنيا
مزرعة الآخرة

حقيقة دون سائر المستعملات لانه المتبادر الى الفهم حين اطلاق لفظ الدين وقال الراغب
الاصفهاني الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء
ليتوصلوا بها الى جوار الله والفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تستند اليه
نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد امته ولا تستعمل
الا في جملة الشرائع دون احادها فلا يقال للصلوة ملة الله كما يقال دين الله ويعم [illegible] انها
الا انه نظر فيه هنا وجعله بمعنى الشريعة المسماة بجامع الشتات فيها [illegible] وقيل الملة والدين
والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث يجتمع عليها تسمى ملة
ومن حيث انها يطاع تسمى دينا والدنيا اسم لهذه الحيوة الفانية ومن قيل من الدنو سميت
بها لدنوها وبعد الآخرة ومنه سماء الدنيا لقربها من ساكن الارض ولا تختص كونها صفة
بحال الموصوف لا يقال دار دنيا مع عدم اختصاص الصفة بحالة واحدة بل تكون تارة نكرة
واخرى معرفة فكان كونها صفة كلا صفة ولذا حكم عليها بالاسمية قال ابن حجر الدنيا
وان كانت صفة الا انها خرجت عن مذهب الصفات، ومسّاني جنّة تمين
كيدا لعدو نحي عطف على صباح وترك الاشارة للاشارة الى عدم قابلية للاشارة
بعد حضوره بعد فان اصل اسم الاشارة ان يشار به الى المحسوس المشاهد والمعدوم
يستحيل احساسه ومشاهدته فيمتنع الاشارة الحسية اليه وما [illegible] مفعول اول للجعل
وجنة ثان له وهي بضم الجيم الستر والوقاية ومنه جنة من النار والجمع الجنن بضم
الجيم وفتح النون ومنه سمي الترس جنة لانه يواري حامله ويستره ويقيه عما يؤذيه من
النوبات

من النوبات في الاوقات وهذا هو المراد هنا في الكلام تشبيه بليغ اي جعله كالجنة في انه
تدفع بها ما ينزل به من كيد العدو الداخلة او الخارجة او الاتم ولا وسط اولى ويمكن
لعقره التالية تشبيها لانه خرج من التاكيد ولا يخرج لطافة تشبيه المساء بالجنة بجامع الستر و
التفادي منهما ومن كيد العدو متعلق بالجنة والاضافة لادنى [illegible] والكيد المكر والخدعة
والاحتيال والاجتهاد ويستعمل في الحرب كيدا وقيل هو ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عن
من يراد به ولكنه يستعمل اكثر في الشر وبالجملة هو ما يعرف فيما ذكر [illegible] الاحتيال وقال بعض
العلماء الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق
بمجازاة اعمال الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر
ومن جانب الحق ارداف النعم مع المخالفة والقاء الحال مع سوء الادب واظهار
الكرامات من غير [illegible] وقيل الكيد [illegible] الحيلة والخديعة ونهاية القاء الانسان
من حيث لا يشعر الى مكروه لا سبيل الى دفعه والعدى بكسر العين والقصر والاجانب
والاعداء واما بالضم فهو الاعداء خاصة وهو الاوفق بالمقام لقوله عليه السلام الهوى
والدنيا والاعداء اربعة الهوى والدنيا والشيطان والنفس الامارة بالسوء وهذه الابيات
مجموعة في دعائه [illegible] فما [illegible] واخوناه ثم [illegible] وقد [illegible] من عدو وقد
استكفيت [illegible] ومن دنيا قد تزينت لي ومن النفس الامارة بالسوء الا ما رحم ربي ناظر
الى [illegible] الدعاء كيف [illegible] ذكر [illegible] الاستغاثة ولا يكون الاستغاثة الا
ممن يخاف على نفسه من شدة الاعداء والقهر والابتلاء ومن استسلم فقبض عدوه [illegible]

لا محالة فيبتليك بالدعاء والتضرع واحياء الليلة لعلك تجوا من ابتغى ملك الهالكة الى بعض مما.

العدو ضربان باطن لا يدرك ذاته بحاسة وهو اثنان احدهما الشيطان وهو اصل كل عدو

يعادي معاداة جوهرية وقد حذرنا الله سبحانه منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم

عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الآيات والثاني النفس الامارة اشار اليها بقوله

ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وظاهر يدرك بحاسة اعني الانسان وهو ضربان

ضرب هو مضطغن العداوة قاصد الى الاضرار اما مجاهرة واما مسارة وذلك اثنان

واحد يعادي كل احد وهو كل احد سيء الطبع خبيث الطينة مبغض للكل ما لا يحتاج اليه في

الاجل بغيض الى كل نفس يعادي كل من يخافه وهو الذي عناه بقوله شياطين الانس والجن

عدو خاص العداوة وذلك اما لسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما لسبب

لتجاذب نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة ومال وجاه واما لسبب مجاورة موروثة

كمعاداة بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في اكثر من الناس كما يروى قال رجل لسهل ابن شبة انا

والله احبك يا ابا معمر قال اشهد انك قال وكيف ذلك قال لانك لست بجار قريب ولا

بذي رحم نسيب ولا شريك في صناعة واكثر العداوة بين الناس متولد من ذلك وضرب عدو

غير مضطغن للعداوة لكن يؤدي بالانسان الى ان يقع بسببه في مثل ما يقع فيه من كيد عدو فيصير

عدوا له بذلك كالاولاد والازواج وعلى ذلك قال الله ان من ازواجكم واولادكم

عدوا لكم فاحذروهم وقال النبي صلى الله عليه وآله ليس عدوك الذي ان قتلته ادرك

اليه في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك

والمراد ان تفضحك واولادك الذين من صلبك هذا والمراد بالمساء ما يقابل الصبح

وهو الشفق الذي يظهر في افق المغرب بعد الغروب في حاشية بيان شكلا وتقابلا

وضعا لان الصبح يبتدئ اولا بضياء ضعيف طولا ثم ينبسط ذلك الضياء على

الافق ثم يميل الى الحمرة الى ان تطلع الشمس والشفق بالعكس لان بعد الغروب يظهر

في الافق حمرة منبسطة ثم بياض دقيق طولا ثم الى ان ينتفي بالكلية **ووقاية**

من مرديات الهوى اشارة الى طلب الستر والصيانة عن الاعداء الداخلية

كما ان ما سبقها اشارة الى طلب الوقاية والاعانة على الاعداء الخارجية وهو عطف

والظرف متعلق بالوقاية وهي الستر والصيانة وحفظ الشيء مما يؤذيه ويضره وقيت

الشيء اقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته من الاذى قال الله تعالى ووقيهم الله شر ذلك

اليوم واضافة المرديات الى الهوى اضافة الجزء الى الكل اي من اجزائه المردية

المهلكة الموقعة في شر الخطيئة المرتبة في لجة بحر المعصية فيكون من قبيل قوله وهذه اهوائه

المهلكة او يكون من باب جاب فضة اي المرديات التي هي من الهوى وقد سبق شرح الردى

والهوى والمراد بالوقاية الوقاية مما يترتب عليه من السيئات في غير السيئات يعتد

وذلك هو الفوز العظيم ولا يكون من شر الا الدعاء اجابة ومن ادابه اعتقاد الداعي قدرة

الله على فعل مطلوبه كما ورد في الحديث عن سيد البشر يقول الله عز وجل من سنن وهو يعلم اني

اقدر على النفع استجب له ثم قال عليه السلام **انك قادر على ما تشاء** اي طلبت

منك ما طلبت لانك قادر على ما تشاء ان تعطيه من تشاء والقادر من يصح منه الفعل

ويعني بها هو الوقاية ... ليا الا حقه الوقوع ... للمؤمنين بقوله وقهم السيئات

والركاوالذى ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدرة التمكن من ايجاد الشىء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل التمكن قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفى العجز عنه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قدرته على ما يقتضيه مشيته وفيه دلالة على عموم قدرته تعالى وكونها شاملة لعامة الممكنات وهو كذلك لان علة قدرته المقدورية وهى الامكان عامة فالقدرة عامة فيفيد الرد على الثنوية والدهرية وسائر فرق المباينة لنا فى هذا الاصل الذى هو من اعظم الاصول الاسلامية ولذا اتى بالجملة الاسمية المصدرة بحرف التاكيد واما افعال العباد فهى وان كانت مقدورة له تعالى الا ان نسبته الحكمية لا تتعلق بها المنافاة الحكمة والتكليف تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ كالدليل على قدرته تعالى ولذلك ترك العاطف ومعناه انك تعطى من تشاء منها وتسترد كذلك قال صاحب الكشف وفى الحديث القدسى انا الله الملك الملوك ملوك المؤمنين ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله كما تكونون يولى عليكم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ فى الدنيا والآخرة او الاتيان بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان يقال اعزه الله اى جعله الله عزيزا منيعا لا يغلب ولا يقيد

وا ٥٦٩

واوثه اليها اكرمه واحبه وفى الحديث الصحيح عنه عم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وروى ثقة الاسلام فى الصحيح عن ابى عبد الله عم انه قال ان فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه عن انس عم ان النبى صلى الله عليه وآله كان ... وعن عمر بن شيبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان فاذا هم يعنفون بالناس ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه واتامله فقال لى ما لك تنظر الى فقلت له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال انى ترفعت فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى الله حيث يترفع الناس واعزازه تعالى من ... وعبارة عن جعله اياه منعظما موقرا بحيث يميل القلوب الى تعظيمه وتوقيره ومحبته واجتناب اذلاله واهانته والاستخفاف به ظاهرا او باطنا والذل بالضم ضد العز ويعبر عنه بالمهانة والضعة والحقارة وذلله تذليلا صيره ذليلا كاذله اذلالا قال الجوهرى اذله وذلله وتذلله والشر يتحقق بالوضع فان الشرور الذاتية وهى الاعدام بما هى اعدام لا تستدعى مبدءا موجودا مؤثرا بل علتها عدم الوجود واما الشرور الوضعية فهى وان استدعت علة موجودة الا ان هذا الاستدعاء انما هو من حيث كونه شرورا مجهولة صادرة من المبدأ الذى هو صرف الوجود بالوضع والشر بحسب مفهومه اللغوى يقع على كل ما يتصف بالسوء ويخبر عنه

كما يأتي ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول او كونه كذلك باعتبار
تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار به فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع
وقد يخص بالممكن موجودا كان او معدوما كما هنا بقرينة اختصاص تعلق القدرة
به اذ المراد بها التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين به وذهب القاضي وجمع من
الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجود وان المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية فهو
ايضا مذهب الاكثر ان الشيء اسم لما هو حقيقة لشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال
ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن او يتصور فيه وانما
المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن من الممكنات
ليس بازائه حقيقة من الحقائق وشيء من الاشياء ابدا وعلى الاول مذهب المعتزلة و
جماعة من الاشاعرة وقال الزمخشري والبيضاوي الشيء اعم العام كما ان الله اخص
الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا
المقام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا تتعلق القدرة به كالمستحيل والواجب
وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري
واتباعه قال بان المعدوم ليس بشيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود
غيرها فهم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع
فانه ليس بشيء عند الفريقين انتهى وهذا الاثر دال على ما صرح به الزمخشري والبيضاوي
لان كلامه يجب حمله على تحقيق وما ذكره من ان النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق

منفكا

منفكا عن الوجود ولانه اطلاق لفظ الشيء على مفهومه فانه بحث لغوي لا ينبغي ان يقع
بين المحققين لان مرجعه الى النقل والسماع هذا ومعنى كونه تعالى على كل شيء قدير
ان قدرته تعالى لا تعجز عما يمكن تعلق القدرة به من كل ماهية امكانية او شيئية تصورية
واما المستحيلات فلا ماهية لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي
مقدوريتها نقص على عموم القدرة كما سبق **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** هذه كالتفصيل والبيان والدليل والولوج الدخول في مضيق
والايلاج ادخال احدهما في الآخر بالزيادة والنقصان كما في الصيف والشتاء او المراد ايلاج
كل في آخر حال الايلاج فيه في وقت واحد بحسب اختلاف الآفاق لانه في كل وقت ادخل الليل
في النهار بالنسبة الى قطعة من الارض فقد ادخل النهار في الليل في نقيضها كما انه قد في خط الاستواء
والجنوبية عنه فان صيف احدهما الشتاء للآخر وقال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسي
في مجمع البيان قيل في معناه قولان احدهما انه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة
في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره والآخر يجعل
احدهما في الآخر باتيانه بدلا في مكانه وقال البيضاوي ايلاج الليل في النهار ادخال احدهما في
الآخر بالتعقيب او الزيادة وقال بعض اصحابنا الطراز العارف المتقن في سر ادخاله مع وجود انه
لم يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع بالتفاوت بين الليل والنهار بالتدريج
هذه من هذه في ذلك وهذه اولى لعكس التقدير التعاقب بين بناء على نظام محكم المتقن مضبوط بحسب
احوال الخلائق والبلاد والولادة ارزقه الحيوان والنبات الذي به قوامه الالف والم تركيف

خلق الله أوضاع الأجرام العلوية ومناطق حركاتها ومدارات سيرها على نحو منتظم به أحوال
الكائنات وتنتفع به السفليات فلو ثبتت أنوارها أو تحركت في تلك الدوائر دائرة
لا ترتب بأفرادها فيها ما يقابلها ولفرط [illegible] وذلك لو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعله السكون
واللزوم ولو لم يكن تارة سريعة وتارة بطيئة ولم تختلف تأثير الحركات البطيئة وسموتها مائلة
عن سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الأنوار إلى الجنوب والشمال لاحتجبت فلم تنتشر آثارها وتنافع
ضوئها على بقاع الأرض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من مخالفة سمت حركتها الذاتية
لسمت حركتها العرضية لما حصلت الفصول الأربعة التي توجبها تفاوت أزمنة الليالي والأيام
ولولاها لما تم النظام ولا صلحت أرزاق العباد وفسدت الحرث والنسل في البلاد وقد
علمت أن نشأة الآخرة من الدنيا وأن الدنيا قنطرة الآخرة وفي فساد القنطرة قبل العبور
بطلان العبور [illegible] عن الوصول إلى دار السرور فقد تبين عند أولي الألباب جانب الحكمة
في اختلاف الليل والنهار وقوله الحاصل هذا [illegible] المؤدي للنتائج والآثار [illegible]
نقص من الليل ما زاد في النهار وبالعكس والطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول
الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون
من الليل ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة إلى ثامن عشر أيلول وهو عند حلول
الشمس آخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما اثني عشرة
ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل إلى سابع عشر من كانون الأول عند حلول الشمس آخر القوس
فيصير الليل خمس عشر ساعة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في غاية

النقصان ثم يأخذ

النقصان ثم يأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة إلى سادس عشر آذار عند حلول
الشمس آخر الحوت فيستوي الليل والنهار ويصير كل منهما اثني عشر ساعة ويسمى الاعتدال
الربيعي [illegible] الأقل ثم كلما ازداد البلد عرضا عن خط الاستواء ازداد
نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحيث أنه
ارتفع القطب إلى [illegible] يصير اليوم بليلة نهارا كله أو بالعكس [illegible] في تلك الأرض
يصير نصف السنة نهارا ونصفها الآخر ليلا فيكون السنة كلها يوما وليلة وذلك إذا صار القطب
[illegible] الأعلى [illegible] ولا فيها القرب [illegible] اللازم
من محاذاة الشمس ولا البعد [illegible] ولا تتهيأ فيه شيء من أسباب المعيشة وأما البلاد التي
هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان كل منهما اثني عشر
ساعة متساوية فلا يتصور فيها الإيلاج [illegible] والأقوال [illegible] الزيادة والنقصان
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي أخرج الحيوان من النبات
وبالعكس أي النبات [illegible] الحيوان من النطفة والأفراخ
المؤمن من الكافر وبالعكس عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت
والحياة [illegible] على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وإيتاء الملك ونزعه
وفيما سبق عكس وتبديل [illegible] الكلام [illegible] فيتقدم ما أخرت أولا
ما قدمت [illegible] على وجوه منها أن لا يقع بين متعلق فعلين وجملتين كما وقع بين الحي
والميت حيث قدم الأول في الأولى [illegible] ثم عكس [illegible] متعلقان لفعلين في جملتين

وتسليه بسعة وترزق من تشاء بغير حساب يرزق وكيف
او بغير ان يعرف سبيل رزقه ويحيله بحيوان او عباد وجه معه او بغير تقدير وتقتير او
بالا يأخذ عليه الحساب في تمتع الدنيا على ما ذهب الحكمة الموسعة عليه اما استدراجا او
ابتلاء والمراد انه يعطي ولا يكاتب نفسه بالاعطاء او يعطي العبيد ولا يحاسب عليه و
ذلك لا ضلال فيستعد الاشخاص الى العلم بانه لا يصلحهم كما اشير اليه وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وفي كلام بعض الفقهاء طالب العلم المنفق لا يحتاج
الى كسب الرزق فانه ما تيه من عند الله يرزقه من حيث لا يحتسب وفي التخصيص لم نفهم من عموم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت
من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من اصمع قال من اين اقبلت
قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله
وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد
الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف
بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما
بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرأت
فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى
حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه و
الارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم

والرزق بكسر

والرزق بالكسر اسم للمرزوق وفي الصحاح انه ما ينتفع به واما الخلاف في ان الحرام
رزق كما هو مذهب الاشاعرة ام لا كما هو مذهب المعتزلة فليس هنا موضع ذكره وتقرير
دليله فليطلب من موضع آخر لا اله الا انت في كتاب التوحيد بسناده اتصل
الى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من كلام احب الى الله عز وجل من قول لا اله
الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت قدميه
كما تتناثر ورق الشجر تحتها اقول وانما صارت هذه الكلمة احب الكلمات الى الله عز وجل لانها
اعلى كلمة واشرف لفظ نطق بها في التوحيد والدالة على وجوده [illegible] ووحدته تعالى
وعلى استجماعه جميع صفات الكمال وتنزهه عن جميع النقائص وليس في الاذكار ما يدل
على ذلك ويدل الا [illegible] او شرب بخلاف هذه الكلمة فانها جامعة منبهة منطبقة
على جميع مراتب التوحيد توحيد الذات والصفات والافعال [illegible] كان الشرك
وهو بسبع صاحبه ان يتوقف فيما اشرك فيه على ما يريد وهذا ينافي الالهية والملك الغني
الاشياء اليه ثم ولذا لا يغفر ان يشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولما كان احب الاشياء
الى [illegible] والتوحيد الدال عليه لا اله الا الله فكانت احب الكلمات اليه
ثم بما قررناه ظهر وجه ما في خبر آخر عن النبي ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله
الا الله وفي آخر عنهم قال الله عز وجل لموسى يا موسى لو ان السموات وعامريهن والارضين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وفي آخر عنهم الايمان
بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وفي آخر علوي ما من [illegible] يقول لا اله الا الله

الا صعدت تحرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات

فتقف وفي آخر باقر قوى ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله وقد اتفقوا على ان

قول لا اله الا الله ثمن الجنة ونقل ذلك من الاخبار كثيرة وبالجملة فضل اقرار والذكر قول لا اله

الا الله لا نهاية لها فيقتضي الاكثار من قولها وقد ورد في فضلها وشرفها واسرارها

وخواصها في طريق المكاشفة والطاقة ما لا يكاد يحصى ولذا اختاره اهل السلوك في تربية السالكين

وتهذيب المريدين وقد جعلت بين العرفاء الصوفية ما سوى الله واثبات الوهية وما يتعلقه

بالجنان واللسان ومنشأ وتدريجه فمنها ما يكون باللسان وحده من غير حضور القلب

ومنها ضعيف الملاحظة ومنها ما يكون مع استقرار واستيلاء بحيث تشغل عما عدا

المذكور وهي المرتبة العليا والدرجة القصوى واليه الاشارة بقوله ولذكر الله اكبر لا بد

عليك ان تعلم بيد بها هو بدل التخميس [illegible] ثم قال ابن طويل المدة في لا اله الا الله

مندوب مستحسن لان المكلف في زمان التمديد يستحضر الله في ذهنه وقلبه ما سوى الله من

الاضداد والانداد وينفيها ثم يعقب ذلك بقوله الا الله فيكون ذلك اقرب الى الكمال و

الاخلاص وفي الثاني في قوله ولو ترك التمديد يستعد لا بد لذلك [illegible] في زمان التلفظ

بلا قبل الاشتغال الى الاول وهذا القول مع كونه مخالفا لقواعد التجويد ومنافيا لقوانين

الرواية مدفوع بان من مات في التلفظ بلا قبل الوصول الى الا لا شك انه مات مؤمنا

لانه عقد بهذه الكلمة قلبه فاراد ان يخبر بما في ضميره لكن ذلك اما علمه ثم يجد مهلة فلم يفهم

منه كفره وخاتمته اذ كان التلفظ بها مؤمنا وانما يلزم كفره او عدم انتقاله الى الايمان

ان اوجد

ان اوجد في الفرصة ما امكنه ان يقول الا الله ثم انتقل ومات واما فضلاء الخوارزمي الرازي

واستحسنه الصدر الشيرازي وذكر عليه في رسالته المعمولة لتفسير آية الكرسي فان المتلفظ

بهذه الكلمة ان كان يتلفظ بها ليستقل من الكفر الى الايمان ففي ترك التمديد اولى تعجيل

الانتقال من الكفر الى الايمان باسرع الوجوه وان كان مؤمنا وانما يذكرها للتجديد

فالتمديد اولى ليحصل في زمان التمديد صورة الاضداد في الخاطر وينفيها ثم يعقبها بقوله

الا الله فيكون الاقرار بالالهية اصرح واكمل فهو مع كونه جرى واقع لما سبق في ان اولوية

ترك التمديد فيما ذكره في اولوية معارض بما ذكرنا فيه ما ذكرنا كما سلف فان الانتقال

من الكفر الى الايمان على مذهبه يحصل بمجرد التصديق القلبي كما هو مذهب الاشاعرة وجمع

منهم وانما يحمل الانتقال على الجنان ولا فهو على مذهبه كافر كان شقي على ايمانه لا يتوقف على

التلفظ بهذه الكلمة لا يصح لو يتم ما ذكره على مذهب من قال ان التصديق وحده

ليس بايمان بل الايمان هو التصديق مع الاقرار باللسان [illegible] كما هو المنقول عن ابي حنيفة

واليه مال صاحب التجريد وبالجملة فالتمديد بها مطلقا كما هو خلاف الرواية حيث رتب

ثواب الذنوب على قول لا اله الا الله لا مطلقا بل مقيدا بمد الصوت بها المشعر لمطلقية

لكنه مستحسن الا مندوب بل الظاهر عندي ان الوصل مع التمديد مجرد تجويز للتلفظ

وتخفيفه على ما تقتضيه القواعد التجويدية الا لا استحضار المذكور فان المتلفظ بالكلمة

ان كان عالما بوضع الفاظها يستحضر الاضداد وينفيها ويثبت الاله الحق بمجرد الالتفات

الى معانيها بدون صوت ولا اثر لا وان لم يمكنه ذلك او كان ولم يكن ملتفتا لم يتيسر له

ه الاستغفار يدام لم يمنه فان المدة لا توجب الاستغفار كما لا يخفى على ذوي البصائر ودوام
ان ترتب الثواب على قول لا اله الا الله مشروط بشروط لا تتحقق بدونها منها ان يكون
مواطئا للسانه كما ورد في خبر آخر وننبه ان لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل
من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى النار
ومنها الاقرار بالله واليوم الآخر وبما جاء به الرسل ثم قال لا اله الا الله ترتب عليه ثوابه فالمطلق
مقيد والعام مخصص وهذا مما انعقد عليه اجماع الامة ودل عليه الكتاب والسنة قال
الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وفي
صحيح البخاري عن وهب بن منبه قيل له أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس
مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح و
منها الولاية لاهل الولاية كما يدل عليه قول الرضا عليه السلام بعد ان روى عن جده عن جبرئيل
عن الله جل جلاله لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي بشروطها وانا من
شروطها وقال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا وعنده نفر من اصحابه
فيهم علي بن ابي طالب عليه السلام اذ قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجلان من اصحابه فنحن
نقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما تقبل شهادة ان لا اله الا الله
من هذا وشيعته الذين اخذ ربنا ميثاقهم وفي الكافي عن ابان بن تغلب عن الصادق
عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث من شهد ان لا اله الا
الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت انه يأتيني من كل صنف من الاصناف أفاروي

لهم هذا الحديث

لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين
فيسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر ومن الظاهر ان يقال ان من لم يكن
مواليا لصاحب الذي على جعلت له الفداء ومن بعده من الائمة عليهم السلام يسلب
منه ثمرة لا اله الا الله ويكون توحيده وتهليله في الدنيا مجرد تحريك لسان لا ينتفع
به في الآخرة فلا اشكال ولا منافاة بين الاخبار المطلقة الدالة على ان من قال
لا اله الا الله فله الجنة او دخل الجنة وبين ما دل الدالة على عدم دخول مخالفينا الجنة
وان بذلوا جهدهم وبالغوا في العبادات بين الركن والمقام حتى صاروا كالشن
البالي فانهم ليسوا من اهل التوحيد المنتفعين بتوحيدهم في الآخرة لما فاتهم من الولاية
الشديدة الحاجة اليها في تحقق الايمان الموجب لدخول الجنة فالمطلق بهذا الوجه
ايضا مقيد ومنها ان يكون الموحد تاركا للدنيا وزاهدا عنها كما في
خبر حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال لا اله الا الله ترد غضب الرب
جل جلاله عن العباد ما كانوا لا يبالون ما انتقص من دنياهم واسلم دينهم
فاذا كانوا لا يبالون ما انتقص من دينهم اذا اسلم دنياهم فاذا كانوا لا
لا يبالون ما انتقص من دينهم اذا اسلم من دنياهم ثم قالوها ردت عليهم
وقيل كذبتم ولستم بها صادقين وهذا بعينه حال ابناء دهرنا هذا نعوذ
بالله منهم اجمعين ومنها المواظبة على التوحيد كما يدل عليه رواية ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وآله ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة

وبالجملة المراد بالموحد الذي لا يعذب بالنار اذا كان مجتنبا بان يكون خبيثة
بجزء ما قوم به وهو علامة خلاصه او يدخل الجنة ولو بعد التعذيب برزخا او كان
سيئا هو فيم كان مواليا ثم مات على ذلك الا فسئل عنه قوله لا اله الا الله
فالاخبار المطلقة الواردة في هذا الباب كقوله من مات لم يشرك بالله شيئا حسن
او اساء دخل الجنة وقول الصادق مع ان له عزم جبار التوحيد على النار وما كان
ذلك مقيدة بما ذكرنا فلا اشكال ولا تدافع ثم لما كان مبدأ الكمالات وجوب
الوجود وكان منشأ النقائص امكان الوجود وكان المعبود بالحق هو الذي يثبت له وجوب
الوجود وينفي عنه الامكان فمعنى لا اله الا الله لا واجب الوجود الا الله ثم يقع
تقدير الممكن والموجود في خبر لا النافية للجنس وعلى الاول فلان مفهومه ان الله يمكن
ان يكون واجب الوجود ثم ينتقض فساده مشهور وهو ان اللازم امكان وجوده
لا ثبوت وجوده فلا يتم التوحيد بان ما يمكن ان يكون واجب الوجود فهو واجب الوجود
والا يكون اما ممتنع الوجود او ممكن وعلى التقديرين لا يكون واجب الوجود وعلى الاول
الانقلاب واما الثاني فلان فساده وهو ان اللازم نفي وجود الشريك لا نفي امكانه
مندفع بان نفي وجوب الوجود عما سواه يستلزم نفي امكان واجب الوجود عنه ايضا والا
لثبت له لنقيضه وهو امكان وجوب الوجود له فيثبت له وجوب الوجود لما سبق
هذا خلف واما ما قيل من عدم الحاجة الى الخبر وان الا الله مبتداء وخبره لا اله اذ كان
الاصل الله اله فلما اريد الحصر زيد لا والا ومعناه الله معبود بالحق لا غيره ففيه انه مع

كونه

كونه لا عليه النحاة من وجوب تقدير الخبر يرد عليه ان الاعراض باق على حاله اذ لا
معنى لرفع ذات الله بل لا بد من نفي وجوده او امكانه ومنهم من قال ان هذه الكلمة
نقلت شرعا الى نفي الامكان والوجود عن الاله سوى الله مع الدلالة على وجوده تع
وان لم يدل عليه لغة وفيه ان هذه الكلمة مشهورة بكلمة التوحيد فرحمة لها فهو موجود وان
لم يعلم او يثبت عنده الحقائق الشرعية وكذا تقدير مستحق للعبادة لا يدل على نفي تعدد
مطلقا بل على نفي المستحق فقط والصوفية لما ارادوا التنها منهم الى وجود غيره تع
وراموا التفصي عنه اولوا الا بحمل كلمة الا على معنى غير وصفية بدلا من محل الاله المنفي فصار
المعنى نفي غيره تع مطلقا لا وصفه الالوهية وهذا هو التوحيد عندهم الذي هو نفي
الشرك الاعظم الجلي المثبت بالدليل المعقول والمنقول فقالوا واللائق بانه لا يمكن نفي وجود
غيره بنونه مندفعة اذ لا شك في وجود موجود وما ذهب اليه السوفسطائية من انه لا موجود
في الحقيقة بل هو خيال او وهم فهو خيال موهوم واجمع العقلاء على بطلانه معلوم وان في كل فرد له فرد
بعبرة اذا اصرف بصيرته نحو هذا الكلام يعرف ان التوحيد منه نفي العامة عما سوى الله وثبات
الالوهية لا نفي ما سواه بالكلية واثبات وجوده فقط بل اللائق بالحكيم العليم ان يقول
في كتابه العزيز المنزل رسوله الكريم اعلم انه لا اله الا الله ويريد وحدته في الوجود وهو يفيد
وحدته في الالوهية وهم يشتبه التأويل المنكرة ويقولون ويقبلون قطعية للذين
كما قال رسول الله صلى الله عليه واله يحمل هذا العلم في كل خلف عدول ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ومن تاويلهم هذا قولهم

كون هذه الكلمة كلمة توحيد انما تفيد ان الوجود واحد ويلزم منه ان يكون
الا له وجود فيكون دلالتها على وحدة الوجود مطابقة وعلى وحدة الا
لا اله التزاما وبعد انكار ترجيف الكلام عن وجه بين الطال له با الكلية
وانما صرفوه الى ذلك وهم يعلمون قطعا انه ليس المراد به ذلك لتغرير الناس
في دعوتهم الى مذاهبهم الفاسدة واراءهم الكاسدة فنزلوا القران على طبق رايهم
وفسروه باهوائهم وشهواتهم على علم منهم قطعا انه غير مراد به فذمهم وما يشتهون ومنهم
من زعم ان لا يوقف عنه وينذب الى الدعلية وهو يقول الموحدة اعلم ان الذكر الاكبر من اعظم
علامات المحبة لان من احب احدا ذكره وانما اوجبنا دان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية
سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا ترتيبا ولان
السلوك المذكور هو الله سبحانه على الفطرة ويحتج فيه فالذاكر يحجبه حجابا شديدا او يغفل
عن جميع ما سواه حتى يغيب عن نفسه والحق المفرط يمنع عن مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمى مقام
الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود
لا بمعنى انه يتحد مع الكل لانه محض زندقة بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غير
لانه تحا ورعلم الكثرة وجعلها وراء ظهره وغفل عنه فافهم فهو ولنا على بطلان وحدة الوجود
رسالة مفردة وخيرة نقلنا فيها زبدة اقوال وعمدة ما يشتمل عليها وذكرنا فيها ما فيه
وعليه فتطلب من هناك سبحانك اللهم وبحمدك اي نسبحك تسبيحا لائقا
بجنابك الكريم وعز جلالك وانت لك ما يليق بك سبحان مصدر كغفران وسبحان

بمعنى التنزيه

بمعنى التنزيه عن النقائص ولا يستعمل الا محذوف الفعل على المصدر محذوف في خبره ومتعلق
الجار في بحمدك هو العامل المحذوف والتقدير سبحتك تسبيحا وسبحانا وسبحتك بحمدك
او بمعنى والحمد لك لتوفيقنا الى نعمة ذكر محذوف اي والنعمة لك على انه حال في العامل
فيه اما معنى انه فانه بمعنى اتى عنك الحزن او محزون ولا يمنع الباء هنا لانها زائدة
مؤكدة ونعم مجمع البيان وقيل معناه ما انت بمحزون والنعم بك كاقي سبحانك اللهم
وبحمدك اي والحمد لك وهو مضاف الى المفعول وربما جوز كونه مضاف الى الفاعل
بمعنى الزيه والواو اما حالية والتقدير واما مقيس بحمدك في التوفيق لتسبيحك والتسبيح
لما دبك كانه لما سبحه التسبيح الى الغفلة اوهم ذلك فرحا وسرورا فعقبه بهذه الجملة
الحالية ليزول على وفق ما قالوا في اياك نعبد واياك نستعين او اعتراضية ومدخولها
جملة مقدرة والحمد قائم مقامها والتقدير اسبحك سبحانا وبنعمتك التي توجب على حمدك
اسبحك وتلك النعمة هي حولك وقوتك التي ملكتنيها او زائدة والجار مجرور وفي محل
النصب على الحالية والتقدير نسبح بحمدك او عاطفة تعطف الجملة الاسمية والفعلية المقدرة
على الفعلية المقدرة وسبحانك في حيث انما في بحمدك للملاحظة فافهمه الحمد الى التفهيم
اضافة المصدر الى المفعول وان جعلتها للاستعانة فاضافتها الى اضافة المصدر الى الفاعل
ولعل المراد بالحمد التوفيق عليه والتقدير اسبحك سبحانا واسبحك مستعينا بتوفيقك الذي
على حمدك الى ذلك شار الشهيد الثاني في قوله الواو في وبحمده قيل زائدة والباء للمصاحبة
والحمد مضاف الى المفعول ومتعلق الجار عامل المصدر اي سبحت الله حامدا اي التنزيه

علا يليق به واثبت له ما يليق به ثم قال ونجعل كونها للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل
اى نسبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه بمحمود وقيل ان الواو عاطفة ومتعلق الكلام محذوف
اى ونحمده بحمده وذكر بعضهم ان المعنى ونلوذ بك نحن اى نعمة توجب علينا حمدك سبحانك لا
بحولنا وقوتنا فيكون مما اقيم السبب مقام المسبب اشار وقال العلامة الجرجانى ابن الاسلام انه
مدار تنزيه على اعلى مراتب التعظيم الذى لا يستحقها الا هو سبحانه ولذلك لا يستعمل
فى غيره وان كان منزها عن النقائص ولعله نظر الى ما قيل ان التنزيه يستفاد من سبحان
الى ثلثة انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان الذى هو منبع السوء وتنزيه الصفات
عن الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات وزائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح
والعبث وعن كونها جالبة اليه نفعا او دافعة عنه ضرا كافعال العباد ثم اتبع التسبيح بدل
على تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص والآفات ثم الحمد يدل على مع حصول تلك الصفة له
كونه محسنا الى الخلق منعما عليهم رحيما بهم فالتسبيح اشارة الى كونه تاما والتحميد الى كونه فوق
التمام فالوجه تقديمه عليه ظاهر والغرض من هذه الكلمة المسبحة التى دعا فيها التوهم انه عرفه
سبحانه بحسب صفاته او علمه بكنه ذاته وذلك لان معرفة ذاته اما بالبديهة وهو باطل واما بالنظر
وهو اما بالحد والحد يستلزم الجنس والفصل المستلزمين للتركيب او بالرسم وهو لا يفيد
الحقيقة لان المعلوم منه سبحانه اما السلوب او الاضافات وهى مغايرة لها او المعلوم من
قدرته انها امر مستلزم للتأثير فحقيقتها مجهولة والمعلوم منها ليس الا هذا اللازم فتبين
ان صفاته غير معلومة لان المعلوم منها ليس الا السلوب والاضافات ولما ثبت

ان العلم بها

ان العلم بها لا يستلزم العلم بالحقيقة ثبت انه لا تعلم ذاته ولا صفاته التى هى عين ذاته
واليه نظر بقوله من ذا يعلم قدرتك فلا يخافك وماذا
يعلم ما انت فلا يهابك يعنى لو كان لقدرته حد محدود ويعرف
لكان يمكن ان يكون فوقه مرتبة اقوى فصاحب تلك المرتبة الفوقانية بعد ما عرفت
قدرته تعم ووجدها دون قدرته ساغ له ان لا يخافه لكن لا حد لقدرته تقف عنده
فلا يتصور فوقها قدرة بل كل ما هى دونها وتحته فوقانيتها ما يخوف منه لازم لكل
عارف وان لا يخافه من لا يعرف قدرته وكذا لو كان له ماهية معلومة يمكنها من علمها لم
انها ليست بمنشأ آثار غريبة وافعال عجيبة كان ان لا يهابه لكنه سبحانه لا ماهية
له فلا ماهية له معلومة لغيره ولذا لما سأل كليم الله على نبينا وآله وعليه السلام عن حقيقته حيث
قيل وما رب العالمين اجاب عنه بذكر خواصه فقال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين منبها على ان حقيقة ذاته لا تعلم بمقوماته ولا مقوم له اذ لا تركيب
فيه ولما تنبه السائل الجاهل بذلك او لج وعنهد ولذا قال لمن حوله الا تستمعون تنبيها
سئلت عن حقيقة رب العالمين وهو اجاب بذكر صفاته ثم تعرض موسى لبيان
علله وفرط جهله ثم تنبه ونسبه الى الجنون فقال ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون ثم يلتفت اليه الكليم وذكر صفات اخرى اظهر من الاولى ونبه على ان
ان السؤال عن حقيقته ليس من آداب العقلاء فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون واذا ثبت انه ليس له حقيقة معلومة لغيره فكيف الهيبة به

ولا يوقره وخيال الفخر بتلك فلم ودفعه واجب وفي تحقيرك شانه لان كلمة من في الاصل
وان كانت للاستفهام الا انها هنا استعملت لمجرد التحقير كانه قيل من هذا وكذا
في ايراد المسند اليه اسم الاشارة الدال على القرب لتحقيره لانه يطلق على قرب
المرتبة ودناءة المحل فيقال فلان قريب المحل داني المرتبة اجراء للامور العقلية مجرى
الامور المحسوسة كذلك قد يطلق اسم الاشارة الدال عليه ويراد منه ما يلابس القرب
غالبا وهو التحقير الزيد وذا في هو منصوب مبتدا ومن كذلك خبره قدم عليه لاقتضائه
صدر الكلام والجملة الفعلية صفة له لكونه نكرة ويعرف بحروف اي مقدار قدرك
وحقيقة ذلك ويحتمل ان يكون من للاستفهام الانكاري وذا اسم موصول بمعنى الذي
والمراد ان كل من عرف قدرك يحق عليك ويعلم ما انت فلا يحاكيك وكلمة ما على الاول
طالبة لتحقيقه وعلى الثاني رقة للاستي... والمعرفة تقال لادراك الجزئي والبسيط
والعلم للكلي والمركب والفرق من الاول يقال لادراك الشيء باثاره والثاني لادراكه
بذاته ولذا يقال عرفت الله دون علمته لان ذاته من حيث حقيقته البسيطة معروف باثاره
وصفاته لا بذاته ولذا قيل هي عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك
التصديقي ومن ذهب الى هذا القول جعل العرفان اعلى رتبة من العلم فان اعتقاد اسناد
هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود
فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء انما يعرف بالمثل... فعلى هذا كل عارف عالم من
دون عكس كلي ولذا كان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومبادئها

دركه

دركه من بطون العبارة الى نقاط... ومن مبادئها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقيل
هي ادراك الشيء بعد توسط نسيانه فلذلك لا يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف
وهو اشهر الاقوال في تعريف المعرفة وفيه نظر فقد ورد في رواية رواها محمد بن
يعقوب في الاصول في باب النسبة من قول ابي عبد الله عليه السلام قل هو الله احد النسبة
الله الا خلقه احد صمد ازلي صمدي لا ظل له يمسكه الاشياء باظلتها عارف
بالمجهول معروف عند كل جاهل ومن العجب ان بعضهم ادعى الاجماع على ان اطلاق
العارف عليه تعالى غير جائز لعدم وروده في الشرع مع ان اهانه النقض بهذا او فعله غبار
بذلك الى انه تعالى لو كان يعلم اذا كان كليا مركبا من الجنس والفصل ولا كانت
القدرة جزئيا من جزئيات ... تختص المعرفة بها فتنبهنا على هذه الدقيقة تامل فيه
والخوف والخشية وان كانا مترادفين في اللغة الا انهم فرقوا بينهما بان الخوف
تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل
لاكثر الخلق وان كان متفاوتا بالشدة والضعف والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق
وهيبته وهذه الحالة عزيزة المنال لا تحصل الا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق لذة
القرب ولذا قال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء الفت بقدرتك
الفرق بهذه ويلطف علينا للطائف واله ... ان قدرته تعالى لا يعرف بحقيقتها
وانما يعرف بهذه الاثار ونشأتها ولعله لذلك ترك لها لطف فتأمل ويقي الفرق
بينهما لطيفا اذ الادق من الالطف والالطف والاركب بعين ومن جعل بينهما بتعدد حسب

ليطلق عليهما اسم واحد وقد يفرق بينهما بان التأليف من الألفة فلا بد ان يكون
بين اجزائه مناسبة بخلاف التركيب فهو اعم منه والفرق بكسر الطائفة من الناس والغنم
في كل شيء والجمع فرق كما في القاموس والمراد انه تعالى لقدرته بين اشتات نباتات
وجمع بين المتشابهات والمتضادات كما في المركبات المجتمعة من الاسطقسات
المتداعية الى الانفكاك وفي تأليفها مع تنافرها طبعا ثم احتياج بعضها الى البعض في
قوامها وانتظامها دلالة واضحة على وحدة مؤلفها ومدبرها كما ان في ارتباط اجزاء
الشخص بعضها ببعض وانتظام اعضائه دلالة على وحدة مدبره وفي خطبة لصاحب الدعاء
جعلت الى الغذاء في التوحيد ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل
والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها
مفرق بين متدانياتها دال بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك
قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون او المراد انه تعالى الف بين
قلوب طوائف مختلفة مع تخالف طبائعهم وتباين سلائقهم وتقادم العداوة
والتضاد ارائهم كما اشار اليه بقوله هو الذي الف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وفي الآية دليل الاظهر
منه لان الالفة من اعظم المطالب نفعا ومن اعود لانتظامها صلاح حال الدنيا والاخرة لان
الانسان مدني بالطبع فلا غنى له في تعيشه في التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه
لافتقاره في تحصيل ما به تعيشه ومعاشه ومن ركبتم اذ لا يمكن للانسان الواحد القيام

بجميع ما يحتاج

بجميع ما يحتاج اليه في الضروريات التي لا بقاء له بدونها وتلك المعاونة ولما ذكر له
لا تتم الا بائتلاف واجتماع ومعاشرة ولا يتسق ذلك الا بتحقق الروابط بينهم
وهي لا تتم الا بنفي المصائب والاحقاد والحسد وذلك يستدعي الاجتماع على الالفة
وانس بعضهم ببعض فيستقيم امور معاشهم ومعادهم وقد قال العلماء ان سلوك سبيل الحق
لب في وجوه الاوامر والنواهي الالفة فيكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولا واحد
شرع له اجتماع الخلق على الصلوة في مساجد كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة
في المسجد الاعظم وفي كل سنة مرتين في الاعياد وفي العمر مرة بمكة لاجتماع البلد
لهم الغائية كل ذلك ليتاكد باجتماعهم الالفة والاتحاد وتقع بسببه المحبة والوداد
والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا **وفلقت بحكمتك الفلق** فلقت تنيرا
فلق في باب ضرب شققته والفلق بالتحريك الشق هو الفالق الذي فلق الارحام
فانشقت عن الحيوان وفلق الحب والنوى فانفلقت عن النبات وفلق الارض
فانفلقت عن كل ما يخرج منها وفلق ظلام الليل عن الصباح والبساتين والقطر وفلق البحر
لموسى فكان كل فرق كالطود العظيم والفلق بالتحريك الصبح لفلقه وقيل فلق الصبح
لضوئه وانارته والمراد انه تعالى شققته وجعلته وانارته وظهر بياضه بقوس طلوع النير
الاعظم اذ لولاه لبطل امر العالم ولم يمكن الناس ان يسعوا في امور معاشهم ومعادهم
ولم يكونوا يتهيئون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه وقوته في الظلمة مستغرق
بظهوره من الاضطراب في الظاهر ان المفلوق ليس هو الفلق بل هو الظلمة والغبش

في آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم بان

اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فلقت ظلمة الفلق بنور الفلق وحسن الحذف

لعلم به **وأثرت بكوميت في داجي الغسق** الاثارة الاغاثة وبها سميه

والكرم الجود والسخاء يقال رجل كريم اذا كان جوادا سخيا وكونه من الكرم بعينه اذ الليل

لو امتد مثلا مقدار مائة ساعة لكان لغرق فيها الحيوان عن الحركة وعن طلب

المعاش حتى يموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية في النبات حتى تعفن وتفسد كالذي

تراه يحدث في النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس مع ان الحر والبرد يوليان

الابدان وينضجان وولاهما لفسدت او هزلت فجعل النهار بكرمه سببا لينبعثوا فيه

من فضله وليسعوا الارزاق وليبرحوا في ارضه طلبا لا في ليل العاجل من دنياهم ودرك

الآجل في اخراهم قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء

افلا تسمعون والدجى ظلمة الليل وكان الجوهري بين الدجى سنين لاح بمعنى ابتداع الى دجى

الليل اذا ابتداء [illegible] و منه ليل داج والغسق حركة الظلمة اول الليل ومنه

شرعا غسق اذا وقب الليل اذا دخل كذا في القاموس فالجديد لازم اول الاضافة لامية وفيه مبالغة

او بيانية وقيل غسق الليل منتصفه لا الظلمة اول كما قاله بعض المفسرين ما استشهد عليه بما رواه

في الكافي بسند صحيح عن الباقر انه قال فيما بين دلوك الشمس الى غسق الليل اربع صلوات

الى ان قال وغسق الليل انتصافه وغلبه فلا حاجة على التوجيه ولعله عن غسق منتصفه بالذكر

لكونه اشد ظلاما بعد الشمس من الافق الغربي وهو لما الى دائرة نصف النهار تحت الارض

فاجل هذه الاقاليم

فاجل هذه الاقاليم وقت ان يكون في وسط مخروط ظلها فوق الارض شدة

الظلام والمراد انه تعالى بكرمه جعل الاهوية المظلمة متنورة لا الظلمات لنفسها فانها

لا تتصف بالنور والحق ان تكيف الهواء بالنورية الحجة مما لا ينبغي الشك فيه وان منع

منه من جعل اللون شرطا في التكيف فالاولى ان عليه السلام بها الاهوية المظلمة لا مانع منه ويجوز

ان يراد بها الاجرام المظلمة غير الهواء وهذا ليس كثير بعد لاستغنائه عن تجشم الاستدلال

على قبول الهواء الضوء وسلامته عن شوب الخلاف والمراد بانارتها اعدادها لحدوث

الضوء في محالها وهذا مبني على ان الظلمة كيفية وجودية كما ذهب اليه طائفة قيل وهذا دون

لكان الاكثر على بطلانه ان دلالة ضم عليه ليست بهذه القوة فهو باق على اصل الامكان

الى ان يذرك قاطع البرهان **وانفجرت المياه من صم الصياخيد**

عذبا واجاجا الانهار الاجاج والاسالة والصب كثيرة ومنه النهر بالفتح

والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والركب

للسعة والماء الذي يشرب لكثرة فيه سيد فيه الماء في موضع اللام واصله موه

بالتحريك والصم جمع صلابة جامدة من الحجارة وتطاعمها ومنه قيل حجر صم اى صلب

ليس ولف وقناة صماء اى رمح مصمت غير مجوف كالقصب وصمام القارورة بالكسر سداد

ما يسد به شق ففقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف

فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه ويجئ الصم اذا انت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون

صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكلمة ظاهرة منشورة بان تلك المياه كانت في الاصل حجارا

فانقلبت مياها وهذا كما في النطفة كان الانسان مع انها خلقت صورتها وليست صورته
في ابتدائيه والظرف في محل النصب على الحالية اي جرينها حال كونها مبتدأة منها او
الصخود الصخرة الشديدة والجمع الصياخيد والباء زائدة في صخرة صيخود وصيخاد
اي شديدة والصيخود الصلابة والعذب الطيب الذي لا ملوحة فيه وفي الكاكر
العذب من الطعام والشراب كل مستساغ والاجاج بالضم الماء الملح الشديد
الملوحة هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومنها حال من الماء اي حال كونه
او المصدرية او التمييزية وهو الاظهر ولعل المراد انه تعالى شق تلك الاحجار فشققت انشقاقا
بالطول والعرض فنبعت منها المياه لا انها انقلبت مياها كما يفيده الظاهر فان قلت
كيف جوزت ان يكون عذبا واجاجا حالين من المياه والحال يجب ان يكون
مطابقة لذيها في التذكير والتانيث وههنا قد تعددت حيث لم يقل عذبة واجاجة
قلت معنى الكلام انه تعالى اروى المياه من الاحجار الشديدة الصلابة حال كونها عذبا
بعضها واجاجا بعضها كانه قول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي حيث لم يقل رطبة ويابسة لكن ظاهره يقتضي حذف
الفاعل والقائم مقامه ولا يجوزه البصريون ولا بعض الكوفيين الا ان يقال القصد
الحال لفظا لسبيه على التفصيل في بيانها وهو يجوز ترك تانيثها فان العذوبة بالنسبة الى
بعض والاجاجة بالنسبة الى آخر والاظهر ان يقال عذبا واجاجا او
الاول ان يحمل نصبها على التمييزية لعدم حاجته الى التاويل فانه يكون مفردا او ان

كان التمييزية

كان التمييزية مفردا ومجموعا اذا كان نسبة باجزائه ويقع مجرورا على التاء والمتعلق على
الفعل والاكثر كالماء والتمر ونحوهما الماء اذا كان لطيفا خفيفا وزنه لقلة ما يخالطه
من الارضية وعدم ما يمازجه من الاوساخ المدنية كالصبات المعدنية الموجبة لفساده
جاريا على تربة نقية غير قابلة للعفونة وخاصة الماء الجاري الى المشرق لان الريح
المشرقية معتدلة بين الحرارة والبرودة ما فيه الى سوية فتكون مصلحة له وبيانا الماء المنحدر
الى اسفل فان حركته اسرع فيزيده لطافة وخاصة لبعد المنبع لانه حركة تكون اللطف
لكثرة حركة بطول مسافة فيرق رقته ولطافة رطوبته انم وسيلتها وتنقية عن وجه
الانسان وهو خالي عن الطعوم وبذلك تحصل العذوبة لان طعم هذه الرطوبة مائل الى
العذوبة كما يطعم الصبي والعذوبة اول درجات الحلاوة ولذلك يتخيل الشاربة
انه حلو والا فالماء بسيط لا طعم له ولا رائحة بل ولا لون كما ثبت في محله و
انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا من ابتدائية وهي مجرور وما في
موضع النصب على الحالية من الماء وثجاجا صفة له واما قدم على ذينك الظرف رعاية
للفاصلة مع كونها ظرفا والمراد انه تعالى انزل ماء ثجاجا حال كونه مبتدأ ومنشأ من المعصرات
وهي السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجزاء الزرع
اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض ويمكن ان يراد
بها السموات لان الماء ينزل من السماء الى السحاب ومنه الى الارض كما ان
السموات يعصرن اي تحمل على العصر ويمكن منه قال صاحب البدائع جعلت الى الفداء

السحاب غربال المطر ولولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه ولا التفات الى ما يزعمه الطبيعيون
اذ لم يقيموا على ما زعموه من سبب حدوث المطر برهانا يعتمد عليه او دليلا تركن النفس
اليه من الظاهر انه لا يحال بين جميعها ان النازل من السماء هو الذي في الارض
بمخالطة الهواء المتصاعد بسبب استيلاء الحرارة ولا للقول بان الصاعد هو جزء من الغيم
الغيم النازل فيكون الصاعد عندهم معدا لانقلاب الهواء ماء فيكون حدوث
معظمه في الهواء ويجوز ان يراد بها الرياح وذات الاعاصير لان الرياح اي التي تثير
السحاب وتدر خلافه فصح ان يجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح
فيحمل الماء من السماء الى السحاب فاذا صح ذلك فالانزال منها ظاهر ويستأنس له بما قيل
عليه السلام ان لله رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتبسطه ورياح تحمل السحاب
الحديث و ثجاجا منصبا بكثرة ثجه وثج سفه وفي الحديث افضل الحج العج
والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي فائدة السبب الاكثري في كرجات
الامطار الصيفية وضوحات [illegible] ان الابخرة الصيفية في الاكثر لا تخرج عن الادخنة
[illegible] ماده الريح هو خلط تموجها تلك القطرات ببعض فتكبر [illegible] يكون الهواء
ساكنا فلا تتصل بنفسه من قالت الفلاسفة ان الشمس اذا اشرقت على المياه والارض
الرطبة تحلل منها اجزاء هوائية مازجها اجزاء صغار مائية لا تتميز منها في الحس لفرط
الصغر والاختلاط والمركب منهما يسمى بخارا او هواء اذا صعد وبلغ في صعوده الى
الطبقة الزمهريرية تكاثف بسبب البرد فان لم يكن قويا اجتمع وتقاطر لثقل

اجزائه

اي حصل من التكاثف والانجماد فالمجتمع والمتقاطر المطر وان كان قويا فاما ان يصل الى
اجزاء السحاب قبل اجتماعها او بعده فان كان الاول نزل السحاب ثلجا لان تلك
الاجزاء الصغيرة انعقدت وانضم بعضها الى بعض وهو الثلج الذي يهبط كالقطن المحلوج
وان كان الثاني نزل بردا او لا اذ لم يبلغ في صعوده نقطة حرارة اليها فان كان كثيرا فاذا
اصابه برد انعقد سحابا ماطرا كما حكاه الشيخ انه شاهده وقد صعد في بعض الجبال
صعود البخار [illegible] فخبر انه [illegible] من تحته وهو فوقه فكان هواء فوقها شمسا وكان
في تحته في اهل القرية ممطرين وقد يتكون السحاب في انقباض الهواء بالبرد الشديد
مخصوص [illegible] ثم ان البخار المنعقد بردا ان كان بعيدا عن الارض كان صغير الحجم
[illegible] بالذوبان [illegible] بالحركة السريعة [illegible] للهواء وان كان قريبا
كان بالعكس [illegible] السبب في كثرته في البلاد الباردة في الربيع دون الشتاء ان
الاجزاء البخارية اذا [illegible] احاطت بها حرارة الهواء او الريح جامدا تحفظ
البرد الى ان يطرح السحاب دفعة [illegible] البارد [illegible] دفعة واحدة [illegible] الحرارة فيها
ولذا كان [illegible] السريع جمود في البارد فهذا جملة احوال الكائنات الجوية على ما يحررونه
ولهم شرها لا يكاد يجمع ما ورد في الشريعة المطهرة على ما دعوها وانه ليس للارض في العادة
وجعلت الشمس والقمر للبرية سراجا وهاجا [illegible] يضيئون فيه [illegible] ما يهم
فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوء الحيوانات وبرد [illegible] لم يكن [illegible] في [illegible] الليل ظلمة دامسة
لانه [illegible] فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما يحتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت

عليهم في بعض الأعمال بالنهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا كثيرة
كحرث الارض وقطع الخشب او ما يشبه ذلك فيحصل في ضوء القمر معونة لهم على معايشهم
اذا احتاجوا الى ذلك والشتاء لهما تزيين في تصرف القمر حالة في محاقه ثم هلاله وفي
زيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه ما يعرف به انه هو المدبر لصلاح
العالم ما يعتبره المعتبرون فتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا او انه يسمى قمرا لبياضه فان الاقمر هو الابيض او لانه يقمر الكواكب اي يغلبها بزيادة
النور وقد اضطربوا في انه الى كم يسمى هلالا ومتى يسمى قمرا فقال الجوهري الهلال اول
ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر وزاد بعضهم ورابعة فقال الهلال غرة القمر اول
ليلتين او الى ثلث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع
وعشرين وفي غير ذلك قمر وقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر لا يسمى هلالا الا
ان يعود في الشهر الثاني وقال ابو دان يسمى هلالا الى ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال آخرون
يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة اي قدر وقال بعضهم يسمى هلالا حتى
يبهر ضوؤه سواد الليل الى قدره وهذا يكون في الليلة السابعة وقوله في وصفه السراجية
تاييد لهذا القول وجعله مجازا بالمشارقة من باب يميل اليه النفس بسهولة والرغبة الى التحقيق
يقي بروحه الله ببرده خلقه ويحمي على الرابا والرابات من الربى الزاكي والسراج معروف
ولعله الشراب أيضا وهو المشبه به وهذا التشبيه يسمى التسوية وهو ان يكون المشبه
متعددا دون المشبه به كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي

كاللآلي

كاللآلي فان قلت المشبه به وجب ان يكون اقوى وازيد في وجه الشبه من المشبه قلت
هذا عند ارادة الجمع بين شيئين في امر لطيف الاول مثل التشبيه العيان كتشبيه الصبح
بنوره بالنسبة الى ضيائه في ظهوره وشهرته ومطلع اكثر من ذلك البرق في غير قصد الى المبالغة في وصف
قوة الشمس بالضياء والانبساط وفرط الانجلاء اذا قصد شيء من ذلك لوجب جعل القوة
مشبها والصبح مشبها به لانه ازيد في ذلك ويمكن ان يكون هذا التشبيه من باب التشبيه
في الجمل باقوى شبهها بان التشبيه كل من النيرين بالسراج انما هو التشبيه في سبقهما بنوره
وينتفع به دار التمام الظلمة واظهارهما الاشياء مع ظهوره بنفسه بازالة الظلمة
واظهاره الاشياء وظهوره بنفسه الا غير ذلك من الاعتبارات ويمكن ان يكون
من باب تشبيه الهيئة الحاصلة من احاد وجمل اخرى بمثلها مثل قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر
نثرن على بساط ازرق فانه يمكن فيه اعتبار كل من التشبيهين وان كان الثاني
احسن ولما كان السراج في الاصل مصدرا لضيائه او متى لا كان اتصافه
بالسراجية وقت الحاجة وقت اتصاف الآخر بها اقوى مشبها على ذلك اوجه
جنس الخلق على الواحد والثنا او وصف في احدها للظهور اي جعلت الشمس للنهار سراجا
والقمر ايضا نورا وسراجا من غير ان تمارس فيما ابتدعت
به لغوبا ولا علاجا كما هو في صفة الخالق فانه غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فيكون انتقالا في حكم البعض للنعمة ايانا فيجوز كونه بلا واحد
يراد بها النفي كقولك انا غير ضارب زيد اي لست ضاربا الا اذا تغاير تغييض ضارب

له فلفظة لا زائدة لتأكيد معنى ما دخل فيه من معنى النفي ودعا رسعا لجه وزاوله كذا في الحاشية
والابتداع الاختراع لا على مثال سابق وكل خلق لا على مثال سبق فهو مبتدع بفتح
الدال وخالقه مبتدع بكسرها وفي كلام صاحب الدعاء جعلت له الفداء مذكور في اصول
الكافي باب جوامع التوحيد ابتدع خلقه بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل
صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق والغرض انه تعالى خلق الخلق اي
واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصنائع البشرية انما
تحصل بعد ان ترتسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تحصل تارة عن مثال
خارجي شاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما تفيض على اذهان
الاذكياء صور الاشياء وصور اشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيصورونها ويخرج
وكيفية صنعه سبحانه عز وجل منزهة عن الوقوع على هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان
ولم يكن معه شيء ولا قبل له فلا يكون خلقه مسبوقا بمثال من صانع آخر صنع مثل
صنعه واما الثاني فلان الملهم على وفق ما الهمه وان كان مبتدعا ومخترعا في الظاهر
لكنه في الحقيقة الى الغير الذي الهمه وافاض على ذهنه صورة ما ابتدعه ظاهرا والله سبحانه
منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه ايضا وفي بعض النسخ
فيما ابتدأت بالهمزة والمراد به الابتداء الذي هو اول الخلقة وكان المعنى
دائما اوجب ابتداء الخلق من غير مادة نصبا ولا تعبا فبان لا توجب الاعادة تعبا
بالطريق الاولى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد والنصب واللغوب

النصب

النصب والتعب والاعياء والعلاج العمل بالجوارح تقول عالجت الشيء معالجة وعلاجا
اذا زاولته والمراد انه صدرت منه تعالى تلك الافاعيل العظيمة وظهرت منه هذه الآثار
العجيبة الغريبة المتحيرة فيها اذهان الاذكياء من غير ان يزاولها ويباشرها بالاعضاء كما
توهمه الكفرة الفجرة المجسمة والمشبهة ومن يحذو حذوهم ومن دون ان تحل فيه نصبا
ولا تعبا كما هو شان القوى المادية الجسمانية فانها تعجز وتكل عند تكرر الافعال و
توارد الاعمال لتاثرها وانفعالها فهي لا تقدر على افعال غير متناهية بخلاف القوى
المجردة عنها وخاصة القدرة القديمة الواجبة فهو سبحانه مبدع بقدرته الخلق ابتداعا
ومخترع على مشيئته اختراعا وكونهم بارادته كونا واحدا ثم بحكمته احداثا من غير مزاولة
بالاعضاء والمعالجة بالجوارح ومن غير مسيس فيما فعله نصب ولا تعب واليه اشير بقوله عز من قائل
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
روى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن صاحب الدعاء جعلت له الفداء
في حديث طويل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسئلك
عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسئل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني
عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال مم خلق السموات قال من بخار
الماء قال مم خلق الارض قال من زبد الماء قال مم خلقت الجبال قال من الامواج
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ونقل عن تاليس الملطي ان اول ما ابدعه
الله تعالى من الاجسام هو الماء لانه قابل لكل صورة ثم حصل الارض منه بالتكثيف والهواء

والنار بتلطيف اخر الماء اذا لطف صار هواء فتكونت النار من صفوة الماء والسماء تكونت
من دخان النار ويقال انه اخذه من التورية لانه جاء في السفر الاول منها ان الله خلق
جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع منه بخار كالدخان
فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ونقل صاحب
الملل والنحل عن بليناس الملطي انه قال ان المبدأ الاول ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات
والمعدومات كلها فانبعث من كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول
فمحل الصور ومنبع الموجودات هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم
الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثال منه ثم قال ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول
هو الماء ومنه انبدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما فذكر ان من جموده تكونت الارض
ومن انحلاله تكون الماء ومن صفوة الهواء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت
السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران
المسبب على السبب بالشوق الحاصل اليه قال بليناس الملطي انما نقل مذهبه من مشكاة النبوة يعني
ما نقل من التورية اقول ظاهر ما نقل عنهما وصريح ما نقل عن بليناس الملطي يفيدان ذلك الجوهر او
ذلك الماء اول ما ابدعه الله من الجواهر الجسمانية فلا منافاة بينه وبين الروايات
الواردة من العامة والخاصة ان العقل اول مخلوق ابدعه الله تعالى فيما رواه الكليني عن
سماعة عن ابي عبد الله الصادق عليه السلم ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق
من الروحانيين عن يمين العرش من نوره والظاهر ان المراد بالعقل في هذه الروايات

هو النفس المجردة

هو النفس المجردة وتسميتها بالعقل من باب تسمية المحل باسم الحال او العقل باصطلاح
اهل الشرع غريزة نفسانية مدركة لما فيه صلاح النفس في النشأة الآخرة وتيسر
المراد به ما اصطلح عليه الفلاسفة من العقول العشرة اذ العقل باصطلاحهم جوهر مجرد
في ذاته وفعله والروايات الصحيحة الواردة في الطرفين صريحة في ان المراد به
اما النفس او قوة قائمة بها حيث قال ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر
واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب وقوله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر محمول اما على الاستعارة التمثيلية بتشبيه الهيئة الحاصلة من القاء اوامر
الله ونواهيه الى النفس وتلقيها اياها بالقبول بالهيئة الحاصلة من امر السيد عبده
المطيع بما يأمره وينهاه فقام بأمره بالاقبال فيقبل وانهى بالادبار فيدبر او على
الاستعارة التبعية فالاقبال استعارة عبارة عن الاتيان بالاوامر والادبار
عن الانتهاء عن النواهي فان قلت قد ورد عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اول
ما خلق الله نوري وفي رواية روحي وفي اخرى اول ما خلق الله القلم فكيف التوفيق بين
هذا الخبر وهذه الاخبار قلت اول ما خلقه الله النفس النبوية ومن حيث انها تدرك
الاشياء كما هي عقل ومن حيث انها يهتدى بها نور ومن حيث انها باعث حيوة الخلق
بالعبادة والمعرفة روح ومن حيث انها مظهر الحقائق والدقائق قلم واما
قول بعض الحكماء ان النفوس حادثة بحدوث البدن فيقدم به وكثير من الاخبار
الروايات الناطقة بخلافه منها صحيحة محمد بن عيسى عن الباقر عليه السلام المذكورة في الكافي

خلق تمام ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام ولا استبعاد فيه وكما يجوز تعلق الارواح
بعد خراب هذه الابدان بابدان مثالية جاز تعلقها بها قبل تعلقها بهذه الابدان
كما دل عليه كثير من الاخبار منها قول ابي جعفر عليه السلام ان الله خلق الخلق [illegible]
وكما دلت الفقرات السابقة على انه تعالى واجب الوجود لذاته شرع في تحميده تعالى على غيره اذ
صدور ذلك الا من قبل العلام وخاصة بهذا وانفرد به من غير تفويض لقدرته الممكنة
غير ممكن ولا كلام في ان من هذا شانه فهو باق بذاته قاهر على غيره فرع عليه قوله

قال [illegible] قلت وان شئت
قلت ان قال ان ازل الملك في
نفس شيء وليس الشيء هذا م

فيا من توحد بالعز والبقاء تفرد بهما [illegible] التوحد لغة واحد
والعز خلاف الذل والمعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع
يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد والعزيز المنيع الذي لا يغلب
وقيل هو من عز [illegible] اي غلب [illegible] وعزته تعالى عبارة عن قدرته وغلبته على الممكنات
وبقي الشيء [illegible] رضي الله [illegible] ما عندكم ينفد وما عند الله باق
والبقاء صفة الوجود وهو استمراره او هو وجود مخصوص فانه وجود مستمر وبقاؤه
تعالى عين ذاته فاستحال ان يسبقه عدم او يلحقه انقطاع بل هو باق ازلا وابدا وان مرت
الدهور والاعوام ومضت الازمان والايام اذ لا غاية له في الزمان ينتهي اليها ولا
مدة مفروضة ينقطع عندها كما يكون للزمانيات من زمان لان الدهور والاعوام
والازمان والايام من جملة مخلوقاته وان كان ساوق وجوده الزمان
بمعنى انه مع الوجود اذ كان هو موجده وخالقه الا ان مساوقته الزمان لا بحسب

الكون في

الكون في الزمان كالعالم فانه مع الحوادث وليس فيها واذا كان شيء في الزمان انه
لا غاية له ينتهي عندها فثبت انه تعالى باق دائم على مر الدهور والازمان والشهور
لان الواجب بالذات يمتنع العدم دائما فان كل ما كان واجب الوجود لذاته في وقت
فهو واجب الوجود في جميع الاوقات ازلا وابدا ما دام الذات لان الواجب بالذات
ما كان ذاته مقتضيا لوجوده فانه كونه واجبا وكل ما كان مقتضى ذاته كان واجبا وكونه واجب
وجوده في كل وقت او وجد في وقت دون وقت لزم اما ترجيح بلا مرجح او
الوقوع بسبب وقت فسره والباقي من اسمائه تعالى الذي لا سبيل اليه عليه للفناء او
الذي لا يعرض له عوارض الزوال ولا يتعين تقدير وجوده في الاستقبال ويعبر عنه بانه
ابدي الوجود لان بقاءه غير متناه ولا محدود وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة
والنار ودوامهما لان بقاءه ابدي ازلي وبقاؤهما ابدي غير ازلي وليس المراد ببقائه
استمرار وجوده في حيث يشابه الزمان الذي هو يستمر في غيره وجوز
بعض الفضلاء المتاخرين القائلين بالقول في الزمان الموهوم كما اشرنا اليه نعم يمكن
تصحيح بعض ما اشتهر على القول بالزمان بتقديره بركة او [illegible] بعض مسائلنا المعمولة
لتحقيق حدوث العالم فضلا لبحث ههنا كثير **وقهر عباده بالموت**
والفناء القهر الغلبة والقهار من صفاته تعالى والعباد جمع عبد وكثير ما يطلق على
المملوك وقد يطلق على الانسان حرا كان او رقيقا قال صاحب المحكم [illegible]
الا انه مملوك لباريه عز وجل وقال سيبويه هو في الاصل صفة لكن استعمل [illegible] عبد ولكنه

يستعمل استعمال الاسماء، وقال الجوهري اصل العبودية الخضوع والذل والتعبيد
عشرون جمعا اشهرها عباد وعبيد واعبد وجمع العباد له وغيره من الجموع الى
المخلوقين والمراد بالعباد هنا جميع ما سوى الله تعالى لاشتراك الكل في الامكان المستتبع
لطريان العدم لغير انه تعالى يجعلهم مقهورين مغلوبين باماتتهم وافنائهم ويتفرد هو
بالبقاء، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والتعبير بصيغة الماضي
للدلالة على تحقق وقوعه كانه امر وقع وتحقق وفي الاتيان بالاماتة للعدم تغليب اي بتفرق
اجزاء الجسم وخروجها عن حد الانتفاع بها او لان ما سوى الله تعالى دائما في التغير و
التبديل وفي معرض الزوال والفناء، وهو تعالى من حيث الذات والصفات باق
ازلا وابدا من حيث لا يتجدد ثابته ولا يتغير حاله فكل شيء فان الا ذاته تعالى وهذا المضمون
رواياته مستفيضة واما اتفق الاسلام في اصل المعاد وجماعة من المتكلمين على ان الموت فعل
من الله او من الملك يقتضي زوال حيوة الجسم من غير خروج وجمهور المعتزلة القائلين بان النفس
جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية وينفذ في العروق والجوارح
والحيوة عرض قائم بالنفس وحال فيها قالوا وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يخرج في فم
الانسان او قلبه لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة
فيخالط النفس التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث
دخل والنفس معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي يأذن الله فيه وهو حضور الاجل
وهؤلاء نفوا للنفس المجردة واما المثبتون لتجردها كاعاظم الحكماء الالهيين
والاكابر الصوفية

والاكابر الصوفية العارفين وجميع من المتكلمين كالغزالي واصحابنا الامامية مثل ابن بابويه
والمفيد والمرتضى ونصير الملة والدين والغزالي والراغب وغيرهم فحقيقة الموت عند
هؤلاء هي انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به
وكيفية قبض ملك الموت انه يتولى اماتته بعد ما قوى هذا البدن حال انقطاع
تعلق النفس به وعلى هذا فيكون خروج النفس عن ابدانها كما ورد في بعض الآيات
والروايات كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها ولما كانت النفس منغمرة
في عوارض البدن وعلائق المادية ومخالطتها اياها واياها لا تنفك عن الالتفات
اليها ومراقبتها متعلقة بجميعها في مصالح هذا المزاج واصلاحه واعدادها اياه لقيام
النوع واستعمال الآلات كانها حالة فيه حلول الساكن في الدار القائم بمصالحها
فعبر عن قطع علاقتها وطرحها له وتجنبها عنه بالخروج عنه فالموت عند الاولين من المتكلمين
كالحيوة وجودي وتشهد له الآية حيث خلق الموت والحيوة ليبلوكم فان العدم لا يوصف
بالخلق والحق ان المراد بالخلق احداث اسبابه على حذف المضاف ومن اسبابه ما يفيد
خروج الحق من المادة او كيفية منوطة من الكيفيات المعلومة او كيفية غريبة سمية
او احتباس مادة النفس والمرسومون في الاكثر يموتون بعدم النفس فهذا وقت
الا ان النفس الا ان النفس بالاجسام جميعا لكونه ضدا لها ليس بشيء لانه لو كان قائما بذاته
لكان جوهرا ولو كان قائما بغيره فاما جوهرا او غيره وعلى التقديرين لا يكون ضدا
للجوهر فلا ينافيه تبصرة قال بعض المحققين اعلم ان الذي تطابقت الاخبار وشهدت به

الاعتبار ان الموت ليس الا تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى
الآلة لها لتصرفه وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية والأخبار
النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع
به فما كان من الأمور المدركة لها تحتاج الى الة فهي معطلة عنها بعد مفارقتها البدن
الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها
تتنعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الآلة وذلك كالعلم والادراكات
الكلية لها هناك وقد ضرب للمفارقة امثلة منها ان الموت مثل قطع كما ان بعض
اعضاء المريض تتعطل بحسب مزاج تقع فيه او بحسب شدة تعرض للاعصاب فتمنع
نفوذ الروح فتكون النفس مستعملة لبعض الأعضاء دون ما استعصى عليها منها فكذلك
الموت عبارة عن استعصاء جميع الأعضاء وتعطلها وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب
الانسان عن هذه الأعضاء والآلات والتقلبات الدنيوية من الأهل والمال والولد
ونحوها ولا فرق بين ان تسلب هذه الأشياء عن الانسان او يسلب هو عنها اذا كان المولم
هو الفراق وقد يحصل ذلك بنهب ماله وسبي ذريته وقد يحصل بسلبه ونفيه عن اهله
وماله فالموت بالحقيقة هو سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر فان كان له
في هذا العالم شيء انس به واستريح اليه فبقدر عظم خطره عنده تعظم حسرته عليه في الآخرة
ويكون سبب عظم خطره عنده ضعف تصوره لما اعد للابرار المتقين في الآخرة فما
يستحق في القليل منه اكثر نفائس الدنيا فاما الذي كان عين بصيرته مفتوحة حتى الفرح

الا بذكر

الا بذكر الله ولم يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه فقطع علائقه
وعوائقه الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف له جميع ما كان يدركه من السعادة بحجب
الوصف كشافا صريحا هذه كما شاهد المستيقظ ما راه في النوم والناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا ولذلك كان الموت تحفة للمؤمنين ومحبوبا للمتقين كما اشار اليه سيد المرسلين
صلوات الله عليه وآله اجمعين ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله **صل على محمد**
عن شغول اسم العقل الضعيف ستر بقيا الدعا من الدعوة لا بانه بكرمه الخلق له
وآله الاتقياء المتنزهين عما تشغل سرائرهم عن الاقبال عليك والمتنبتين بسرائرهم
اليك وهذا هو التقوى الحقيقي المعنى بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد سئل بعض اهل
العصمة سلام الله عليهم عن معناه فقال هو ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك فالتقوى تجنب المنهيات بأسرها وترك المأمورات بتمامها وقد يراد
به من يتوقى من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك فله ثلاث مراتب والموصوف باسم التقوى
في عرف الشرع هو المرتبة الثانية والتقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية
من المحذورات وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هو وقاية
النفس عما يضرها في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقال بعض العلماء التقوى تجنب الوقوف
التنزه عما يشغل سرك عن الحق سبحانه المستلزم للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه
من متاع الدنيا وزينتها وتحمله دون وجهه المقصد وقيل ان خيرات الدنيا والآخرة
جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر الى ما في هذا القرآن الكريم من ذكرها كم علق عليها

ثم خبر ووعد لهم من ثواب وانفاق البها في سعادة دنيوية وكرامة اخروية ولنذكرن
حفظا لها واشارة الى الواردة فيه اثنى عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء قال تعالى وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التاييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و
يرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم (الاحزاب)
السابعة محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله
من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم العاشرة
البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة الحادية عشرة النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الثانية
عشر الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية
فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير انتهى والاتقياء جمع
تقي وهو المجتنب عن المعاصي وقال الشهاب الفيومي رجل تقي زكي وقوم اتقياء وتقي
يتقي من باب تعب تقاة واتقاء والاسم التقوى واصل التاء واو ولكنهم قلبوها
تاء فاصل تقي وقي قلبت الواو تاء كالتخمة والتراث واستمع ندائي
سماع قبول واجابة والا فهو سبحانه سميع لا يشغله صوت عن صوت ولا شأن

اني

عن شأن وهو الذي يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفوت في النطق والسكوت
فيكون المراد بالسماع الاجابة والقبول وهو في الاستعمال شائع يقال فلان سامع
اي سامع لما يؤمر به كانما ما كان سمع طاعة وقبول منه قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا
وقال بعض العلماء اصل السماع الاصغاء لكنهم استعملوه في الاجابة وقبول الامر
كثيرا كما تقول سمع فلان ما قلت له وعنه قولهم سمع القاضي البينة اي قبلها انتهى
ومن هذا القبيل قولهم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
وقول الاحوص عن اسمع الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد والمشهور في الاستدلال
على كونه تعالى سميعا مع قطع النظر عما علم ضرورة من دين نبينا عليه وآله السلام من كونه سميعا
ان كمال الحيوة ولا سيما كونها من كمال التجرد يقتضي ادراك المسموعات وليس سمعه تعالى
من صفات الفعل المتعلقة بالموجود العيني فيكون حادثا بعد الوجود بل هو من صفات الذات
فيكون فيما يمكن تعلقه بالمعدوم كسائر العلوم وبعد وجود المسموع يتعلق به من حيث
الوجود والحضور ولا تفاوت بين حضوره باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع الى هذه
الصفة نعم لما كان هذا النوع من الادراك في الانسان مشروطا بشرائط لا يتصور
في المعدوم لا يمكن تعلقه به ولا يشترط في سماعه تعالى فلا يستحيل تعلقه بالمعدوم وقال
المحقق الطوسي لما كان السمع والبصر الطف الحواس في الشدة مناسبة للعقل عبر بهما عن
العلم ولاجل ذلك وصفوا الباري تعالى بالسميع والبصير دون الشام والذائق واللامس وعنوا
بهما العالم بالمسموعات والمبصرات واستجب دعائي اجب واستجب بمعنى

ولعله عليه السلم اراد الانبياء بذلك الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وللاجابة شرائط
وآداب من طرف الداعي اذا اخل واحد منها لم يجب منها خلوص النية وحضور القلب
والاستكانة والخشوع والصدق والالحاح وحسن الظن بالله وتعلق القلب
وقطعه عن الاسباب ومن اسبابه الصلوة على رسول الله واهل بيته عليهم السلم فلا ينبغي
له ان يترك ذلك الياس بل الواجب عليه اصلاح سره وحاله ليكون مطابقا لمقتضى الحكمة واللطف
فيجيبه وقد يجيب ولكن يؤخر لغرض من مصلحته ولم يستجيبه ويعوضه ما في الدنيا او الآخرة كما اشار
الى ذلك صاحب الدعاء صلوات الله عليه في وصيته لابنه الحسن عليهما السلم حيث قال
ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون
ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت
خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب شيء قد طلبته فيه هلاك دينك
لو اوتيته فانظر كيف عد تأخر الاجابة اسبابا لما يلطف بالسائل عنده تأخره فلا يقنط
من رحمته تعالى واما ما يقال اي فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان مقدرا وجب وقوعه
وان لم يدع له ولكن لم يكن مقدرا امتنع وقوعه وان كثر فيه دعاؤه فجوابه نسلم
لانه تعالى اذا قدر شيئا ان لا يقع الا بالدعاء امتنع وقوعه الا بالدعاء وعدم دعائه
دليل على عدم كونه مقدرا له وقد جاء في الخبر عن سيد البشر سل الحق في امر فرغ منه
او في امر مستأنف واما في دعاء لا يلزم من دعائه ان يصل اليه ما قدر وصوله اليه بالدعاء
فان الدعاء وحده ليس بسبب موجب بل يحتاج في وصوله اليه الى شرائط اخر كما سبق هذا

والدعاء بالفم

والدعاء بالفم والنداء متقاربان بل مترادفان لان الدعاء لغة النداء والاستدلال والمد
تقول دعوت فلانا اذا ناديته وصحت به لان اهل الصياح والدعوة المرة و
اصطلاحا طلب الادنى للفعل من الاعلى جهة الخضوع والاستكانة وقيل هو الرغبة الى
الله وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التمجيد والتقديس لانه
من التعرض للطلب سئل عطاء عن معنى قول النبي خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من
قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد فقال هذا امية بن ابي الصلت
يقول في ابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء فيعلم ابن جدعان
ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه بالثناء عليه حقق
بفضلك املي ورجائي اي من حق بمعنى ثبت اي اجعله متحققا مقضيا
او من حق الامر بمعنى تحقق فالمعنى اجعله متحققا متيقنا بحيث لا يكون مشكوكا
والفضل الزيادة والسعة وان لم يقتض شيء زيادة ولا يحتاج اليه وفضله تعالى افاضة جوده
وكرمه ابتداء من دون سابقة استحقاق فاذا عرف الداعي سعة رحمته وفيضه
ولطفه ورافته وجب من وجوده وامتنانه واجابته مع طلبه طاهرة وبالملة حليته وحقيقه
ضرورته وغيره ذريته منذ كونه جنينا [illegible] اي انه ما سبق استحقاقه ولا تقدم
استيهال كان ذلك موجبا لكون [illegible] اليه باعثا على رجائه ودليلا له على توقع
قضاء حاجته منه واسعافه بما موله فلا جرم جعل ذلك سببا لسؤاله والامل محركا للرجاء

فالطف بضري يا خير من دُعي لكشف الضر والمأمول في

الداعي للتعميم لانه تعالى يدعوه ويسأله من في السموات والارض كما اشار اليه بقوله في
كتابه الكريم والكشف وهو في الاصل كالفرق رفع الشيء عما يواريه ويغطيه وبعبارة اخرى
رفع الستر والحجاب عن الشيء ومنه كشف الغطاء واضافته المصدر الى المفعول اي كشف الضر
وفيه استعارة بالكناية وترشيح او استعارة تمثيلية مرشحة بان يشبه الهيئة الحاصلة
من احاطة الضر بالمضطر واصطحاب احدهما الآخر بالهيئة الحاصلة من احاطة الستر بالمستور
واصطحاب احدهما الآخر ومن اسمائه تعالى كاشف الضر بمعناه المفرج الذي يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف عنه السوء والضر بالضم الهزال وخلاف النفع وبالفتح الهزال وسوء الحال وضرره
وضاره بمعنى والاسم الضرر والمأمول معطوف على كشف اي لحصول وقضاء الحاجة وفيه
اشارة الى انه تعالى يدعو للامرين دفع الضر وجلب النفع لكل عسير ويسير صعب كل
او جليل وحقير لانه ينبغي للعبد ان يرجع في كل حوائجه الى ربه دقيقها وجليلها كانت
او حقيرة ولا يلتفت الى غيره في رفع الحوائج اليه فانه غاية التوكل عليه يا موسى سلني كل ما تحتاج
اليه حتى علف شاتك وملح عجينك والعسر ضد اليسر وهو الضيق والشدة والصعوبة
فاليسر هو السعة والرخاء والسهولة قال اسحق ابن بهلول القاضي فلا تيأس وان
اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل فلا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل اعلم ان من آداب اجابة الدعاء ان لا يعتمد
الداعي على سواه تعالى اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس

كلهم ولا يكن

كلهم ولا يكن له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئل الله شيئا
الا اعطاه يا جليس سلني ولا تسأل غيري فحسن منك تحري الدعاء ومن الاجابة
والى ذلك اشار بقوله بك لا بغيرك انزلت حاجتي لانه ليس النجاح
لغيرك واسعاف الطلب من سواك فتقديم الظرف لافادة التخصيص والحصر وذلك
لانه تعالى لما كان له خزائن السموات والارض وكان امرها بيده لا معطي ولا مانع
الا هو وقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابة وكان من خاصية القدرة التامة التي لا يعجزها
شيء والجود الذي لا بخل فيه والغنى الذي لا فقر معه لا ينقصه عطاء ولا يفقره منع
لا جرم من طلب اصلاح خلته وجبر فاقته من غيره ورام صرف الفقر عن نفسه به طالبا
لحاجته من موضعها الذي يبيع اتمامها فيه فقصد بالطلب من جهته التي لقصد منها فكان حريا
بالنجح لما سال وجديرا بالظفر بالطلب وان من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين وانيخ
مطايا الرجاء والطلب من تحت فقير عاجز مثله واجعله سببا لنجحها والظفر بها معتمدا عليه
دون الله فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان من نفسه لانه ادام بابت صاحبه من الوجه الذي
ينبغي ان ياتيها منه لم يطلبها من محلها الذي هي فيه ومن التمس الشيء من غير محله واتاه من
غير جهته لم يظفر الا بالحرمان وعدم حصول الاعلى جهة المطلب روي ان ابا عبد الله قرأ
في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن
امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولا
لابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر

باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب فهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن
ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت
آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي
وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة
من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني فما لي أراه لاهيا عني أعطيته
بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني رده وسأل غيري أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل
فلا أجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي أوليس الجود والكرم لي أوليس العفو والرحمة
بيدي أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني أفلا يخشى المؤملون أن يؤملوا
غيري فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعا ثم أعطيت كل واحد منهم مثل
ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي عضو ذرة وكيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بؤسا
للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى أحاديث أخر
رويناها العامة والخاصة لا يتعلق بعالم عالم الأسباب فكيف بمن رجع أمره لطلبه
أنه سبب لا ينافي الذم باعتبار أن قلبه يتعلق به ويعتمد عليه وأما من لم يركن إليه
ولم يتعلق به ولم يعتمد عليه فالظاهر أنه غير مذموم والأولى مع ذلك أن يرجع إلى
الله تعالى فإن شاء أنجح وإن قضاء حاجته على يد أحد جعله وسيلة له إن شاء وإن شاء
هذا ونزول الملك إن حمل به المراد بإنزال الحاجة عبر عنه بعرضها عليه واستعداد
إنجاحها منه فهو على الكناية والتوضيح لأن الحاجة عرض لا يتصف بالنزول لأن الصعود

والنزول والحركة والسكون ونحوها كلها من صفات الأجسام فلا يتصف بها إلا
المتحيز بالذات وقالوا إن النزول موصول بإلى أو على الحمد لله الذي نزل على عبده
الكتاب نزل به الروح الأمين على قلبك ربنا أنزل علينا مائدة من السماء وجاعل النجوم
مصابيح وإنا أنزلنا على الضياء والهدى أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا
أي رحمته ولطافته وملائكته فلعل الوجه في استعمال النزول معهما إنما يكون إذا
كان النازل في جهة عالية والنزول عليه على خلافها كما في الآية والرواية وأما إذا
كان الأمر بالعكس فلا بد من وصلها بالباء لئلا يتوهم في المقارنة حقيقة أو حكما ومنه نزل
بك وأنت خير منزول به والضيف لم ينزل ومطلوب المقصود النزول به حقيقة فهو مجاز
عن القرب الحاصل بالتبتل والانقطاع عن غيره إليه والتوكل عليه أو من على الملك بدوا أو ح
بتشبيهه تعالى بملك عظيم تنزل إليه الرجال وتنزل عليه الرجال وتأخذ طرائق النجاح بمطالبهم
وما كان إضافة مسألته ومأربه عليه تعالى وهو جل ذكره كريم لا ينبغي له أن يرد الطالب وينال
عن بابه خائبا كيف وقد قال في كتابه ادعوني أستجب لكم فلهذا فرع عليه قوله فلا تردني
من سني مواهبك خائبا أي من جليل من السناء وهو الرفعة ومنه سني المنزلة
أي ما يرتفع المنزلة والقدر عند الله تعالى ويقال سني سناء أي ارتفع وأما السنا
بالقصر فهو الضوء أي من مواهبك الرفيعة فالإضافة من باب جرد قطيفة والهبة العطية الخالية
عن الأعواض يقال وهبت له شيئا وهبا وهبة والاسم الموهب والموهبة بكسر
وخائبا حال عن ضمير المفعول وقد مرت الخيبة مفسرة والظرف متعلق بالعهد

والنزول

مشتق اي لا يحصر في حال جنبي في عطياتك لسنيه وعن الباقر عليه السلام ما بسط عبد يده الا الى
الله عز وجل الا استحيى الله عز وجل ان يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء فاذا دعا احدكم
فلا يرد يده حتى يمسح بها على راسه ووجهه وفي دعائهم عليهم السلام ولم ترجع يد طالبه
صفرا من عطائك وخائبة من نحل هباتك يا كريم يا كريم يا كريم فقد قيل اذا عين ذكره عدده
محصور فلا ينبغي ان يتجاوز الآن العدد المحصور المنصوص عليه ولا ينقص منه خاف الطغيان الثواب
او الاثم المترتب على عدد معين لا يترتب على اكثر منه واقل منه صحيح اي طاوس وعن ورد مثل
له بانه اذا قال لك صادق القول عد في هذا المقام عشرة اذرع تجد انتهى لكان فيه كنز فلا
شبهة في انه لا يكفي تحصيله فما فوق العشرة ولا دونها انتهى والكريم المطلق على ضد اللوم و
يطلق على الجود وهو هاهنا قال ابن الاثير في اسمائه تعالى الكريم وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد
عطاؤه وقال لان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع في جهته لخيبة سائلا عن حاجته وان علم خطؤه
وجل قدره ولا اثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم جوده بل جوده غير متناهية وكرمه غير محدود
وحكى ابو القاسم الدمشقي قال كنت واقفا في حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الجود
ومخلوق يقول في مثله تعوّد بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله تراه اذا
ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله
سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد
انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على

قوم

على تعيين عدد [illegible] قوله ابن طاوس [illegible]
عدد معين [illegible] في الذكر [illegible]

على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانك الجواد كل الجواد فانهم يعطون من محدود
وعطاؤك لا حد له ويعتذرون اذا اعطوا ولا تقتصر في العطاء ولا تتحرج عن الجوار فيا
جواد العلو اكل جواد دونه جاد كل فرجاد هذا والكريم الكثير الخير ونخلة كريمة اذا طاب
حملها او كثر وهو السيد الذي يدوم وسيما شاء وله كريم يا ودنى كرمه تعالى انه يبتدي بالنعم
من غير استحقاق ويغفر الذنوب ويعفو عن السيئات وقيل الكريم المعبود وقيل انه
العفو وقيل معناه المتعالي الرتبة ومنه الكرائم المواشي لنفاستها وقال الواحدي
الكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه فانه تعالى كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه
والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شيء اولئك لهم مغفرة ورزق كريم اي نعيم الجنة
الحسنة بالدوام واللذة وقيل العزيز كما تقول فلان اكرم عليّ من فلان اي اعز وقوله تعالى انه
لقرآن كريم اي عزيز وقيل اي كثير الخير والدال على انه من عند الله والجواد هو المنعم المحسن الكثير الانعام
والاحسان والفرق بينهما ان الكريم هو الذي يعطي مع السؤال والجواد هو الذي يعطي
من غير السؤال وقيل بالعكس والمراد بكرمه تعالى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على
كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله وهذا من باب تعليق الامر بالوصف ليدل على عليته
وذلك انه تعالى لما كان كريما والكريم اذا وعد وفى وهو سبحانه وعد الاجابة للدعاء فقال
ادعوني استجب لكم فليس لا يليق برحمته الكريم وفضله الجسيم ان يرد سائله من عطائه
العميم واحسانه العظيم فلا ترددني في سنن مواهبك يا كريم برحمتك يا ارحم
الراحمين الذي سبقت رحمته غضبه وهو الذي كتب على نفسه

الرحمة والباء للاستعطاف او السببية اي فلا تدع خاسئا بسبب رحمتك التي وسعت
كل شيء لا باستحقاق مني ولعقب الثناء بهذا التعليل توقعا لحصول المطلب واستعطافا
بصفة الدال على الجود والتكلم الذي لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه
وكل رحيم سواه فرحمته لنوع من الاغراض اما ثناء ودينويا او اجرا اخرويا او لرقة الجنسية
في الجنسية او لنحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله فيها فيه
والافات والالام الاتري انا في هذا العالم لا تنافي رحمته تعالى لان كلها مستتبعة لمصالح
وغايات لا يعلمها الا هو وانها في درجة في الوجود كاشتمالها على خيرات اكثر من
الشر ودرما يمكن ارادة منها ما روى بعضهم انه وقف على صبي في بعض الغزوات
ينادى عليه فمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امرأة وهو ينادى عليه فعادت
مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء وجعلته على بطنها
تقيه الحر فتعجل ابن يزيد فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم
فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه ابنها ان الله ارحم بهما بكم من هذه بابنها فتفرق المسلمون
وهم مستبشرون وروى انه سبحانه لما نفخ في ادم فرد وحه وصار بشرا فهنيئا لما استوى
جالسا عطس فالهم ان قال الحمد لله رب العالمين فقال له تعالى يرحمك الله يا ادم فكان اول
خطاب توجه منه اليه بالرحمة وحين ارسل موسى الى فرعون ليتوعده قال له اخبره
اني الى العفو والرحمة والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة وروى انه لما ادرك الهلاك
بموسى حين ادركه الغرق واستغاث بالله فاوحى اليه يا موسى لو اغثت فرعون لانك
الخلقة

الخلقة واستغاث به لاغثته وروى ان يونس بن متى لما صار الى البحر الذي فيه قارون
قال الملك الموكل به ما هذا الدوي والهول الذي اسمعه قال هذا يونس الذي حبس
في بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتى صار الى هذا البحر فهذا الدوي لمكانه قال افتاذن لي
في كلامه فقال قد اذنت لك فقال له قارون يا يونس الا تبت الى ربك قال له
قارون ان توبتي جعلت الى موسى وقد تبت اليه فلم يقبل واني لو تبت الى الله لوجدته
عند اول قدم ترجع بها اليه اولا تنظر الى حسن صنيعه لعباده وبعث نعلقت عنايته
بالاحسان اليهم والرحمة لهم والرحمة النعمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم وسمي
القران رحمة وبعث رحمتي اي نعمة وسمي الرقيق القلب من الخلق رحيم لكثرة وجود
الرحمة منه بسبب الرقة واقلها الدعاء والمرحوم والتوجع له واطلاقه على الله عليه نعم وعلى غيره
انما هو من باب الاشتراك اللفظي اذ لا اشتراك بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان رحمته نعمته
تليق بذاته المقدسة ورحمة غيره رقة وانعطاف تقتضي الشفقة والتلطف بالخلق وليست
رحمته تعالى عن الرقة بل معناها ايجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه لانه ذو الرحمة الشاملة
التي وسعت الخلق بارزاقهم واسباب معايشهم وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح و
غيرهم من الموجودات باختلاف الغايات واختلاف المبادي وقد درست في فوايح الدعاء
فيسر لهم نشر رحمته فلتنبه لك وصلى الله على خير خلقه سيدنا سيد ولد
ادم بل ادم ومن دونه تحت لوائه بل كان نبيا وادم بين الماء والطين وهو المشرف
بخطاب لولاك لما خلقت الافلاك وفي اضافة المصدر المعية للعموم ولانه على

على انه اشرف المخلوقات واكمل الموجودات وهو كذلك لقوله انا سيد خلق
الله وقوله تعالى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وانه اول [illegible] في بعض تفسيره
له وصار مظهر جلاله وجماله وقد تقرر في موضعه ان اول خلق الله سبحانه مناسبة بذاته ازلا
واسطة بينه وبين خالقه واما استدلال صاحب الكشاف في تفسير انه لقول رسول كريم
على تفضيل جبرئيل ان تم حيث قال وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكانة جبرئيل وفضله على
الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد اذا وازنت بين الذكرين حين قرن
بينهما وقايست بين قوله وما صاحبكم بمجنون ففيه انه كشح البيان في هذا المقام ثم
ذكر نعوته اما لكونه اجل ان يمدح في معرض مدح غيره وان كان جبرئيل او لان المخاطبين
بهذه الآية لما كانوا زعموا انه مجنون وان القرآن مما القاه الشياطين لاجل الكهانة فيقتضي
المقام ان لا يعتنى بصفات الكمال لئلا يزيدهم نفارا ولذا اخرج الكلام على طريق التلطف
بهم والمداراة معهم حيث اضيف الى ضميرهم وعند [illegible] بينهما [illegible] ان تفتخر وانه
على سبيل لا فخر اما حيث ان [illegible] مصطفى في نفس [illegible] تلك الرتبة العظمى لا لان تستبروه
الا بما جرم البكم لعقا ليس بعيب عليكم [illegible] هذا وهذا الكلام منه عليه السلام خبر وقع موقع الانشاء
اما الاكتفاء بلفظ الامر على انه في الامور التي [illegible] حقها ان تجري بافعال ماضية والاظهار
الحرص [illegible] على لان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره [illegible] ربما يخيل اليه حاصلا وورد
بلفظ الامر وهنا معنى قوله ان الدعاء بصيغة الخبر في البلاغة [illegible] الامرين [illegible] بعض اهل
اللغة [illegible] قال الجوهري وفي الحديث [illegible] الفضائل [illegible] سيد [illegible]

وفيه

وفي تلك القوم وعظيمهم سيد وساد فلان قومه يسودهم سوددا وسيادة اي امارة
رئيسهم وقال الزجاج السيد الذي يفوق في الخير قومه وقال بعض اهل اللغة السيد المالك في
ويرجع حكمه الذي يجب طاعته ولذا يقال السيد للمولى ولا يقال سيد الثوب وقيل لقيس ابن
عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الاذى وقال النبي علي سيد العرب
فقالت عائشة يا رسول الله الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب
فقالت وما السيد فقال من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي فعلم من الحديث ان السيد هو
الواجب الاطاعة وقد يطلق السيد على الرب والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى
قومه والمقدم والزوج [illegible] السيد الذي [illegible] قبيلته [illegible]
فيها [illegible] ادعت محمد واله الطاهرين تطهيرا [illegible] في كل رذيلة و
ودناءة [illegible] والطهارة النقاء في الدنس والنجس والطاهر النقي
منهما وفي اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه الله في المخالفات [illegible]
الطاهر الظاهر من عصمه الله عن المعاصي وطاهر الباطن من عصمه الله عن الوساوس
والهواجس وطاهر السر من لا يذهل عن الله طرفة عين وطاهر السر والعلانية
من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا برعاية الجانبين [illegible] والمراد
ههنا ما يعم جميع هذه الاقسام [illegible] عليهم السلام [illegible]
الواقع كيف [illegible] الذين قال الله [illegible] انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا [illegible] صدق ما قال [illegible]

الامر دعوة اهوب ولباب البشر ومعاصي بني آدم ورغبة الدنيا وحلية الدنيا وطينته
الخبيثة، والملبس المبارك والخطاب الى نبي معدن المكارم ومنبع الفضايل و
اعلام العلم والابواب الايمان صلوات الله عليهم اجمعين واما قول القاضي البيضاوي تخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه
مرط مرحل اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين
فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاحتجاج
الشيعة بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص لا يناسب ما قبل الاية
وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم فضعيف اما الاول فلان القرآن
انما نزل على الاساليب المألوفة عليها لغة العرب فلما كان القرآن عربيا وفي عادة فصحائهم و
بلغائهم في كلامهم انهم يذهبون في خطاب الى خطاب ثم يعودون اليه فمن ذلك ما وقع لامرئ
القيس في الفصل بين لذة الحرب والبؤس بلذة الدعة في قوله كأني لم اركب
جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة
بعد اجفال ففصل بين لذة البؤس وجعل قوله الروي في غير موضعه وجعله في
محله على وزن ادقا فيه ولكان له ان يقول كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة
بعد اجفال ولم اسبأ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال فيكون ما قبل
الاية وما بعدها في ازواج النبي الا معنى كون وسطها فيهم او الخروج في حكم الاحكام الى
القرآن كثير منه الكثير ما نزل الاية اولها في شيء واوسطها في شيء آخر وآخرها في آخر واريد

به

بالوسط لها ولقيل عنكن وليطهركن دون عنكم ويطهركم فهذا قرينة على الارادة والقول بانه للتغليب
سيظهر ضعفه واما الثاني فلما قال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع
وعايشة وام سلمة وغيرهم ان الاية مختصة برسول الله وعلي وفاطمة وابنيهما عليهم السلام وقول
النبي في جواب ام سلمة انك على خير ومعهم في كتب احاديث تحير والاخبار ومنها انما
نزلت هذه الآية في هؤلاء خاصة وتواتر بالباب وفي تفسير الثعلبي عن ام سلمة ان النبي
في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن
وحسين فدخلوا فجلسوا ياكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام واحد له على دكان
تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله انما يريد الله ليذهب الاية قالت
فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل
بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم
يا رسول الله قال انك على خير وباسناده قال مجمع دخلت مع امي على عايشة فسالتها امي
ارايت خروجك يوم الجمل قالت انها كانت قدرا من الله فسالتها عن علي فقالت
تسالين عن احب الناس الى رسول الله وزوج احب الناس كانت الى رسول الله لقد
رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا قد جمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال اللهم
ان هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت
يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي انك الى خير وروى الترمذي في الجامع عن عمر بن
ابي سلمة ربيب النبي قال نزلت انما يريد الله ليذهب الاية في بيت ام سلمة

فدعا النبي فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انت على خير او مكانك
وانت على خير وفي رواية شهر بن حوشب فرفعت الكساء لادخل تحته معهم فجذبه من يدي
وقال انك على خير وفي رواية اخرى فقالت زينب يا رسول الله الا ادخل معكم فقال رسول الله
مكانك فانك الى خير ان شاء الله ثم ذكر مجمع البيان ودوده حديثه فقال لها الحسين قالت ام سلمة
وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك على خير انك من
ازواج النبي صلى الله عليه وآله فهذه وامثالها الكثيرة الواردة في طرق العامة تقتضي بكونهم
المراد باهل البيت دون غيرهم من ازواج النبي ونسائه المذكورات في قبل الآية وبعدها
وبالجملة ما ذكره وجملوه في التهذيب وكون الآية تعليلا لامرهن ونهيهن على الاستيناف
وفي كون الحكم عاما وتخصيص الشيعة اهل البيت بهؤلاء وبذلك في عصمتهم وكون اجماعهم
حجة ضعيف الا ان غير ذلك كلام في مقابل النص الصحيح والبيان الصريح الواردين في الاخبار
فلا يسمع ذلك منهم ثم لا ورد الروايات الصحيحة من الجانبين في بيانها على ما
ما ذكره وجملوه وجه واذ قد ثبت ان المراد باهل البيت في الآية هؤلاء المذكورون
ثبت ان اجماعهم بل قول كل منهم حجة لانه اذهاب الرجس ووقوع التطهير يستلزم
عدم عصيانهم والتخلف لاوامر الله ونواهيه فوقوع الخطأ منهم مما لا يمكن فلا اقتداء بهم
والاخذ بقولهم وفعلهم وتقريرهم دون غيرهم ممن يجوز وقوعه منه ولو فرق الرجس الريب
وفي العجب ان ما القاضي يجوز ذكره مقتصرا على خلاف ما ورد في طرقه فهذه منه ما تقبل

التأويل

التأويل الا بما يطابق دينه وهواه ويوافق مذهبه ومشتهاه ونترك اوضاع بيتا ما او الناقص بالكتاب
والمهدي من نبانا الا الهوى والاتيان الصواب ولنذكر شيئا مما ورد
على ذلك في طريق الشيعة ففي كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده الى سليم بن قيس
الهلالي عن صاحب الدعا وحببت له القضا فقال واتاه وكلاما له رجع من المهاجرين
والانصار في المسجد في ايام خلافة عثمان ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل انزل في
كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني
حسنا وحسينا والقى علينا كساء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم
ويحرجني ما يحرجهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا يا رسول
الله فقال انت الى خير انما انزلت فيّ وفي ابني وفي اخي وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة
ليس معنا فيها احد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان ام سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله
فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة وفي علل الشرائع باسناده الى عبد الرحمن بن كثير قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ما عنى الله عز وجل بقوله انما يريد الله ليذهب الآية قال نزلت هذه الآية
في النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله نبيه كان امير المؤمنين
ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله وكان علي بن الحسين ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله
ومعصيتهم معصية الله عز وجل وفي الاحتجاج عن علي بن الحسين في حديث طويل يقول فيه
لبعض اهل الشام فهل تجد لنا في سورة الاحزاب حقا خاصة دون المسلمين فقال لا

قال ام اما قوات من الاية انما يريد الله ليذهب الرجس الاية والاخبار في ذلك في الاقل تقتضي
كثرة ان يحصى وفيما اوردناه كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومنه
يظهر ان العصمة وان كانت في الامور الممكنة الحصول في غيرهم الا انها في هذه الامة
انحصرت فيهم حيث انهم والسر فيه قول صاحب التجريد لوجوب العصمة وانتفائها
عن غيرهم وفي بعض الاخبار عن علي بن الحسين عليهما السلام منا لا يكون الا معصوما وليست
العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف بها فلذلك لا يكون الا منصوصا وفي مجمع البيان استدلت
الشيعة باحتجاجهم على هذه الاية بهذا الحجة فانهم قالوا انما لاثبات ما بعد كلمة ونفي ما عداه
اذا تقرر هذا فان الارادة في الاية اما ارادة محضة او ارادة يتبعها التطهير واذهاب الرجس
لا سبيل الى الاول لانه تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص
لها باهل البيت ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم ولا مدح في الارادة المجردة فثبت
الثاني وفي ثبوته عصمة المعنيين بالاية في جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا من اهل
البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم ولعل السر في ذلك الاختصاص
علمه ان الله يعول المحل له دون غيره والسر قوله انه تعالى حيث يجعل رسالته وكونه
الحكيم وذلك في نفسهم بحيث لا يختارون المعصية مع قدرتهم عليها لوفور عقلهم وكمال فهمهم
وسداد شيمهم على التفكر والنظر وملازمتهم على الطاعات ودوام ملازمتهم على العبادات والحاصل
انهم من حيث انهم بشر متعلقون بحكم ميت الدنيا بحكم البشرية وقواهم الشهوية فان
كانوا مائلين الى المطالب والاماني الدنيوية وما هو مقتضى الطبيعة النوعية واللوازم البشرية الا

تحصيل

الا انه تحصيل لهم الطهارة النفسية القدسية وكمال النفس بها بحيث فوتها المكروه واستقامة
وبهما منقاد والتحتها العقل سواء في ذلك صغيرهم وكبيرهم لا نسب في فطانته الجواد وتقيهما
عليهما السلام لسنة المتواترة القاطعة فوجه تعبير في العناية الازلية بانبعثهم عن ذلك بحجة عالم القدس
والتشبه بالمبادي العالية والملائكة المقربين والتخلق باخلاق الله رب العالمين وهو معنى
قوله العصمة لطف يفعل الله بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى ترك الطاعة وارتكاب
المعصية مع قدرته على ذلك ومعلوم انه وخلاف طباعه وبالجملة المعصومون من حيث انهم بشر
ناسوتيه ولاهوتيه فبالاول يقع عليهم ما يقع على غيرهم في الاحوال المشتركة واللوازم البشرية
كالاكل والشرب والنوم والحركة وغيرها في التناكح والتناسل وبالثانية يتفردون في
النفس لتفادة واتها انها المنازعة المتناقضة الى الشرور والفجور وبذلك يكون افضل
من الملائكة اذ لهم امور متضادة كالقوة العقلية واشتغال في الطاعات العقلية كالشهوة والغضب
وسائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجية والداخلة فالمواظبة على الطاعات والمداومة على
العبادات وتحصيل الكمالات بالجهد والطاقة مع ما يضاد القوة العقلية يكون احمز وابلغ
في استحقاق الثواب ولا معنى للافضلية الا زيادة استحقاق الكرامة والثواب وقد سبق
ان هذه المرتبة لا تحصل بدوام الفكر في الملكوت وكمال الاطلاع على صفات جماله وجلاله وحقائق
مخلوقاته وبدائع مصنوعاته وحواس سبحاته وبالجملة بالتبتل عن دار الغرور والتوصل الى دار
السرور والسر قول صاحب الدعاء اللهم ادخلني مدخلا اذا بلغ فتاه قد قصرت على
بنعمتك فانزع ان يدخله سوى الله عزوجل في الصلوات اقصيها ودرجات العليا

بلغ

وسلم عليه السلم الدعاء المشفوع بالدعاء للنبي من وجوه احدها انه في علم الآداب اجابة الدعاء فيكون

الدعاء معه اقرب الى محل الاجابة حيث في نفع من مستجابين فانه سبحانه اكرم من ان يقبل

الطرفين ويرد الوسط قال الصادق ع من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على النبي محمد

وآله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآله فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط

اذ كانت الصلوة على محمد وآله لا تحجب عنه وعن صاحب الدعاء عليه صلوات الله ما دامت

الارض لسيما اذا كانت لك الى الله حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ثم سل حاجتك فان الله

اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وذلك في باع الامتعة صفقة واحدة

فان المشتري لا يسوغ له اخذ الصحيح ورد المعيب بل اما ان يرد الجميع او يقبل الجميع فهنا

الداعي ضم الدعاء المشفوع بدعاء غيره في النبي وآله وعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي

الجلال والاكرام فهو سبحانه اجل واكرم من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى

عن ذلك عباده ولا يليق بكرمه جل شأنه رد الجميع لان بعضه مقبول البتة فلم يبق الا قبول

الجميع وفيه المطلوب الثاني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسطة بين الله سبحانه وبين عباده فهو

فقاء وهو امكهم وسماح مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء

عليه وقبوله لديه وذلك كما اذا اراد احد من الرعية اظهار حاجته على السلطان توسل بمن

يعظمه ولا يرد قوله عن سلمان المحمدي عليه الرحمة قال سمعت محمدا يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي

اوليس من له اليكم حوائج كبار لا تجودون بها الا ان تحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها

لهم كرامة لشفيعهم الا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد واخوه علي ومن بعده من الائمة

الذين

هم الوسائل الى الله فليدعني من همته حاجة يريد نفعها او دهيته داهية يريد كشف ضرها بمحمد وآله

الطيبين الطاهرين اقضها له احسن ما يقضيها من يستشفعون باعز الخلق عليه فقال له

قوم من المشركين والمنافقين وهم مستهزؤن به يا ابا عبد الله فما لك لا تقترح على الله بهم ان

يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان دعوت الله وسألته بهم اجل وانفع وافضل من

ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلى الله عليهم ان يهب لي لسانا ذاكرا لحمده وثنائه وقلبا شاكرا

لآلائه وبدنا على الدواهي الداهية صابرا وهو عز وجل قد اجابني الى ذلك وهو افضل من ملك

الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليها من خيراتها مائة الف الف مرة وعن الصادق عليه السلم لا يزال الدعاء

محجوبا حتى يصلى على محمد وآله وعنه عليه السلم من دعا ولم يذكر النبي رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي

رفع الثالث انه من باب معنوية الابوة فمن حيث الشفقة والنصيحة في الدعاء له على كل احد من

امته فقضاء الحق عليه واداء لواجب تعظيمه وتكريمه وفيه الحديث انا وعلي ابوا هذه الامة

وقد ثبت عند ارباب التحقيق انه ابو الارواح كما ان ادم ابو الاجساد وقال بعض اصحابنا

المتاخرين ان الارواح كما ان ادم عليه ابو الاجساد وكلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي

وهو اصل الارواح فكما ان ادم كان ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي ابا الارواح

وخليفة الله في عالم الارواح فالروح خليفة ومظهر صفاته الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والارادة

والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح ومظهر جميع صفاته الفعلية وذلك ان الله

لما خلق روح النبي كان هو ولم يكن معه شيء آخر حتى ينسب اليه لطائف الارواح فخلقها بل كان روحه

اول شيء تعلقت به القدرة الازلية وذلك سر في تشريف الاضافة اللطيفة وهو روح النبي

كما قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو لا ينفك روح عن بدن فيكون فيه الا على ان الروح
المنفوخ في آدم هو بعينه روح النبي بل كان روح آدم متولدا منه فالنبي الاب الروحاني لابو
البشر وساير الانبياء وابو البشر الاب الجسماني وساير البشر كما قال واني وان
كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي وكذلك ارواح اولاد آدم مخلوقة من روح النبي
لقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه وكذا قال في حق روح عيسى فنفخنا
فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل
كون حقيقة الروح على هذه المنزلة والشرف قصرت افهام الناس وكلت عقولهم
عن دركها كما تكل اشعة انوار الابصار عن شعاع الشمس ولهذا قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فافهم هذا المقال فانه مدرك عزيز المنال انتهى عصمهم لفعلها بعضه الدعاء من الاعتراف
بالذنوب والمعاصي والاقرار بالخطايا والسيئات الصادر مع عصمة صاحب الدعاء وطهارته
كالسبق محمول اما على تاديب الامة وتعليمهم كيفية الاقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب
والاستغفار عنها والتوبة منها او على التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر في
مظنة المعصية وليسوا كالملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويؤيده
ما روي عن صاحب الدعاء صلوات الله عليه انه مر بقوم من اختلاف المسلمين في
[illegible] في ليلة او يوم قعود [illegible] اول يوم من شعبان واذا هم يخوضون
في امر القدر وغيره مما اختلف فيه الناس قد ارتفعت اصواتهم واشتد فيه جدالهم فوقف
فسلم فردوا عليه وسعوا له وقاموا اليه يسئلونه القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم قال لهم وناداهم يا معشر

المتكلمين

المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لفصحاء العقلاء
الالباء العالمون بالله واياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم
وطاشت عقولهم وتاهت حلومهم اعزازا لله واعظاما واجلالا فاذا افاقوا من ذلك
استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين وانهم براء من المقصرين
والمفرطين الا انهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون عليه بالاعمال فهم
اذا رايتهم مهيمون مروعون خائفون مشفقون وجلون فاين انتم منهم يا معشر المبتدعين الم
تعلموا ان اعلم الناس بالضرر اسكتهم عنه وان اجهل الناس بالضرر انطقهم فيه ولو نوديت
[illegible] عن [illegible] ما حق النظر اين كنت فيه بمكة هذا القدر [illegible] واليه الهادي الى سواء السبيل
حفظنا الله واياكم من الطالبين بالضرر والساكتين عنه وخاصة عن امر القدر فانه من مهالك
الاقدام [illegible] فيه للحيرة ولذا نهى عنه رسول الله وعترته المعصومون ما دارت
الشمس عليه وعليهم صلوات الله وسلامه ما طلعت الشمس والقمر والحمد لله رب العالمين على
توفيقه للاتمام والصلوة على رسوله وآله البررة الكرام خير البرية [illegible] الانام سوده في عنوان
شبابه ونظمه في سواد ليالي [illegible] وقرات [illegible] الالباب
[illegible] الاصحاب والى الله [illegible] ائمة الهدى العبد الحقير الاحسن [illegible] الجليل
محمد ابن الحسين بن محمد رضا الملا [illegible] اسمعيل عفى الله عنه [illegible] محمد وآله [illegible]

عنوان [illegible]